# أغرب زواج..!!!!

obeikandl.com

# أغرب زواج

جمعة السمان

قصص

❋

دار الجندي للنشر والتوزيع

القدس

٠٠٩٧٢٢٣٤٠٠٣٥

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

❋

الطبعة الأولى (٢٠١٥)

❋

لوحة الغلاف للفنانة المقدسية:رشا السرميطي

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

جمعة سعيد السمان

# أغرب زواج..!!!!

نصوص

obeikandl.com

obeikandl.com

# الفهرس


| | |
|---|---|
| سراب الأمل | ٩ |
| صنارة القدر | ١٣ |
| كان يا ما كان.... | ١٦ |
| ما أحلى الرجوع إليه | ١٧ |
| أغرب زواج | ٢٤ |
| قصت أجنحة الخيال | ٢٦ |
| عين تلمع في الظلام | ٣٠ |
| هدية زواج | ٣٢ |
| أسطورة | ٣٤ |
| أصدقاء الليل | ٣٦ |
| لا.. أنت لست أمّي | ٣٨ |
| لسّه الدنيا بخير | ٤٣ |
| كسب معركة.. وخسر زوجة | ٤٦ |
| دمعة ندم | ٤٨ |
| وأصبح الفقر حلما | ٥٢ |
| متى ينفجر البركان؟؟ | ٦١ |
| عتاب | ٦٤ |
| للتاج رأس واحد فقط | ٦٧ |


obeikandl.com

غفت عين القمر ٧١
وجدت روحي ٧٣
ساعي البريد ٧٧
زعيم العصابة ٧٩
لستِ من ضلعي ٨٢
حرّمت الزواج ٨٥
قطرات دم ٨٨
أكبر من البحر ٨٩
زئير أرنب ٩١
ذات ربيع ٩٢
الغروب الحزين ٩٤
شتاء وديوان وكانون نار(١) ٩٦
شتاء وديوان وكانون نار(2) ٩٩
شتاء وديوان وكانون نار(3) ١٠٦
إبليس يستغيث ١١٠
صراع الأقلام ١١٢
يا مفسري الأحلام ١١٤
زوجي اعتقل قلمي ١١٦
شاعرة ١١٩
غفت عين في حضن حلم ١٢١
طفلة وثدي وحضن أم ١٢٦
بلاش فضايح ١٣١


obeikandi.com

اصبر على رزقك ١٣٣
حديث العيون ١٣٧
حكاية ضاق بها الخيال ١٤١
مين الصّح؟ ١٤٤
ولعبت الأقدار لعبتها ١٤٧
زوّجني الفيس بوك ١٥١
وفاء ١٥٤
كلمة شرف ١٥٥
القانون لا يحمي المغفلين ١٥٨
صوت فوق القانون ١٦١
ابتزاز ١٦٣
لعنة المال ١٦٤
البئر المهجورة ١٧٠
تحدي ١٧٤
نبض قلب الكلمات ١٧٦
شيخ الجبل ( من وحي الثلج) ١٧٧
يا هيك الرجال ... يا بلاش ١٨٢
طفرة شهامة ١٨٤
سحابة الأحلام ١٨٦
صحوة ١٨٨
آآآآخخخخخخ ١٨٩
احذر ١٩٠


obeikandl.com

من وحي غزة. ١٩٣
طيور الجنة ١٩٤
سؤال ١٩٥
لله درّك يا غزة. ١٩٦

obeikandl.com

# سراب الأمل

كان عطاء الله عظيما.. قصرا وخدما وحشما.. وبيارة برتقال.. وما زال شابا يفرح به أهله عريسا.. مواويل الطرب والرقص والغناء.. وليال سبع فرحت بها المدينة.. فباعُ الشاب طويلة في دروب الخير.. إلا أنه في الليلة السابعة من ليالي الغناء والرقص والطرب.. اختلط صوت المغنين.. وفرحة الراقصين بصوت رصاص المحتلين.. فتفرق الناس وتبدّلت آآآآآآآآهات الطرب.. بآآآآآآآآهات الألم والوجع.. وهرب كل بروحه يسأل الله السلامة.. ويا روح ما بعدك روح.. وبدلا من أن يحمل الشاب عروسه إلى السرير.. حملها ليهرب وينجو بعرضه سليما خوفا من أن ينكشف على محتل لئيم. اعتلى ظهر مركب يمسك بيد عروسه.. فالشاب شهم والعرض غالٍ ثمين. وصل إلى مدينة بيروت.. ونزل في ساحة مع آلاف المُهجّرين.. كانت عتمة قلبه تزيد على عتمة الليل حقدا على عدو مغتصب حقير.

قالت العروس أين ننام؟ جلس على الأرض ونامت على فخذه.. تحلم بقصر السعادة الذي لم تنعم به سوى أيام عددها قليل. بعد منتصف الليل استيقظت العروس.. على شتائم مشتعلة تخرج من مرجل نار قلب زوجها.. يلعن الاحتلال وما جرّه على العباد من شقاء وعذاب

لا يحتمله سوى الجبارين.. جلست ومدّدت رجليها.. وحضنت رأس زوجها تضعه على فخذها: نمّ حبيبي.. أرح جسدك.. واحمد الله أننا وصلنا سالمين.. فالذي لم يمت برصاص العدو.. وقع من المركب ومات غريقا.. مضت أيام والوسادة فخذيّ الزوج والزوجة.. كل ينشد النوم ليتغلب على الليل الطويل .. ليدخل حقل عذاب الكوابيس مُعذب النفس تائها غريبا.. ليستيقظ الرجل متذمرا ساخطا على ما آل إليه حاله.. فالرجل كريم النفس عزيز. إلى أن بدأت وكالة الغوث توزع خيما على المُهجّرين.. وما زال الرجل ساخطا يُؤلمه فراق قصره الذي كان يشبه قصر السلاطين.

قالت تُصبّره: احمد ربك يا رجل.. إن في هذه الخيمة ستر للحامدين الشاكرين. إلى أن اشتكت زوجته الجوع ذات ليلة.. فلامته النفس أنه الرجل الذي يأكل الجوع زوجته.. وهو قابع إلى جوارها عاجز مُستكين.. حين علا صوت المكبر.. أن وكالة الغوث تُوزع الأرز والسكر والطحين.. وما زال الرجل يهرب من عيون زوجته يشعر بالتقصير.. يتذكّر موائد الطعام في قصره ممدودة للجائع والفقير والمسكين.

قالت تُصبره: لتكن من عباد الله الشاكرين الحامدين.. ها قد وفّر لك الله رغيف الخبز.. فالله لا ينسى عبده .. انه الكريم.

تمرّ الأيام والزوجة له أكبر مُعين.. إلا أنها ثارت في وجهه غاضبة.. حين

قال وفي صوته الإصرار.. لن أتحمل مسؤولية حياة طفل في مثل هذا الجحيم، الصبر يا زوجتي فيوم العودة لن يتأخر كثيرا. قالت والصوت ثورة: وهل سنعيش دون الولد أرضا بورا.. سنكبر غدا ونحتاج إلى المُعين.. ألا تريد ان تُخلّد اسمك بالولد؟ والله إن أمرك عجيب.. والذي يطعمك اليوم سيطعم الولد.. كل مولود يأتي ورزقه معه.. هذا وعد من رب العالمين.. لكنه أصر وكان في إصراره عنيدا لئيما.

إلا ان صوت نداء الأمومة كان لحوحا حنونا له صدى عذاب الاشتياق يملأ كيان الزوجة.. فاشتد الخلاف بينهما.. تبعه الانفصال ليفترقا ويعيش كل منهما في خيمة، هو لا يستطيع أن يتحمل مسؤولية طفل في تلك الحياة الصعبة.. وهي لا تجد أن شيئا في الدنيا كلها يمكن أن يعوضها عن طفل يُشبع نداء أمومتها. بعد أن انقطع الأمل من تنازل أحدهما للآخر عن مطلبه.. وما عاد أمل في الصلح وعودة المياه إلى مجاريها.. وجدت السيدة الرجل الذي توسمت فيه الشهامة والرجولة لترتبط به زوجا، بعد عام وبضع أشهر.. فوجيء الرجل بطفل يزحف خارج خيمة زوجته السابقة.. فأسف أنه كان الأحق أن يكون ذلك الطفل ولده.. أحبه وعطف عليه قلبه.. وأصبح يوده دوما بما يحبه الأطفال.

وتمر الأيام لينعم الله على المرأة بولدين آخرين وابنة.. فأحبهم جميعا.. وكان يكرمهم ويودهم أيضا بكل ما يفرح الأطفال.. ولم تُمانع المرأة احتراما ليوم كان يجمعها بهذا الرجل ذات يوم عشرة طيبة.. وحياة

كريمة.

وتمر السنوات.. ويصبح الأطفال شبابا والابنة فتاة.. ينصبون الخيم حول خيمة والديهم.. يحيطونهما بحبهم وحنانهم واحترامهم.. لتصبح السيدة عجوزا.. يملأ خيمتها الأحفاد.. وما زال الرجل يرفض الزواج.. مصرا أنه لا يريد أن ينجب الولد خشية أن يشقيه في حياة صعبة كحياة المخيم.

وتمر الأيام.. ويقوم أولاد زوجته السابقة على دفنه.. وأخذ العزاء فيه.. احتراما ليوم كان يربطه الزاوج بأمهم .. وكجار أحبوه حين كانوا أطفالا أكرمهم وأحبهم محبة الوالد للولد.

دمعت عين زوجته السابقة تقف أمام خيمتها.. تودّع النعش محمولا على الأكتاف، رحمك الله أيها الراحل الوفيّ بالوعد والعهد.. خذلتك الوعود بالعودة.. فإن لم تكن قد عدت بجسدك.. فها أنت اليوم تجوب بروحك أرجاء وطنك.

# صنارة القدر

ألف الشكوى والضجر.. ضاقت به الدنيا.. تأفّف وأصبح له زفرة لها ثورة عاصفة هوجاء لا تُبقي ولا تذر.. نام في حضن التشاؤم.. ولبس ثوب الكآبة.. وضاعت عن وجهه ابتسامة التفاؤل والأمل.. وبات أسير الخوف والحذر.. ترتاح نفسه إلى كل منظر فيه همّ وغمّ وكدر.. تعشق أُذنه كل حديث فيه المصائب والمشاكل وعثرات الزمن.

يمشي يتلفت حوله .. يقرأ الف مرة سورة قل أعوذ برب الفلق.. كلما التقت عينه بعينٍ أخرى.. تشاءم وشعر أنه في دائرة دمار الحسد.. فيتأفّف مُكدرا يتساءل: لماذا تراقبه عيون جميع البشر؟

احتار معه الفنجان.. كلما رسم له شجرة يتدلى منها الثمر.. أو بحرا فيه اللؤلؤ.. ورزقا يملأ السلال بخيرات البحر.. توجس خيفة.. وظن أن عطاء الخير هذا صنارة الصيد يريد أن يصطاده بها القدر.

وإذا تصادف أن لمحت عينه غرابا.. ساعة سروة الصباح ذاهبا إلى عمله.. قفل راجعا إلى بيته.. يتوخى الحذر.

ضرب الرجل الرمل.. واستجار بالشيوخ يحمل الحُجب.. وضرب المندل.. يُصر أن يعرف العين الحاسدة.. التي تُراقبه خوفا من أن تزل

قدمه.. فيقع متعثرا في مهاوي الحُفر.

قال أهل الشعوذة والدجل.. إنها عين رجل طويل أسمر.. وقالوا بل هي عين رجل قصير أبيض.. وقالوا بل هي عين امرأة لها بريق عين قطة سوداء في قلب عتمة الليل.. تختفي. وفجاة بالشر تظهر.. تصول وتجول توقع الرعب في قلوب البشر.. وقالوا بل هي مخلوق من نار.. تنتمي إلى فصيلة من أشرار الجان.. احترفت الشر والأذى.. فتاه الرجل يملؤه التشاؤم والذعر.. بين امرأة ورجل .. طويل وقصير.. أنس وجان.. لا يأمن شر أحد.. ليل نهار يتعذب.. حتى ذاب التفاؤل في سواد نفسه.. وبات لا يرى في الدنيا بارقة أمل.

إلى أن بنت بومة ذات ليلة عشها على غصن شجرة عجوز.. نسي الزمن عدّ سني عمرها.. كانت الشجرة تجاور بيت الرجل.. وتُظله بفروعها.. إلى أن قلق الرجل ذات ليلة.. يُخيفه صوت نعيق البومة.. فنهض مع طلّة الصباح ليكتشف أن عش البومة وفراخها يقبع بين أغصان الشجرة.. فاسودّت الدنيا في عينيه.. وزاده التشاؤم حدة ووهم وكدر.. فعزم على قتلها وهدم بيتها.. إلا أن أحد الشيوخ حذّره من لقاء ربه قاتل روح.. فارتدع الرجل.. واذعن لنصيحة الشيخ.. ليصحو ذات ليلة على صوت فحيح أفعى.. ونعيق بومة في ساحة الدار.. وإذا به أمام عراك حياة أوموت بين البومة والأفعى.. وينتهي الأمر بانتصار البومة.. تحمل الأفعى وتطير بها إلى العش طعاما لفراخها.

وتمر الأيام ليصبح صوت نعيق البومة وفراخها.. فوق قدرة احتمال الرجل.. فتقوده ثورة الغضب.. إلى تسلق الشجرة.. وقتل البومة وفراخها.. وهدم عشها.. لتهب ذات ليلة ريح عاصفة تقتلع الشجرة.. وترمي بها فوق البيت فتهدمه.

نصب الرجل خيمة في ساحة أمام داره.. ليزوره أثناء نومه في الحلم شيخ جليل.. في لحيته وبياض شعره هيبة ووقار.

قال: أطال الله في عمر الشجرة العجوز من أجل حمايتك وحماية بيتك وأطفالك.. ورحمة بالبومة وفراخها.. ولما خلت الرحمة من قلبك.. ما عادت هذه الشجرة بحاجة إلى عمر أطول.

obeikandl.com

## كان يا ما كان....

اقترب منها.. رفع خصلة من شعر كانت تخفي عينها اليسرى.. همس في أذنها.. حضنها.. قبّلها.. ماتت القبلة على شفتيها.. كانت صنم.

لا تسألوني لماذا..؟؟

كل ما أعرفه أن حبه في قلبها كان هرما.

obeikandl.com

## ما أحلى الرجوع إليه!

علا صوت غضب الزوجين.. الزوجة تلعن أبا الكمبيوتر.. والزوج يلعن أمّ التلفزيون.. وتصاعدت الشتائم إلى المستوى الذي كشف فيه كل من الزوجين عن مكنون من الشتائم المفزعة المزعجة داخل زوايا عتمة النفس.. التي لم يكن يعرفها كل عن الآخر من قبل.. رغم عدد سنيّ الزواج الطويلة. علا صوت الزوجة والصراخ مجنون:- قسما إنني سأحطم هذا الكمبيوتر المخادع المُضلّ المُضلّل الذي أغراني بك.. وجمّلك في عيني حتى قبلت بك زوجا.. رغم أنه لا يزيد في نظري عن صحارة ثقافة مغشوشة.. على سطح وجهها كلام معسول وفي قعرها مثل ما ترميني به من قعر صحارة ثقافتك، أيها المثقف المشهور. إلا أن صوتها علا أكثر حين لم يلتفت إليها.. فالرجل يجلس على كرسيه أمام الكمبيوتر كأنه يتعبد في محراب.. لا يدري عما يدور حوله.. حتى وصل الأمر بالزوجة حدّ الجنون حين أدّت بها ثورة الغضب إلى تحطيم شاشة الكمبيوتر بكل ما وصلت يدها إليه من محتويات الدار. نهض الزوج غاضبا يضربها ضربا مبرحا.. حين شعر أن ضرباتها كانت تنزل على رأسه أشد مما كانت تنزل على هيكل الكمبيوتر الغلبان. تركت الزوجة بيتها وذهبت من فورها إلى القاضي:

– سيدي القاضي أريد أن أخلع زوجي.

ذُهل القاضي، لا يصدق: لماذا يا ابنتي؟ زوجك علم من أعلام العلم والثقافة.. له الشهرة والحضور فيما يخص كل علم وثقافة وفن وحضارة.. نقرأ له ما ترتاح له النفس.. وما يُفيد العقل.. وينعش الروح.. ويُدخل السرور إلى القلب.. ثم من هذا الذي لا ينتظر له على أحر من الجمر كل جديد؟ تعقّلي يا ابنتي واحمدي الله.. فآلاف الفتيات يتمنين زوجا له قلم مثل قلمه.. وصفات مثل صفاته.

قالت والقول فيه الحزم والجدّ: أتنازل أمامك سيدي القاضي عن زوجي لجميع عشّاقه.. لكن أتمنى لو أنك تجيبني على سؤال مولاي: سيدي القاضي ما جدوى الكلمة الجميلة تُكتب بيد.. وفي اليد الأخرى كرباج؟

قال القاضي وقد أشفق على لهجة القهر تنبعث من مرجل صدرها: حسنا.. لكن الواجب يا ابنتي يقتضي أن أطّلع على الأسباب.

زفرت محرجة وقد ورّد الخجل خديها:

سيدي القاضي إن في كل بيت محرابا يصلي ويتعبد فيه الناس لله.. أما زوجي فله محراب يصلي ويعبد فيه للكمبيوتر.. تهرب روحه من دنيا البشر.. ليحلق في عالم الكمبيوتر.. لا يرى ولا يسمع .. كلامه صنارة صيد لا تخيب أبدا.. علق فيها مئات العشاق من البشر.. انظر إلى حالي سيدي القاضي، أنا إحدى ضحاياه.. رمى الصنارة.. وكان الطعم كلاما جميلا.. لا يشبه أبدا الكلام الذي أصبحت أسمعه اليوم بعد أن أصبحت له أسيرة.. وإن كنت رضيت بالكلام.. فقد آذاني

أكثر باللامبالاة والإهمال.. كنت أتحدّث معه.. أصرخ في أذنه.. لكنه كان الحاضر الغائب.. الذي لا يرى.. ولا يسمع إلا كل ما يصدر عن الكمبيوتر.. فأضطر أن أهزه حتى يلتفت إليّ يسمعني.. ثم ينسى بعد دقائق أنه كان بيننا كلام.. أما عن الدوام فالحضور فقط كان ساعة وجبات الطعام.. يطول فيها الكلام أو يقصر حسب فترة الوجبة.. وينتهي اللقاء بعد وجبة العشاء.. يجلس إلى كرسي الكمبيوتر جسدا دون لسان.. تغوص فيها روحه إلى عالم الكمبيوتر البعيد .. ولا يعود إلا بعد أن يخرق أذنيه مؤذن الفجر.. يُصلي ثم يرحل إلى عالم آخر اسمه عالم النوم.. يحلم بصبح جديد يلتقي فيه مع الكمبيوتر.. كما أنني لا يمكن أن أنسى أن له في بعض الأحيان ثورات مفاجئه تهزّ جدران البيت.. حين يقع في صنارته صيد ثمين.. فيعلو الضجيج.. كما لو أن إحدى فرق كرة القدم قد أحرزت هدفا في شباك خصمها، هذه هي حياتي معه سيدي القاضي.. موجود وغير موجود.. زوج معدوم الإرادة والشخصية، يتحكم به جهاز الكمبيوتر.. أنا يا سيدي زوجته القديمة.. والكمبيوتر ضرتي الجديدة.. يعيش معها ليل نهار سعادة الدنيا.. وتنسيه أن له زوجة.

قال القاضي : سمعتك يا ابنتي وبات علي أن أستمع إلى زوجك.. غدا سأستدعيه ولا يحصل سوى الخير إن شاء الله.

حضر الزوج في صباح اليوم الثاني أمام القاضي وأخبره أن زوجته جاءت بالأمس تطلب أن تخلعه. هشّ وبشّ الرجل وحمد الله.. يعلو صوته دون قصد منه.. جاء فرج الله. استغرب القاضي وسأل: ماذا

تقول يا رجل؟ زوجتك ابنة الحسب والنسب.. صاحبة المكانة والمركز والمنصب، تتلهف على الخلاص منها؟ صدقت يا مولاي.. لكن، ماذا ينفعني الحسب والنسب.. والمكانة والمركز والمنصب.. وانا فنان أعتاش مما أكتب؟ قال القاضي مستغربا: وما الذي يمنعك؟ التلفزيون يا مولاي.. تقبلته في البداية.. حين كانت زوجتي تجلس إليه فترة من الزمن معقولة.. إلا أنه منذ أن بدأت تظهر على شاشته المسلسلات التركية.. أصبح عدوي.. قاتل كلمتي.. ومشرد قلمي.. ومهجّر وحيي.. لقد أفرغ قلمي من حبره.. وعقلي من فكره.. وقلبي من إحساسه وشعوره.. حين بات لا همّ لزوجتي سوى متابعة المسلسلات التركية .. تركض خلفها لاهثة تبحث عنها في صحون فضائيات العالم أينما وجدت.. حتى أصبحت لكثرة التكرار أحفظ عن ظهر قلب.. سيناريوهات جميع المسلسلات التركية.. والأهم من كل هذا.. ان لا طرب ولا متعة لها إلا إذا كان الصوت أعلى من صوت المؤذن.. ولم أستغرب أبدا من شكوى جار لنا نشترك معا في جدار يفصل بين شقتنا وشقته.. حين طلب مني أن أخفض صوت التلفزيون قليلا.. فالمسكين كان قد تاه وصلى على صوت مؤذن تلفزيون دولة أخرى يسبق آذان مدينتنا بحوالي ثلث ساعة.. سمعه عن طريق تلفزيوننا.. واشتد الخلاف بيننا للدرجة التي أصبح ممنوع عليّ ان أطلب تخفيض صوت التلفزيون.. فأيّ عذاب يحياه كاتب مثلي يعتاش من فيض حبر قلمه.. عجّل أرجوك مولاي في إجراءات الخلع .. فالحياة باتت مستحيلة بيننا.

استفز القاضي حماس الرجل يستعجل الخلاص من رباط الزوجية:

أبغض الحلال عند الله الطلاق يا ولدي.. أشعر أن مشكلتكما بسيطة.. لا تستدعي طلاقا ولا فراقا.. تهدمان بيتا.. وتشردان طفلا.. من أجل نزوة عشق أفقدتكما الرشد، تتابعان شاشة كمبيوتر ..أو تلفزيون.. ذلكما الجهازان اللذان أشرقت بهما حضارة العالم .. تجعلان منهما آلتي تدمير لبيتكما.. والله إنه عجيب أمركما أيها المثقفان. غدا انتظركما أنت وزوجتك في زيارة قد يكون فيها الخير.. تهدأ النفوس.. وتعود المياه إلى مجاريها.

جاء الغد ووقف الزوجان أمام القاضي.. طرح القاضي على الزوجين سؤالا:

- كم عمر ولدكما؟

قالا معا:

- سبع سنوات.

- أتحبانه؟

قالا معا وفي اللهجة استغراب:

- طبعا.. أغلى من الروح.. ومن هذا الذي لا يفتدي ولده بروحه؟

- كم مضى على زواجكما؟

قالا معا:

- ثماني سنوات.

نظر الزوجان إلى بعضهما يستغربان الأسئلة.. لاحظ القاضي ولكنه واصل أسئلته:

- هل بيتكما جميل؟

قالا معا:

- أجمل مما تتصور يا مولانا.. لبيتنا حديقة تشتم منها أجمل أريج الزهور، تصور يا مولانا .. دفعنا تعب وشقاء العمر كله ونحن نختار أجمل الأثاث والتحف.. حتى بات حديث الجار والصديق.

- هل كلفكما كثيرا؟

قالا معا:

- أكثر مما تتصور يا مولانا.

علا صوت القاضي يشوبه استغراب وملامة:

- تقولان أن ولدكما أغلى من الروح.. ترى من منكما الذي يستطيع أن يعيش بعيدا عن روحه؟ هذه واحدة.. أما الثانية.. تقولان أيضا أنكما بنيتما بيتكما معا.. وضحيتما بتعب وعرق ثماني سنين.. حتى أصبح لكما مثل هذا البيت الجميل.. ترى لو حصل الانفصال.. هل باستطاعة كل منكما لو عمل لوحده منفردا أن يضحي بستة عشر عاما من عمره من أجل أن يحصل على مثل هذا البيت الجميل؟

نظر الزوجان إلى بعضهما:

- لا يا مولانا.

إذا ألا يستحق هذا الطفل.. وذلك البيت الجميل.. وتعب السنين أن تتفقا وتتعاونا معا على دخيلين مثل الكمبيوتر والتلفزيون.. جاءا ومعهما الفتنة ليفرقا بين حبيبين.. وطفل.. وبيت جميل..؟؟ نظر الزوجان إلى بعضهما.. وقالا معا:

- كلامك الصدق والحق يا مولانا.. سنتغلب على هذا الخلاف البسيط.

عاد الزوجان إلى بيتهما.. والفرحة تملأ قلبيهما.. والمستقبل أمل كبير في حياة ملؤها السعادة. جلسا معا وأعادا شريط ذكريات الماضي الجميل..ضحكا.. وداعبا طفليهما إلى أن غلبه النعاس.. وذهب في نوم عميق.. حملته الأم إلى سريره وعادت تجلس مع زوجها جسدا.. أما العقل فموغل في التيه.. والعين ترقب عقارب الساعة.. وكأنها مربوطة بدقات قلبها.. إلى أن أعلنت الساعة حلول منتصف الليل.... وبدأت دقاتها .. والزوجة تعد معها.. واحد.. اثنين.. ثلاثة.. إلى أن وصل العدّ اثني عشر.. عندها نهضت الزوجة مسلوبه الإرادة .. لا تملك السيطرة على نفسها.. وقد علا صوتها .. "جاء موعد المسلسل التركي". نظر إليها الزوج يستغل لهفتها.. وانسل بخطوات لص إلى غرفة الكمبيوتر.

obeikandl.com

# أغرب زواج

اعترضته في الطريق.. عثرت عليه بعد هروب ومتابعة أيام.. تبعته شهورا.. أمسكت بتلابيبه.. والصوت عال جمع أهل الحيّ.. وكل عابر سبيل. لا.. لن أموت وحدي.. ولن أجعلك تفرح وتتلذّذ بعذاب موتي.. والله لو أنه كان لي مئة روح.. وهذه هي الروح الأخيرة التي تسكن صدري.. لن أتركها تصعد وحدها.. بل سأمسك بك نصعد إلى السماء معا.. انا وأنت وهذا الجنين الذي يسكن رحمي. حاول الشاب أن يُخلّص رقبته من مخالب نمرة غرست مخالبها في عمق عنقه. علا صوته حشرجة.. ماذا تُريدين مني.. كنّا اصدقاء.. وانتهت علاقتنا.

نظرت إليه نظرة احتقار وأشارت إلى بطنها:

وهذا الزرع مَنْ بَذرهُ في أرضي؟ معدوم الضمير.. حقير الأخلاق.. قرب موسم الحصاد.. وقد شحذتُ المنجل.. ولك الخيار.. بين موسم خير وحياة أسرة.. أو منجل فناء وموت.. تنتهي فيه سيرة حياة أبٍ نذل.

دخل قلب الشاب خوف.. حين علت أصوات متداخلة فيها طعم التهديد والوعيد.. حاول الشاب أن يستدرك الأمر.. أمسك يد الفتاة وبسمة مليئة بالخجل ترتسم على وجهه.. وذلك عندما بدأت ثورة تنفجر على وجوه غاضبة.. فالجبان أصبح يعرف أن نهايته قد تكون على

يد أصحاب ضمائر شرفاء.. فقال يهمس في أذنها: دعينا نهرب من ألسنة الناس فقد تطول أياديهم.

قالت، وكانت قد شربت من مُرّ غدره وخبثة ومراوغته.. ما أفقدها الثقة فيه.. إلى المأذون فورا.. أو موتا يشهد عليه كل هؤلاء.. وأشارت إلى جمهور كبير يملؤه الغيظ.. وينظر إليه باحتقار.. علت همهمة بين الناس.. ثم ارتفعت الأصوات.. وبدأ الكلام يتّضح أكثر .. كان فيه استنكار وتهديد. وكان بين الجمهور إمام جامع الحيّ.. لمح كبر بطن الفتاة.. وشعر بجبن الشاب وتوتره.. أمسك بيد الشاب .. تتبعهما الفتاة.. دخل إلى بيته.. واستدعى رجلين شهدا على عقد قرانهما.

obeikandl.com

# قصّت أجنحة الخيال

طارت بها الفرحة.. أصاب الشفتين دهشة.. دارت العينان في محجريهما ألف دورة.. ودورة.. لم ينطق اللسان بكلمة.. ولكن «نسرين» غنّت .. كان الكلام أثيرا.. شدو العصافير.. واللحن قيثارة ملاك.. أوتارها من خيوط نور القمر.. والنجمات سكارى.. تاهت عن مجرّاتها حيارى.. ترقب ذلك الزميل.. الذي إذا طلّ رقص له القلب فرحا.. كفرحة الفراشات بِطلّة الشمس.. تعانق زهور الفلّ والياسمين. كان صوت الحب عالياً.. سَكِرَ وأسكرَ معه القمر والسهر والليل الطويل.. غطّى على صوت العقل.. التحذير ما عاد يُجدي.. فالساحر أخذ اللب.. وأصبح سيد القلب.. عزيزاً وغالياً. دخل الزميل صاحب الشكل الجميل.. شحيح الكلمة.. غامض البسمة.. ثابت الخطوة.. المؤسسة.. تنازل اليوم بشيء عن هيبته وكبريائه.. وخصها بتحيّة.. صباح الخير لك «نسرين».. ما فعلها يوما.. ولا فرح بها أحد من الزملاء.. أو الزميلات مدى عمر زمالة السنين.. فالجدّ مبدأُه.. والعمل إيمانه.. والجواب دوما لا يزيد حرفا عن فحوى السؤال. كان يوما مشرقا.. لسانه مغموس بعسل وسكّر.. وبسمة رضى تملأ وجهه. استعجلت «نسرين» انتهاء الدوام.. حملت تحية الصباح التي اختصها بها الزميل.. تحرص عليها

بحضن قلبها.. واخذت تشدّ خيوط الشمس ترمي بها إلى جهة الغرب.. خلف الجبل.. تستعجل الليل.. لتطبق الرمش على الرمش.. تستجدي أحلامها.. أهداها الخيال جناحين.. وطار بها في فضاء بين مجرّات الكون.. زارت القمر وجميع النجمات.. نجمة نجمة.. تُعطّرها بسعادتها.. وتسرد عليها قصة حبها.. ألقى عليّ زميلي تحية الصباح .. الذي ليس لأقفال قلبه مفتاح.. وأخذت تحدّثهم عن حب قادم مجنون.. لا يُعكّر صفوه صوت عقل.. ولا تحذير حكيم.. صاحب عقل كبير.. ذاق من نار لوعة الحب الكثير.. ثم واصلت الحديث للقمر والنجمات عن بيت جميل.. تحيط به الزهور والبساتين.. وأطفال لهم سحر ملاك جميل.. ينعمون في دفء حضن أم وأب حنون كريم.. أذّن الفجر.. وما زالت سحابة الأحلام تطير بها إلى جنّات بيت تعيش فيه زوجة لذلك الزميل.. نهضت من فراشها وكان موعد العمل قد أزف.. الوجه نضر والبسمة مشرقة.. فالحلم ما زال عالقا على رمش العين جميلا .. جلست إلى مكتبها.. العين متجهة نحو الباب تنتظر أن يطل وجه الزميل مُشرقا.. كما رسمه لها الحلم هذه الليلة.. الأذن تشتاق إلى تحية الصباح.. أصبحت بالنسبة لها نغما أثيرا.. والعين تتلهف لطلة تُشبه طلة الشروق. دخل الزميل المؤسسة يحمل وردة.. احمرت وجنتا «نسرين».. وأسرعت دقات قلبها.. لكن الزميل في هذا الصباح.. انحرف عن مساره.. واتجه إلى الزميلة «سناء».. ألقى عليها تحية الصباح.. وأهدى لها الوردة. سقط القلم من يد «نسرين».. واختلطت الأوراق على طاولتها.. واعتلى الوجه حزنا.. ودخل في العين ثورة.. وامتلأ قلبها حقدا على

زميلتها «سناء».. أغلظت لها في القول.. أصاب الجميع ذهول.. الجميع يسأل عن سبب هذا الغضب المجنون.. بكت «نسرين».. حملت حقيبة يدها.. وذهبت إلى المسؤول تأخذ إذن مغادرة. عادت إلى بيتها.. وقبل أن يتم الليل عتمته.. أطبقت الرمش على الرمش تحاول أن تأتي بالحلم الكاذب المخادع.. الذي أعطاها الأمل والفرحة. نامت نسرين ولكن الحال تبدّل.. فبدلا من أن يزورها الحلم الجميل.. زارها كابوس مُرعب لئيم.. ورماها في الدرك الأسفل من وادي الجحيم.. عاشت مع الأفاعي والبوم.. وعواء الذئاب المتوحّشة.. جاء الصباح وذهبت «نسرين» إلى عملها يُعكّرُ الوجه عذاب الأرق.. وتبوح العين بدموع أروت وسادة الأحلام حزنا وخيبة أمل.. الصوت حزين.. ينام على موجاته يأس وانكسار وهزيمة المخدوعين.. استغرب الجميع الأمر.. إلا زميلتها «سناء».. التي حازت على الوردة من الزميل.. اكتشفت سرّ مكنونات قلبها.. فالعين فضَاحة.. لا تُخفي سرِ عشق حَرمَها النوم.. وبلّل وسادتها بالدمع.. اقتربت منها تحمل الوردة التي أهداها إليها الزميل.. قالت لها بخبرة فتاة شافت من الدنيا الكثير. سألتها : ما هذه؟ أجابت «نسرين» وسذاجة السؤال تُضحكها: وردة.

قالت سناء: لا.. هذه ليست وردة.

قالت «نسرين» بسخرية: إذا لم تكن وردة فماذا تكون؟

انها صنّارة.. يصطاد بها الشبان الذين هم على شاكلة هذا الزميل الفتيات.. صاحبات القلب الطيب.. اللواتي لهن براءة الأطفال الطيبين، قالت «نسرين» مندهشة:

ولكنه طيب أمين أمير رزين .. لوجهه براءة الملائكة الطاهرين..
قالت سناء تستغرب سذاجتها:

- لا تكوني ساذجة صديقتي "نسرين".. انها صناعة خبيث الصّيادين.. هل تدرين انه متزوّج له ولدان وابنة.. علي.. محمد.. وغدير.

قالت "نسرين" مندهشة: لا أصدّق.. ليس في بُنصره الشّمال خاتم المتزوّجين.

- تريدين ان تتأكدي "نسرين".. زوجتُه صديقتي.. رفعت سماعة التّلفون وطلبت زوجة الزميل: عزيزتي "شيماء".. اشتقت لك.. هل لديك وقت نحتسي فنجان قهوة في مكتبي؟

قالت "شيماء" والصوت فيه اشتياق.. سأكون عندك بعد نصف ساعة. أنا أكثر منك اشتياقا. وَفَتْ "شيماء"بوعدها وكانت داخل المؤسسة حسب الوقت.. ألقت التّحيّة على زوجها.

وذهبت في حديث شيّق مع "سناء".
كانت الصدمة شديدة على « نسرين».. فور انتهاء الدوام عادت إلى بيتها.. والغضب ومرّ الخديعة تُوجعها.. أمسكت بالمقص.. وعملت في الجناحين الذين أهداهما إليها الخيال تقطيعا.. وتركتهما للريح تعبث بهما.. وتطير بهما إلى حيث يسكن الخيال.

# عين تلمع في الظلام

تثاءب الليل.. استبد.. نشر عتمته.. ساد الدنيا ظلام.. هو لا يتكلم.. ليس له لسان.. ولا يُحسن الكلام.. لكنه بالصمت وحده علّم الكون كيف يسمع الكلام.. كيف يَكِنُّ له الاحترام.. هيبة وسكون ورهبة.. كم أنت مخيف أيها الظلام. صوت صدى خطوات.. الشارع طويل.. طويل.. كن صوت الخطوة.. آتٍ من عالم الفضاء. مئذنة الجامع طويلة.. ما نادى المؤذن بعد حيي على الصلاة.. عين الفجر تنظر مندهشة.. ماذا تحمل هذه الفتاة تحت عباءتها؟ وضح الأمر عندما سمع الحارس صوت بكاء.. قالت الأم تتوسل.. لا تفضحني يا ولدي.. قد يكون دمعك سبب موتي.. أتبكي أمك قبل الممات؟ وقفت الفتاة عند باب الجامع.. لمعت عين الحارس.. لفت نظره زوال.. حين أخفى الليل الأم في قلب عتمة الظلام..علا صوته.. مَن هناك؟ دخل قلب الأم خوف.. حاولت الفرار.. أمسك بها.. وكانت الدنيا قد علّمت الرجل الحكمة.. والتجارب كيف يتعامل مع الحياة.. نظر إلى الطفل تضمه الأم إلى صدرها.. وتشدّه إلى قلبها.

ما هذا يا ابنتي؟ بكت الأم.. ركعت عند قدميه.. ساعةٌ وسوس لي فيها الشيطان.. الأب رجل أشقاني الله بمعرفته.. استحوذ على القلب

والعقل.. واتفقنا على الزواج.. كان جميل المعشر.. حلو الكلام.. بنى لي قصرا في عالم الأحلام.. جنة نعيش فيها معا.. نرعى هذا الطفل في قصر السلامة والطمأنينة والأمان.. ذهبت ساعة العصر كالعادة إلى بيته حسب الموعد كباقي الأيام.. طرقت الباب.. إذا بسيدة تفتح الباب.. سألت عن زوج المستقبل.

قالت: انتهى عقد إيجاره للبيت.. كما أنه أنهى عمله في المدينة.. ليذهب ويعيش حياة الاستقرار مع أهله.

قالت الأم: أعطني العنوان. أجابت صاحبة البيت.. لم أسأله.. ولم يعطني عنوانا.. فأتيت أضعه أمام باب الجامع..علّ الله يُيسّر له واحدا من أهل الخير يرعاه.. وانجو أنا بنفسي من سكين العار.. علّ الله يجمعنا فيما بعد بلقاء. بكى الحارس.. وكان طيب القلب .. من أهل الله، قال: أريد ان أدخل بك الجنة.. هل تقبلين بي زوجا؟

قالت: كيف لا.. وانت بالنسبة لي حبل نجاة؟ دخل بالطفل وأمه إلى بيته.. استقبلتهم أمّه.. بحفاوة الأم الأصيلة.. صاحبة الخبرة في شؤون الحياة: أمي هذه زوجتي وهذا ابني. أقبلت عليه أمه مندهشة تهمس في أذنه:

وهل هذه فتاة الحُلم التي لم يَبُس فمها سوى أمها؟

# هديّة زواج

قالت والفرحة تملأ عينيها.. والصوت تغريد العصافير.. غدا انتقل إلى بيتي الجديد بيت جميل تحيط به البساتين.. أشجاره باسقة.. مليئة بأعشاش الحمام والعصافير.. زهوره بيوت الفراش.. يتبختر بين الزهرة والزهرة.. يتباهى بلون جناحه الجميل.. حدّثني عريسي.. كان الكلام بيني وبينه طويلا.. طويلا.. شيّقا وجميلا.. كان لسانه وتر قيثارة.. الكلام ينساب من على أوتارها لحن جميل.. حملتني على أجنحتها إلى بيتي.. والدنيا ترانيم عيد.. الجو دافئ.. والحلم كبير.. كان عريسي ينتظرني على باب البيت.. حملني بين ذراعيه.. دخل بي البيت جنة هدية السماء لعروس وعريس.. أنا لا اشرب الخمر.. ولكن المنظر أسكر العين، ظهر بيتي أجمل ما في الكون.. تحدّث زوجي كثيرا كثيرا.. قال انني جميلة.. تاه المسكين.. ينظر إلى عينيّ.. يتجلى له فيهما الكون جميل.. يُمسّد بكفه شعري.. تتوه أنامله في شلال حرير.. ينظر إلى قوامي.. يشكر الله.. ربي سبحانك أهديتني حورية من جنات النعيم. غفت العين.. أطبق الرمش على الرمش.. والموسيقى كانت تنساح من أعالي رؤوس الأشجار.. هدية جيراننا الحمام والعصافير. فرحت حين سمعت زوجي يُقلّد هديل الحمام وتغريد العصافير.

مع طلّة الصباح مر زوجي بكف يده على شعري.. حبيبتي سأخرج إلى

البستان ساعة زمن.. نامي عيشي الحلم.. سيكون يومنا جميلا. خرج وعاد بعد ساعة زمن.. طرق الباب.. فتحت له الباب.. وإذا ببندقية مُعلّقة على كتفه.. قال لي فرحا: يا لهذا الوجه الخيّر الكريم.. اصطدت سبعين عصفورا.. وعشرين حمامة.. هيا إلى المطبخ نُجهّزُ غداء لذيذا. صعقني المنظر.. صرختُ في وجهه دون وعيّ مني.. صرخة قلب افتقد حبيبا.. قتلت الحمام والعصافير. صدم زوجي بكائي وصراخي.. ما الأمر حبيبتي.. أنا صياد.. أتحرمين ما احلّه الله؟

ما طاقت عيني أن ترى عصفورا مذبوحا.. .. ولا حمامة ينام رأسها على صدرها والدم نزيف.. قلت وصوتي ذبيح.. كذلك الحمام والعصافير.. لن أشارك في هذه الجريمة.. مُحرّم علي لحمها.. تولّ أنت أمر تنظيفها.. إشوِها وتمتّع أنت وحدك بطعم لحمها اللذيذ. ولما كان قلب زوجي قلب صياد.. يذبحُ ويأكل.. فلم يُعِرْ لثورتي.. ولا لصدمتي اعتبارا.. ولا اهتماما.. نتف الريش وشوى وأكل حتى شبع.. دخل الفراش.. نام وكان له صوت شخير. أما أنا فافتقدت صوت هديل الحمام.. وشدو العصافير.. فالروح كانت تطلب اللحن الذي اعتادت أن تغفو عليه.. والعين بكت بأرقها فراق جار عزيز.

# أسطورة

ما أحب بحر ذات يوم باخرة.. ولا سفينة.. ولا مركبا.. فمن هذا الذي يُحبُ أن يعتلي ظهره ضيف ثقيل الظل.. لا يراعي.. ولا يحترمُ.. ولا يُقدّر.... يملأ الضيف جيوبه بالكنوز.. ويُغمض البحر عينيه.. يُبارك طامعا أغرت عينه حبة لؤلؤ.. فباع الحلال بالحرام.. وغاب عنه أن الحرام لا يُثمر. إلا أن البحر في ذلك اليوم وعلى غير عادته.. أحنى ظهره ورحب بالمركب.. وجعل موجاته أرجوحة حرير.. يُرحبُ بفتاة أحب نفسه فيها.. حين رأى لون عينيها من لون زرقة بحره.. كل ما فيها جميل.. وما عاد أحد من مخلوقات البحر جميلا في عينه.. أخذت الفتاة عيون البحر.. وتاه عن جميع مخلوقات مملكته.. دبّت الفوضى واختل الميزان.. وما عاد أحد يحترم قانونا.. أو نظاما.. أو أحكاما.. والصراع علا فوق سطح الماء يُنذر بالدمار.. وما عاد للبحر في داخل عُمق عُمقه أسرار.. فالعين الحازمة المُدبرة غابت عن شؤون مملكته.. استيقظت عين حورية البحر من غفوتها.. هالها الفوضى تُهدّد أمن مملكتها.. راقبت عيون البحر.. رأتها معلقة بأهداب عيون زرقاء.. غضبت.. أرغت وأزبدت.. أمسكت الفتاة أمام عيون البحر.. مدّت يديها إلى عينيّ الفتاة ونزعت من عينيها عدستين لاصقتين زرقاوين.. كأنت الفتاة تُجمّل بهما نفسها. وضعت العدستين في كف يدها.. وقدمتهما

للبحر.. قالت واللهجة فيها غرابة: أمن أجل هاتين يا بحر بعت شعبك ومملكتك.. ثم واصلت الحديث.. رحم الله قائل المثل «زوان بلدك ولا قمح الغريب».

obeikandl.com

# أصدقاء الليل

في ظلام عُتمة الليل.. وبينما كان يختبئ في عُبّ شجرة ضخمة.. بومة وخفاش يملأ قلبيهما الخوف.. فالحرب الضروس بين الإخوة الأعداء وقد اشتد أوارها.. قنابل تضئ السماء.. تختفي النجوم خوفا خلف الغيم.. والقمر وقد شحُب لونه.. يغشى وجهه دخان له سواد كُحل الليل.. والأرض تتفجّرُ نارا.. وأصوات الخوف تشقُ الفضاء بسرعة البرق.. تستنجد برب السماء .. والأرض تُشعلها نار الحرب.

سأل الخفاش البومة: هل أكلتِ..؟؟

قالت البومة: الحمد لله أكلتُ وأطعمتُ الفراخ.. وأنت أيها الخفاش.. هل رزقك الله وجبة طعام؟

قال الخفاش: اصطدتُ فأرا مصصتُ دمه واكتفيتُ به وجبة عشاء.. ثم واصل الحديث مستغربا.. يُشير إلى الحرب بين الإخوة الأعداء.. والله أني أستغرب أفعال هذه المخلوقات. قالت البومة تعرُفُ الخفاش على المتحاربين.. اسم الواحد من هذه المخلوقات انسان.. أما عن صفاته فهو حقود طمّاع.. لا يملأ عينيه سوى التراب.

قال الخفاش وفي صوته شبه اعتذار.. نحن نقتل من أجل أن نأكل.. ونطعم الفراخ.. ولا نطمع أكثر من عصفور أو حمامة أو فأر.. نأكل ونقول الحمد لله أما هذا المخلوق الذي اسمه انسان.. فإنه يقتلُ من

أجل القتل.. والتمتّع بمنظر الدم.

قالت البومة: قلتُ لك أن هذا المخلوق طماع حقود.. إذا غضب حقد وأكل قلب أخيه الإنسان.

قال الخفاش مشمئزا: أعوذ بالله.. والله ما فعلتها وحوش الغاب.. الحمد لله أنه خلقني خفاشا مصاص دماء.. ولم يخلقني انسانا.

obeikandl.com

# لا .. أنتِ لستِ أُمي

انطلق صوت صافرة الباخرة.. يجوب الفضاء ويرمي في القلوب مُرّ الأحزان.. يُعلن عن الإبحار إلى المجهول.. إلى أي مكان.. إلى أي مدينة.. أو أي جزيرة.. بعيدا عن الموت.. طلبا للنجاة والأمان.. الروح غالية.. ولا همّ لحشود البشر المتزاحمة على رصيف ميناء مدينة يافا.. سوى أن يصعدوا إلى سطح الباخرة هربا من انفجارات صوت الموت.. يتعثّر بمخلوقات الله.. كأعمى فقد البصيرة والبصر معا..والرصاص يسبح تائها في الفضاء كمجنون يقتُل.. لماذا؟ لا يدري سوى أنه سعيد بمنظر الدم.. صراخ في كل مكان.. الأصوات تختلط ما بين جريح يستغيث والنزف يُنذر بالموت.. وبكاء طفل أفلت الزحام يده من يد أُمه.. يُنادي بصوت الخوف.. والأم ملهوفة يقتلها الرعب.. والضجيج صوت عاصفة يبتلع صوت الأم والطفل.. ومن هذا الذي يلتفت إلى قطرة دمع.. إذا كان النزف دما؟ الحظ يتسلى بلعبة الحياة والموت.. والموت يضحك.. شباكه مليئة بمخلوقات الله.. والأسماك ترقص داخل الشبكة.. ولا تدري أنها ترقص رقصة الموت. وزعت الأسره نفسها فيما بينها.. الأب حمل طفلا.. واللأم حملت طفلا.. والمربية حملت طفلة.. الخطوة سريعة تهرب من الموت.. والقلب يرتعش لا يدري على مَنْ يخاف.. على نفسه.. أم على الأطفال مهجة الروح والقلب.. والعين

تراقب حذرة.. أن لا يتباعد أفراد الأسرة عن بعضهم.. فيتيهون بين حشود لا يمكن أن تحصيها العين.. وإلا فمن هذا الذي يبحث عن إبرة في كومة قش.. يركض ممسكا بطرف ذيل الحياة تلاحقه صنارة الموت؟ بعد جهد صعد الأب إلى سطح الباخرة ومعه الابن.. ثم أمسك يد زوجته رفعها إلى سطح الباخرة ومعها الابن الثاني.. ثم مدّ يده ليمسك بيد المربية التي تحمل الطفلة.. ولكن الباخرة كانت قد بدأت المسير.. وفرّقت المسافة بين يد الأب ويد المربية.. لتبقى المربية على رصيف الميناء.. الباخرة تبتعد والأب يُنادي.. والأم تصرخ.. والخادمة تستغيث.. والحسرة تملأ قلبها كلما جدّت الباخرة في المسير. ابتعدت الباخرة.. ابتلعها الأفق البعيد.. لم يبق منها سوى منظر الدخان يصعد إلى السماء.. وصوت صفير الباخرة.. لا تكاد تسمعه الأذن من بعيد. تلفّتت المربية حولها .. فلم تجد أمامها بُدّا من العودة إلى البيت.. فتحت الباب تحمد الله أن الموت فشل في اصطيادها.. ودمعت عينها على الطفلة خوفا من مستقبل مجهول.. في أجواء خطر حرب مجنون. ضمّت الطفلة إلى صدرها أُماً .. فهي المربية التي قامت على تربيتها ورعايتها منذ اليوم الأول لولادتها.. في حين أن أخويها كانا يشغلان الحيّز الأكبر من وقت أمهما. مرت الأيام والمربية حريصة على الطفلة حرص الأم على ولدها.. فاستعدّت لسوء أيام الاحتلال.. وقهرت سواد الأيام.. فكانت تحمل الطفلة وتذهب لتعمل في بيوت مَنْ بقي من عائلات مدينة يافا.. لتكبر الطفلة وتشب متعلمة دارسة راقية.. ترفع مربيتها من ذل خدمة البيوت.. لتعيشا معا أما وابنة.. وحياة سعيدة راقية..

لا تخلو أبدا من سؤال حزين تكرره البنيّة دوما على مربيتها.. صِفي لي أمي؟ صِفي أبي وأخوتي؟ كيف كانت أشكالهم؟ كيف كانت معاملتهم لك؟ أعيدي على أذني بعضا من الكلام الذي كانوا يتحدّثون به؟ أما السؤال الذي كان يُدمي قلبها.. ويُنزف الدمع من عينيها.. فهو هل كانت أمي وأبي يُحبانني؟ إذا لماذا أخذا أخواي وتركاني؟ كان يصل بها وجع هذا السؤال حدّ أن تجهش باكية.. لتأخذها المربية إلى حضنها.. تضع رأسها على صدرها.. تأخذ منها الهموم إلى صدرها. لتمر الأيام ويعمل الأب في التجارة بمبلغ كبير من المال.. حمله معه من وطنه.. حيث حطّت بهم الباخرة في مدينة بيروت اللبنانية.. لينعم الله عليه بالتوفيق والنجاح ويزداد ماله مالا.. ويترك خيمة المخيم.. ليعيش في قصر فيه كل وسائل الراحة.. خدم وحشم.. وحياة رفاه على أعلى مستوى.. إلا أنه ما كان يمرُ يوم على الأم والأب دون أن تمر ابنتهما على الذاكرة.. تشعل القلب نارا.. وتتصاعد الآهات وجعا من عُمق الصدر.. إلى أن خطر ذات يوم على فكر الرجل وهو صاحب المال الوفير.. والاسم الكبير..لماذا لا يُفكّر بالعودة إلى مدينة يافا عن طريق المهربين الذين يعرفون طريق العودة جيدا.. فكثير ما سمع أنهم ذهبوا بالكثير من سكان يافا.. وعادوا بهم سالمين مقابل مبلغ من المال.. إلى أن أرّقه التفكير.. فباح بمكنون صدره إلى زوجته.. فبكت وساء حالها واكتأبت.. مما اضطره أن يعدل عن الفكرة.. إلا أنه صادف ذات يوم أحد هؤلاء المهربين وكان جارا له.. طال الحديث بينهما وفي النهاية استقر الرأي على أن يذهب هذا الجار المُهرب إلى مدينة يافا ويتقصى عن

أحوال ابنته ومربيتها. لم تطُل الأيام أكثر من شهر .. ليعود هذا المُهرب بخبر أفرح قلب الأم والأب.. وملأهما بالأمل.. ابنتكما والمربية بخير.. تعيشان حياة سعيدة.. ولا ينقصهما سوى اللقاء بكما.. ومدّ المُهرب يده في جيبه يُقدّم للأم ساعتها التي غفلت عنها وتركتها في البيت ساعة رحلت عن البيت.. عندما كانت الحياة أغلى من كل مال، كانت الساعة في يد ابنتها ذكرى غالية على قلبها.. تُعيدها لها اليوم تأكيدا على أنها هي ومربيتها على قيد الحياة بخير وعافية. كانت الفرحة أكبر من أي مال يطلبه المُهرب من أجل أن يأتي بالبنيُة ومربيتها إلى مدينة بيروت.. وتمّت الصفقة.. لتعود البنيّة ويلتم شملها بعائلتها. مرت الأيام وسعادة الدنيا تملأ قصر الأب والأم .. كان في عودة البنية عودة الروح للأسرة.. إلا أن الأم كانت قد تخلّقت بأخلاق ربّات القصور.. شموخا وترفعا.. وتعاليا.. فاللغة لغة كبرياء وقسوة وإهانة تستعملها مع كل من هم يعملون تحت إمرتها من الخدم والحشم.. وزاد الطين بلّة أن دخل قلب الأمّ غيرة.. لدرجة أنها باتت لا تطيق مربية ابنتها.. حين صرحت لإبنتها ذات يوم.. لا تقولي للمربية يا أمي.. أنا أمّك فقط.. وليس لك أمّا غيري. طال الجدل بين الأمّ وابنتها.. البنيّة تُصر على أن المربية بمعزّة أمّها.. فكيف تقسو عليها.. أو تتخلى عنها .. وهي التي وهبتها الحياة بعد خالقها؟ بعد أيام طويلة من الشدة والقسوة عاشتها المربية مع الأمّ.. تجرأت ونفرت المربية في وجه الأمّ.. هي ابنتي أنا.. أنا التي سهرت عليها الليالي.. وافتديتها بحياتي.. علّمتها وخاطرت خطر الموت في مدينة الموت من أجل سلامتها.. وجلب رغيف العيش لها

طفلة حين كان الحصول عليه صعبا.. وعلمتها حين كان الجوع والعوز يمنع الأهل من تسجيل أبنائهم في المدارس.. لتنهي دراستها الجامعيه.. وتعمل مدرسة في وزارة التربية والتعليم في أرقى المدارس.. لتقولين لي في النهاية أأنني لست سوى خادمة..! كانت غضبة الأمّ شديدة.. حين شعرت أن المربية ارتقت إلى مستوى ربّات القصور.. وأنها تنازعها في ابنتها حق الأمومة.. صرخت في وجهها.. أنت مطرودة من رحمة هذا البيت.. هيا اخرجي ملعونة. حملت المربية ما يخُصها في حقيبة صغيرة.. وذهبت لتعيش في المخيم مع من تعرفهم من سكان مدينة يافا. عادت البنية إلى القصر.. تنادي على مربيتها.. فما تلقت جوابا.. سألت أمها.. فأعلمتها أنها طردتها واستغنت عن خدماتها. خرجت الفتاة مجنونة تطرق الباب في وجه أمها.. تبعتها الأم.. عودي يا ابنتي.. عودي.. عودي.. علا صوت البنية تواصل الدرب سريعة الخطى.. دون أن تلتفت إلى أمها: «لا .. أنت لست أمي» اتصلت الأم بزوجها.. أدركني هجرت ابنتنا البيت غاضبة.. وخنقها البكاء لا تستطيع أن تواصل الكلام.. فتولت عنها الكلام إحدى خادماتها.. عاد الأب وأخواها فورا إلى البيت.. جن جنون جميع أفراد الأسرة.. مرت ثلاثة أيام والجميع يبحث عنها.. إلى أن وجدوها أخيرا تعيش مع مربيتها في إحدى خيم المخيم.. وما عادت إلا شريطة أن تسبق خطوة مربيتها إلى القصر خطوتها.

# لِسّه الدنيا بخير

هيه.. هيه يا رجل.. يا حاج.. تلفّتُ حولي.. الدنيا ما زالت في باكورة الصباح، وشارع نابلس مقابل مدرسة شميدت للبنات خالٍ من المارة تقريبا.. وإذا بقروية عجوز تحمل على رأسها سَلاًّ كبيرا مليئا بالعنب. سألتها، أشير بيدي إلى نفسي: أنا يا حاجه؟ قالت نعم.. إيدك بإيدي أحط سلّ العنب عن راسي.. إذا سمحت. قمت بالواجب.. وإذا باللسان القروي الجميل يواصل الحديث معي.. يا حاج.. والله أن هذا العنب من أرضي.. ستذكرني بالخير إذا اشتريت مني.. فليس من عنب أطيب من عنب أرضي. أغراني أسلوبها.. ولسانها الجميل بالشراء.. اشتريت رطلا.. وكانت طيبة كريمة النفس.. حين رجحت كفة الميزان بأكثر من حقي. ولكنها كانت ما زالت تلهث.. والتعب يقطّع كلماتها. قلت: أليس مثل هذا العمل فوق طاقة سنّك؟ تنهدت تنهيدة طويلة.. ملأت الجو من حولها وجعا وقالت:

– ماذا أقول لك يا أستاذ.. التعب والشقاء ما زال أسهل من مدّ اليد وذل السؤال .. والله لو أن الأمر مُعلق بي وحدي.. كان يكفيني ويزيد ما أبيعه من حليب بقرتي وناتج أرضي.. ولكنها مشيئة الله سبحانه.. ذهب ابني إلى أمريكا وترك لي زوجته وابنته «حورية» عندي.. قال أنه سيغيب عاما.. أو على الأكثر عامين ويعود لتملأ الدولارات جيبه

ليشتري مزيدا من الأرض.. إلا أنها طالت غيبته.. وافتكر الله زوجته أثناء غيابه.. لتبقى حفيدتي «حورية» مسئوليتي.. حرصت على حورية حفيدتي.. أكرمتها بما يُكرمني الله من حليب بقرتي.. وعطاء أرضي، قليلة المساحة مباركة العطاء.. إلى أن أنهت حورية دراستها الثانوية.. وكان عندها طموح أن تكمل دراستها الجامعية.. فخفت الله أن أحرمها من علم هي أهل له. وما أن بدأت «حورية» دوام دراستها الجامعية.. حتى فوجئت أن القرش الذي كنت أتكلّفه في دراستها المدرسية.. أصبح عشرة قروش في دراستها الجامعية أقساطا فصلية.. كُتب.. فساتين.. بلوزات.. بنطلونات.. أحذية.. موديلات ومتابعة كل حديث يلبسنه زميلاتها في الجامعة.. مصاريف ما أنزل الله بها من سلطان.. حتى أصبح لا يكاد منتوج الأرض وبيع حليب البقرة يكفي مصاريف الجامعة.. إلى أن وصل بي الأمر في بعض الأحيان أن أبيع البقرة. مضت السنوات الأربع وتخرجت «حورية» لتحصل على شهادتها الجامعية بامتياز.. فرحت بها كما لم أفرح يوما في حياتي.. دعوت في حفلة كبيرة جميع الأهل والجيران.. زغردت.. غنيت.. رقصت.. دخلت الطمأنينة إلى قلبي أملا في يوم قادم تعمل فيه حورية.. وينتهي تعبي وشقائي من العمل في الأرض .. وبيع حليب البقرة.. وإذا بها بعد ستة أشهر تزف لي خبر أنها تُحبُ زميلا لها كانا معا في الجامعة.. وأنهما سيتزوجان.. فرحت بها عروسا.. أشتاق أن أُصبح جدة لذريتها.. وحمدت الله أنني سترتها في بيت الزوجية.. لتعيش في ظل رجل طيب حسن الخلق.. جيد السمعة تُحبه.. وإذا بها بعد ثلاثة أشهرمن زواجها

تزف لي خبر أنها ستسافر مع زوجها إلى أمريكا ليكملا دراستهما.. هما سنتان حسب قولها.. يحصلان على درجة ماجستير ويعودان.. ليعملا في وظيفة تليق بهما مركزا.. وأكثر راتبا. وتمّ السفر على وعد منهما أن الغيبة لن تطول أبدا أكثر من عامين.. فالخوف كان يملأ قلبي أن يتكرر المصير.. فأفجع بها لا سمح الله فيما لو أنه كان لها مصير أبيها. وعندما مضى العامان وطالبتها أن تُنفّذُ الوعد.. بعد أن أخبرتني أنها حصلت على شهادة الماجستير.. إذا بها تزف لي خبر أنها عزمت على أن تحصل على شهادة الكتوراة هي وزوجها.. ثم عاوتها تنهيدة طويلة تواصل الحديث.. وهكذا تمر الأيام يا حاج.. وقد أصبحت على يقين أن أمريكا ستبتلعها كما ابتلعت أباها.. لأعود وأعيش أنا والبقرة والأرض لنكمل الحياة مع هذا التعب والشقاء.. فأنا ما زلت أعمل لأدعمها ببعض ما ينقص عليها من مال لتحقق طموحها وتحصل على شهادة الدكتوراة.. ادع لي الله يا حاج أن يرزقني ويعطيني القوة لأحقق أمنيتها.. فالمسكينة ليس لها أحد في هذه الدنيا غيري. لينتهي الحديث بقدوم بعض الزبائن تبيعهم العنب.. وتمسح دمعها بِكُمِ ثوبها.

obeikandl.com

# كَسبَ معركةً.. وخسر زوجةً

الشاب جميل.. ذو خُلق عظيم.. شاعرٌ فنان.. قصائده هديل الحمام.. وتغريد العصافير.. في عينيه نداء.. تذوبُ فيه صاحبات الفتنة والدلال. أحبها.. استجابت لنداء الحب في عينيه.. وقصائد الغرام تحلو تغريدا من لحن شفتيه. كانت حياتهما عشق شمس وقمر.. والليل ما كان في حياتهما أبدا عتمة.. أو كَدَرْ.. إذا غابت الشمس طلّ من سمائهما القمر.. وإذا غاب القمر.. أشرقت الشمس.. صباح الخير يا حب.. بك تحلو الدنيا.. اجمل ما زيّن الله به قلوب البشر. إلى أن جاء يوم دقّت فيه الحرب طبولها.. فاستجاب الرجل جنديا شجاعا لنداء وطنه.. ليرتقي بعلمه وشجاعته ضابطا يعتلي كتفيه أعلى الرتب.. إلا أنه في خضم المعارك تبدّل الرجل الشاعر صاحب الحسّ الرقيق.. والكلمة الجميلة.. إلى رجل عاشق للشدّة والجرأة والانضباط والالتزام.. مُتطبع بأخلاق الجندية.. ليصبح ضابطا.. حياته أمر ونهيّ وانضباط والتزام.. فاقدا لكل ما كان يتمتّع به من حسٍّ وشعور وجمال في دنيا كان هو عصفورها الصدّاح. مضت أيام تتبعها الأشهر وحياة الضابط تسير على نفس الموال.. شدة وانضباط والتزام.. سعيد تُغريه النجوم التي تملأ كتفيه للتمسّك بها.. إلى أن وضعت الحرب أوزارها.. وعاد الرجل إلى بيته يحمل هذا الجديد الذي طرأ على حياته من أخلاق الجندية وشدتها إلى بيته.. دخل البيت

في الوقت الذي كانت زوجته تحنُّ إلى قصيدة حب واشتياق من حبيبها الشاعر.. وإذا بها تُفاجأ برجل شكله تماما كشكل زوجها.. ولكنه ليس هو.. نظرت إلى عينيه تنكرهما.. لا.. أبدا ليست هذه العينان اللتان كانتا تُحسنان نداء الحب.. أمسكت يديه تُنكرهما أيضا.. لا.. لا.. هاتان ليستا هما اليدان اللتان كانتا تصلان نداء الحب والعشق من قلبه إلى قلبها.. أصغت إلى حديثه تُنكره.. لا.. لا.. أبدا ليس هو اللسان الذي كان يُغنّي لغات الحُب كلها.. إذا من يكون هذا الغريب الذي بدّله البعاد والغربة بزوجي؟ حاولت الزوجة يملأها الاستغراب أن تُذكّره بالماضي والأيام الخوالي.. وعذوبة الحياة التي كانا يعيشانها في ظل حُبه وحنانه وعذوبة قصائده وأشعاره.. واليد الرقيقة الحانية التي كانت تتوه في شلال شعرها تُداعبه وتشتهي تقبيله.. كان يستمع إلى حديثها مقتنعا.. إلا أنه كان عندما ينظر إلى النجوم تملأ كتفيه.. كان يعود إلى حياة العسكر.. إلى أن فاض الكيل بزوجته.. ليعود ذات يوم إلى بيته.. ليجد رسالة مُختصرة.. بيتي ليس مُعسكرا.. وأنا لست جنديا أعيش تحت إمرتك.. أنا في بيت أهلي أنتظر ورقة الطلاق.

## دمعة ندم

عرفها كل شارع من شوارع مدينة رام اللة ومدينة البيرة.. كل حانوت.. كل بائع متجوّل .. كل حارة.. كل زقاق.... هي صغيرة في العمر.. لكن الوجه وجه عجوز.. تنشّط الزمن.. وأعطى لشعرها لون البياض.. وخطّ على وجهها حُفر وجه عجوز.. وغطّاه بلون الشحوب.. وكأنه قرص الشمس.. أرهقتها مسيرة السماء الطويلة بين مشرق الارض ومغربها.. فاكتسى وجهها بلون غُروبٍ حزين. مع باكورة الصباح.. مع صوت الديك.. كانت تخرج فاردة كفها.. وفي الصوت ذلُ الانكسار.. مُهين لكرامة الإنسان «لله يا مُحسنين».. زوج مريض.. وأطفال ينامون على الطوى جائعين.... فمن هذا الكريم الذي الذي يكسب بهم الأجر ويكون له عند الله الثواب العظيم. كان الحظ يقود قدميّ تلك الشابة العجوز.. فتلتقي بكريم معطاء يُكرمُها.. ويُحسن لها بالدعاء.. أو تُصادف لئيما يزجرُها.. ويكيل لها الشتائم واللعنات. كثُرت الشائعات حول تلك المُحتاجة.. حتى انها أصبحت حديث أهل المدينة.. فمَن هذا الذي لا يعرفُها صغيرا كان أو كبيرا .. وهي التي تجوب المدينة من الصباح حتى المساء.. فمنهم من قال.. انها ثرية لا تحتاج إلى مال.. وأنها تختزن الذهب بالجرار.. وأنها ورثت عن جد لها مالا لا تأكله النيران.. انما هي العادة .. والاستمتاع بِذُل

السؤال.. ويؤكد ايضا أنها في كل مساء.. تذهب إلى تاجر الذهب الحاج عبد الرحمن.. تُبدّلُ ما اختلسته من عطاء المُحسنين بكلمات العطف والذل إلى ذهب.. ومن الناس من أفتى أن كل من يُعطيها يأثم.. والحجة أنه يُشجعها على الذل.. وإهدار كرامة الإنسان.. في حين انه يُؤكد انها تملك عمارة في إحدى القرى القريبة من مدينة رام الله.. بينما هناك نوع آخر من الناس يخافون زلّة اللسان فيقول: أنا أُعطي بالنية الحسنة.. والثواب من عند الله.. فقد تكون فعلا بحاجة إلى المُساعدة. إلى أن صادفت ذات يوم الحاج محمد التاجر المعروف.. رجل الورع والتقوى.. الثريّ الكريم.. صاحب الباع الطويل في دعم كل مؤسسة.. أو جمعية تُقدّم الإحسان للمحتاجين.. أو العائلات المستورة التي ليس لها مُعين.. اقتربت منه والأمل عندها كبير بعطاء سخيّ كريم.. ألحّت عليه بالسؤال فلم يكترث لها.. زادت من إلحاحها فنهرها.. زادت من إلحاحها أكثر وأكثر.. فأزعجه إلحاحها.. فدفعها فاقدا صبره.. لتقع على الارض مُسجاة على ظهرها.. لحظة أن كأن الشارع مُكتظا بالمارة.. فعطف عليها البعض يلومون الحاج محمد على غلظته.. وغياب الشفقة والرحمة عن قلبه.. دافع الحاج محمد عن نفسه بما لم يُرضِ المُتعاطفين مع السيدة المُحتاجة، فعلت الأصوات ليتدخل شرطيّ كان شاهد عيان على الحادثة.. فأوجعتهُ قسوة الحاج محمد.. وأصر أن يصطحبهما إلى مركز الشرطة.. ليقفا أمام الضابط المُحقّق.. وعند السؤال.. أجابت السيدة: سيدي الضابط أشقاني الزمان بزوج مريض وثلاثة اطفال.. وذلتني ضائقة ذات اليد لأمدّ يدي للسؤال. سألها الضابط وفي الصوت

ملامة: ألا من عمل شريف يرفع عنك ذل السؤال؟
قالت: والله يا سيدي إنني دخلت تجارب العمل في جميع الميادين.. من خادمة أعمل في البيوت.. إلى عاملة في المصانع.. إلى كل عمل شريف يُخرجني من رذيلة وذل السؤال.. وكنت أعمل من الصباح حتى المساء.. ولكن الأجر كأن ضئيلا .. لا يكفي ثمن دواء لزوجي.. لم يترك لي الزمن مجالا سوى الدخول من أذل وأرذل أبواب الدنيا.. من أجل الحفاظ على حياتي وحياة من أوكلني الله بأمرهم.
علا صوت الحاج محمد غاضبا مُستفزا يُقاطعها: إنها تكذب سيدي الضابط.... إنها تملك عمارة.. وكنوزها من المال ذهبا.. وليس ورقا.. أو فضة.. وما هي سوى مُبتزّة.. تستدر عاطفة ذوي القلوب الرحيمة الطيبة من أجل أن تحصل على المال .. وما كانت يوما بحاجة إليه. سأله الضابط : هل أنت متأكد يا حاج محمد؟
قال الحاج محمد: إنها شائعات تملأ المدينة سيدي الضابط.. ولا دخان دون نار.
قال الضابط غير مُقتنع بأقوال الحاج محمد: حتى لو أننا افترضنا أن قولك الحق.. فهذا لا يُعطيك حقا أن تُطيل يدك عليها.
قال الحاج محمد وفي الصوت اعتذار: والله يا سيدي أن تلك الشائعات .. وشدّة إلحاحها للدرجة التي أمسكت بطرف عباءتي.. تكاد أن تُسقطها عن كتفيّ.. استفزني وأخرجني عن طوري.. ودون قصد من أن أتسبب لها بأيّ أذى.. ثم اقترب منها يعتذر مُحرجا.. والصوت مليئ بالندم. هنا اقترب أحد أفراد الشرطة على معرفة بالحاج محمد وهمس في

أذنه: قدّم لها شيئا من المال.. علّها تتنازل عن حقها.. وينتهي الأمر.. فعمل الحاج محمد بمشورة الشرطي.. واقترب منها يُقدّم لها المال.. فأنتفضت غاضبة تردُّ له المال: أنا لا آخذ نقودا إلا من يد كريم.. ثم التفتت إلى الضابط : سامحته سيدي الضابط.. وليس لي عنده أي حق أستحقه.. ثم استأذنت بالخروج.. وخرج الحاج محمد يستأذن من الضابط مُحرجا.. يُربكه الذهول.. ويُعذبه ضمير مؤمن أخطأ في حق أخيه المؤمن.. مُصرا أن يعرف الحقيقة.. فأوعز إلى احد صبيانه أن يتبع خطواتها ليعود له بمعلومات كاملة عنها. عمل الصبيّ بأمر سيده الحاج محمد.. وعاد له بمعلومات وافية شافية عن السيدة : بيت فقير.. زوج مريض.. أطفال جياع.. الوضع يُرثى له. مع الغروب وقد ضمن الحاج محمد أن السيدة المُحتاجة عادت إلى بيتها. اشترى كل ما تشتهيه نفس جائع.. وذهب بصحبة زوجته إلى بيتها.. يُقدّم ما قدّره الله عليه من عطاء. طرق الباب.. النبي قبل الهدية يا أختي. رحّبت به السيدة خجلة فالبيت لا يليق باستقبال رجل بمقام الحاج محمد وزوجته.. ولكنه رفع الحرج عنها.. ودخل بصحبة زوجته.. ليحتسيا فنجاني قهوة.. قدّم لها المال.. وطلب منها أن تزوره في كل آخر شهر.. يُقدّم لها من المال.. ما يرفع عنها ذل السؤال.

# وأصبح الغفرُ حُلماً

قصر كبير..على قمة جبل عالٍ عظيم.. من شُرفته ترى العالم صغير.. تلتفُ حوله البساتين.. يفوح منه عبقُ الورد والفل والياسمين .. أزهار لوّنها الله بريشة الجمال.. تُسرُ الناظرين.. ثمارها من ثمار الجنة.. تقطفها من أشجار باسقات.. تنتشرُ على مساحة الجبل.. ليس لها مثيل. القصر كأنه من قصور الأساطير.. التي شيّدها الخيال منذ قديم السنين.. تتنقل العين بين محتوياته محتارة.. كل ما فيه غريب وجميل.. كل هذا من عطاء رب كريم.. لرجل طيب القلب.. فيه تقوى الصالحين.. سأل الله فأعطاه فوق ما تشتهي النفس بكثير.. إلا ان ذريته اقتصرت على أنثى.. أسماها «دلال».. أعطاها الله من الجمال لتكون آية.. فسبحان الله العظيم. كبرت دلال تأمرُ فتطاع.. لا شئ ممنوع.. ولا شئ مستحيل.. هي صاحبة القُمقُم.. وجميع خدم القصر بالنسبة لها من مخلوقات «الجان».. تفتح القُمقُم فيحضر جميع الخدم بين يديها طائعين: «شُبيك لبيبك مولاتي».. ليكون طلبها جاهزا قبل رمشة عين.. فكسل جسدها وبهتت أحلامها.. وماتت طموحاتها.. حين عجز الطموح أن يُعطيها الجديد.. من أجل أن تعيش لتحقق هدفا.. أو أن تجد نفسها في عمل.. يُنقذها من الكسل.. أو يُعطيها في الحياة أملا. اشتكت.. ملّت حياة الرفاه والرخاء .. ووجوه الجواري والخدم.. لا شئ سوى حاضر..

أمرك مولاتي.. ملّت الروتين.. دائما تطلب الجديد.. احتار الخدم في أمرها.. كيف يحصلون على المحبة والرضى؟ ماذا يقدمون إذا كانت بين يديها جميع النعم؟ إلى أن وقعت عيناها ذات يوم على كتاب لأحد خدمها عنوانه «مرزوق الحطاب».. هي قصة شعبية تهدف إلى بيان أن متعة الحياة لا تكون إلا مع القناعة والرضى.. قصة تتحدث عن كفاح أسرة فقيرة.. يعمل ربها حطابا.. كان في باكورة كل صباح يذهب حاملا بلطته وصُرة فيها رغيف خبز وقطعة جبن.. أو ما شابه من طعام الفقراء إلى الغابة.. تُودعه زوجته قبل طلة الصباح.. وتستمر تلوح له بيدها حتى يبتعد.. ويصغر حجمه.. إلى أن يغيب عن نظرها.. ولسانها لا يكف عن الدعاء أن يعيده الله لها سالما.. يحمل ما قدّره الله على حمله من الحطب.. ليبيعه في سوق المدينة.. ويشتري ما تقتات به زوجته وأطفاله من طعام مائدة الفقراء.. كالجبن والزيت والزيتون والزعتر.. وما شابه ذلك من مأكولات الإنسان الفقير.. وإذا أفاض الله عليه من الكرم أكثر.. يشتري لهم شيئا من الحلوى.. ليجد زوجته وأولاده مع مغيب الشمس ينتظرونه أمام باب الكوخ فرحين بعودته. فرحت «دلال» بالقصة.. أحبتها حين عرفت أنه يوجد للدنيا وجه آخر.. فيه الكفاح فيه الطموح.. فيه الفشل.. فيه النجاح.. ووجوه غير وجوه الجواري والخدم.. فطلبت منهم أن يُزوّدوها بقصص الوجه الاخر من الدنيا.. قرأتها.. انتعشت بها روحها.. وشعرت أنها ولدت من جديد.. فتجدّدت احلامها.. وباتت تعيش أحلام وخيال الوجه الآخر من الدنيا.. ليستيقظ طموحها وترسم لنفسها هدفا تسعى إليه وتعيش

من أجله.. عشقت الكوخ الصغير.. كوخ مرزوق الحطاب وزوجته.. ولهفة شوق انتظار الزوجة لحين عودة زوجها مساء بعد تعب عمل يوم شاق طويل.. تمسح العرق عن جبينه.. تركض.. تُحضر الإبريق لتصب الماء على يديه يتوضأ.. تفرد له سجادة الصلاة.. تُجهّزُ له مائدة طعام مما حملت يداه من طعام بسيط.. يأكلان والسعادة تملأ الكوخ بما منّ الله عليهما من الرزق حامدين شاكرين. أحبت الكوخ.. أحبت القناعة والرضى.. أحبت الطموح.. أحبت الكفاح.. أحبت السعادة تملأ الكوخ.. أحبت التواضع.. وكرهت إذلال الآخرين.. الجميع راض بما قسمه الله له. مرت الأيام وهي تعشق مثل هذه القصص.. إلى أن باتت أسيرة حُلم في حياة بسيطة مليئة بالسعادة.. تأكل من صنع يديها.. تنظف وترتب.. وتُجمّل بيتا رسمه لها خيالها.. وتعيش شوق الانتظار لعودة شاب مكافح رسمه أيضا الخيال زوجا لها.. يدخل عليها بفائض حبه وعطفه وحنانه.. بعد عمل يوم شاق يعود فيه إلى بيته.. وكان أن أدخل هذا الجديد حبا.. وأملا في حياة جديدة تعلّقت به روحها.. إلى أن صدف ودخل القصر ذات يوم شاب صاحب ورشة حدادة.. لطلّته حضور.. ولعضلاته ملامح القوة.. خلوق.. له هيبة الرجال.. جاء ليصلح أحد أبواب القصر.. نظرت إليه من البعيد.. أعجبها شكله.. سمعت حديثه مع الخدم.. فوجدت أن لحديثه طعم لغة جديدة.. كلمات وألفاظ .. لم تألفها أذنها .. ونظرات جريئة ليس فيها ذل الانكسار..ولا خوف الجبان.. ضربات مطرقته قوية تهزّ جدران القصر.. قفز إلى ذهنها قصة مرزوق الحطاب.. وبعض رجال قصص الكفاح والجهاد من

أجل حياة كريمة في بيوت مليئة بالصبر والعمل. اقتربت منه تنظر إليه وكأنه الرجل الأسطورة الذي خرج من بين سطور قصص البطولات التي أحبتها وأعجبت بها.. سألته مشفقة عليه.. عملك صعب.. أليس كذلك؟

أجابها بأسلوب لم تعتد عليه.. الصوت جهوريّ.. فيه ثقة ورجولة واعتداد بالنفس.. دون أن يسبق كلماته بسيدتي.. أو مولاتي.. العين جريئة.. لا تسقط إلى الأرض ولا حرج فيها.. يواصل الحديث دون أن يلتفت إليها.. إنه رغيف العيش .. والعمل الجاد من أجل مستقبل أفضل.

قالت وقد أُعجبت بحديثه.. ألا ترتاح قليلا.. أرى أن العرق يتصبب من جبينك. قال: إن مع قطرات العرق هذه يأتي الرّزق.. استاء رئيس الحرس من الشاب حين شعر انه يتحدث مع مولاته دون الاحترام والرهبة التي تعود عليها هو وباقي الخدم.. فنهره غاضبا.. تأدّب واعمل بصمت.. فأنت امام مولاتي سيدة القصر.. ثم اقترب يهمس في أذنها: مولاتي إنه مجرد عامل.. ليس من مستواك.. وعظيم قدرك. نهرته بصوت الغضب.. حين شعرت أن تدخله عبث بحلم حياتها:

- لا تتدخّل، دعه على راحته يعمل ويتكلم.

غضب الشاب وشعر أن في حديث رئيس الخدم إهانة له فأجابه:

- يا رجل.. الله وحده سيد جميع البشر.. فإذا كنا نتحدّث إليه.. هل نخشى أن نتحدّث مع مولاتك؟ ثم واصل الحديث بلهجة التحدي:

- لا تزعجني بحديثك.. وإلا تركت العمل.. وابحث عن رجل آخر

يقبل بإهاناتك.

عشقت دلال غيرة الرجل على كرامته.. وشدة ثقته بنفسه.. وأمرت رئيس الخدم أن يذهب لعمل آخر .. ثم التفتت إلى الشاب تساله:

- ما اسمك؟

- ضرغام.

- متزوج؟

سأل وفي الصوت حسرة: مَن هذا الذي يملك مصاريف الزواج في مثل هذه الأيام الصعبة.. التي شحّ العمل فيها.. وباتت لقمة العيش الهمّ الأكبر؟

بعد أن أنهى الشاب عمله.. ألقى تحية المساء.. وقبل أن يُغادر سأل ربة القصر عن اسمها. استغرب كل من كان حاضرا من الحراس والخدم جرأة الشاب.. وحين حاول البعض ان يُؤنبوه ويوبّخوه.. التفتت وأشارت إليهم بيدها أن يلتزموا الصمت.

- اسمي "دلال"

غادر الشاب القصر يُلوح لها بيد الوداع.. إلا أن هذا الوداع كان بالنسبة لدلال بداية استيقاظ الحلم الذي منذ زمن كان قد تعطّل.. قلق.. سهر.. حب.. رغبة جامحة في لقاء الحداد ضرغام.. اشتاقت إلى صوته.. إلى النظرة الجريئة في عينيه.. وبدا الخيال يبني معها بيت الأحلام.. كوخ ككوخ مرزوق الحطاب.. أو بيت صغير تُرتبه وتنظفه بيديها.. تُجهز الطعام في مطبخها الصغير.. وتعيش ساعات عشق الانتظار لعودة ضرغام من بعد عمل يوم شاق تستقبله بعشق مشتاق.. تمسح عرقه..

تصب الماء على يديه.. واستمر هذا الحال إلى أن أصبح هذا الحلم شريك حياة.. لا يفارقها ليلا.. ولا نهارا.. إلى أن تغلب عليها ذات يوم إلحاح القلب مشتاقا.. فذهبت إليه بإيحاءات الحلم الذي صور لها أن حياة هؤلاء البسطاء المكافحين أجمل.. فاستقبلها مستغربا.. إذا كان القصر محتاجا إليه في عمل.. لماذا لم تُرسل أحد الخدم؟ وقفت أمامه.. تحدّثت عيناها عندما عجز لسانها عن الكلام.. وفهم الشاب عندما اخترقت قلبه موجات حب من قلب يُشعله الغرام.

فقال: عندما عجز القمر أن يصل إلى محبوبته الأرض .. أرسل لها خيوط ضوئه قصائد وأشعار.. ولكن ماذا يستطيع أن يُقدّم رجل مثلي.. غارق في شقاء عرق الأيام.. يوم يحصل على رغيف العيش.. ويعيش جائعا أياما...عودي إلى قصرك دلال.. واحمدي الله على نعمة.. ما أعطاها لأحد سواك.

غضبت دلال.. تشتم رائحة الإهانة في صدّه.. فلم تعتد مثل هذه اللهجة من قبل.. فجأة علا صوت الغضب في صدرها.. تشتم وتلعن.. صغير.. حقير.. وضيع.. أضع قلبي بين يديك.. وترمي به.. نذل.. لا شعور ولا حسّ.. عقابك عسير.. فاحتمل ضرغام.. إذا كنت ندا للصدّ والتحديّ.. ستُجلد حتى تفوق إلى نفسك.. وتعرف أنه لا يصح للعبد أن يتمرد على أوامر سيده. عادت دلال إلى القصر.. تأمر رجال حرسها أن ياتوا بضرغام ويسجنوه في دهاليز القصر.. إلا أن الهمس علا ووصل حدّ أُذن أبيها.. فحقّق بالامر وساءه أن تتعرف ابنته على رجل ليس بالمستوى الذي يليق زوجا لفتاة من أعلى مستويات

المجتمعات الراقية.. إلا أن العشق بدأ يُحطُ من صحة الفتاة.. إلى أن اشتد بها المرض.. فاستشار الأطباء والحكماء.. فأقروا جميعا أن لا شفاء ولا دواء للبنيّة إلا بزواجها من الشاب ضرغام.. وعلى نهج ما خطّته لها أحلامها. تزوج ضرغام من دلال.. واختارت بيت الزوجية صغيرا بعيدا عن قصر أبيها.. تعتقد انها تستطيع أن تديره.. وتقوم على خدمته.. كما قرأت في قصة مرزوق الحطاب.. والقصص التي على شاكلتها من قصص الجهاد والكفاح من أجل أن تعيش سعادة الحياة البسيطة التي يتمتع بها مرزوق الحطاب.. وأصدقاؤه من أهل القناعة والرضا.. ورفضت أن تأخذ معها جواري أو خدما.. يساعدونها على حياة صعبة لم تألفها.. وليس لها قدرة على مشاقها.. ولا خبرة على إدارتها. في الليلة الأولى التي ارتحلت فيها دلال إلى بيتها.. عشقت رجولة زوجها.. وشعرت أن صوته زئير أسد.. أدخل الأمان والطمأنينة إلى قلبها.. أكثر من جميع الحراس والخدم في قصرها.. وأحبت نفسها ضعيفة.. فوق صوتها هيبة صوت رجل.. وعشقت نفسها أنثى تحت جناح رجل يحميها.. إلا أن زوجها ضرغام ومهما حاول أن يرتقي بألفاظه ورقيق تعامله.. وتهذيب نفسه.. بقي عاملا.. شرب من خشونة العمل وصعوبته.. ما حال بينه وبين الارتقاء إلى مستوى زوجته دلال ربيبة القصور.. ونعومة العيش وحياة الرخاء والرفاه. في البداية، تقبّلت دلال جميع تصرفات زوجها.. حين كان يعود إليها من عمله مساء ليغمرها بشوقه وحنانه.. وعذب كلماته.. فرحت بما كانت تحمله يداه من مأكولات الجياع البسيطة.. يحذوها الأمل أن يمتلئ بيتها

غدا بأولادها من البنين والبنات.. تملأه السعادة كما قرأت في قصص أهل الجهاد والكفاح. إلا أنها ومع مرور الأيام كان يُحبط صمودها.. وتتلاشى عزيمتها.. ويذوب خيالها وتبهت احلامها.. وتنهار أمام شدة وصعوبة متطلبات البيت والزوج.. فعادت تحنُّ إلى راحة الجسد.. وتشتاق إلى حياة الرفاه والرخاء والنعومة والدلال في قصر أبيها.. فهجرت البيت إلى قصر أبيها.. ساعة تعب شديد وخصام عنيف مع زوجها. دخلت القصر إلى المطبخ فورا.. أكلت حتى شبعت.. وتمرغت سعيدة على فراش الحرير ناعما في سريرها.. ودارت على جميع غرف القصر تملأ عينيها بجمال كنوز وتحف ولوحات وكل ما هو جميل في قصر أبيها.. ثم خرجت إلى البساتين تشتم عبق الزهور .. وتنعم بنسيم الحرية. مضى اسبوع وهي على هذا الحال .. تنعم بماضي العزّ والدلال.. الذي هجرته من أجل حياة رسمها لها الخيال. أما الزوج ضرغام.. فقد ساءه تصرف زوجته دلال.. فقرر وكان القرار حازما.. إما ان تعود دلال إلى بيتها وحدها كما ذهبت.. أو ليستمر الحال على ما هو عليه.. هو في بيته.. ودلال في قصر أبيها.. خلال هذا الأسبوع، عاشت دلال حياة الكسل.. وعادت تعتمد على الجواري والخدم.. فتلاشت الأحلام .. ومات الخيال.. لتعيش الحياة دون طموح وجهاد وكفاح.. فشعرت أن الموت يزحف إليها.. فعادت تحنُّ إلى بيتها الصغير الفقير.. مملكتها.. كما انها كانت تتوقع أن يأتي إليها زوجها نادما معتذرا يملأ الشوق قلبه.. ليبدآ حياة جديدة.. فيها الأسلوب الأجمل لحياة أفضل.. إلا انه لم يحضر.. فملأ الغيظ قلبها.. إنه أهملها ولم يأبه لغيابها وبعده عنها.

اشتاقت دلال لبيتها.. إلى حضن زوجها.. إلى صوت الرجل فيه يُخيفها ويرعبها.. ويُعيدها أنثى تتمتع بضعفها.. اشتاقت أن تمسح العرق عن جبين زوجها ساعة عودته مساء بعد عمل يوم شاق.. اشتاقت أن تمسك بالإبريق تصب على يديه الماء.. وأدخل الحب في قلبها الخوف على زوجها.. وأخذت تختلق له الأعذار.. قد يكون المرض سبب عدم حضوره.. أو قد يكون سببا قاهرا أخّره.. وقد يكون بحاجة إليها.. علا صوت القلق في صدرها.. يُشعل الخيال نار الحب في قلبها.. فهو الوحيد الذي تشعر أنها أنثى في حضوره.. عشقته.. اشتاقت إلى هيبة الرجولة في تصرفاته.. لم يُمهلها الشوق حتى عودة أبيها من عمله.. فخرجت دون أن تستأذن تُسرع الخطى إلى بيت زوجها. طرقت الباب.. فتح لها ضرغام الباب مُتفاجئا.. مَن؟ أنت؟ هيا أسرعي جهزي الحمام.. أريد ان أستحم.. وجهزي شيئا من الطعام.. انا جائع.

# متى ينفجر البركان؟

عصبي.. عنيف.. شرس.. عنيد.. يده تسبق لسانه.. بركان.. لا تعرف له ساعة انفجار.. ثورته دمار.. صوته زلزال.. إذا غضب أشعل الدنيا نارا.. أما زوجته.. فهي السلام.. فرخ الحمام.. صدر الأمان.. فمٌ دون لسان.. براءة الأطفال.. إذا علا صوت زوجها.. أرنب يقبع في زاوية الغرفة.. يطلب من الله السلامة والأمان.. وإذا طالت يده.. تبلع الألم في أتون صدرها.. خوفا من أن يسمع الله صوتها.. فالرجال قوّامون على النساء.. هكذا علمتها أمها.. وهذا ما قاله لها أبوها قبل ان تُغادر الدار.. تخرجين من بيتي.. إلى بيت زوجك.. إلى القبر.. هكذا هنّ الزوجات الصالحات. تقبّلت الحياة في بيت زوجها مُرغمة.. مغلوبة على أمرها.. حين لم يدع لها والداها خيارا.. يُطبقان عليها مقولة طارق ابن زياد «البحر من ورائكم والعدو أمامكم».. أي حياة مع الزوج.. أو الموت. إلا أنه تصادف وأن كانت لها جارة تعمل في مؤسسات حقوق الإنسان.. التي ما كان لها من حديث سوى طلب مساواة الحقوق بين الرجل والمرأة.. والأساليب التي تدافع فيها المراة عن نفسها وحقوقها.. وإثبات وجودها في مجتمع تعمل فيه جنبا إلى جنب مع الرجل.. تقوم بنفس العمل.. وتعطي نفس الإنتاج.. واحيانا يكون لها قصب السبق

في كثير من ميادين العمل.. فأي ظالم هذا الرجل.. وأي قوانين فرضها على مجتمع ليس له فيه سوى نصفه فقط.

كانت تسمع المرأة.. وصدرها بالونا يمتلئ حقدا على صنف الرجل.. وما عاد يدور في خلدها سوى سؤال واحد.. كيف أتحرر من عبوديتي.. وأسترد حقوقي.. وأعيش بكرامة الإنسان التي ساوى فيها الله بين جميع البشر؟ وحصل أن ضربها زوجها ذات يوم.. فصرخت وعلا صوتها.. ولم تبتلع كالعادة الألم في أتون صدرها.. فاستغرب الزوج.. وانتعشت الزوجة حين سمعت صوتا للسانها.. مُعتبرة انها الخطوة الأولى في طريق التمرد.. والسير في درب التحرير.. إلى أن وصل بها الأمر أن تقف ندّا لزوجها.. فذهب واشتكاها إلى أهلها.. فما زاد والدها عن أن قال له.. أنت إكسر.. ونحن نجبّر.. وبدّل الخيزرانة بعصا من خشب، وعلا صوت الأب محذرا ابنته.. ليكن معلوما لديك أن لا رجعة لك إلى هذا البيت أبدا. تطور الخلاف بين الزوجين حين طال لسان الزوجة.. تسأل عن حقوقها.. وتطالب بالمساواة بينها وبين زوجها.. فعزّت على الرجل رجولته.. وجرأة زوجته تطلب المساواة بينها وبينه.. فطلقها.. لترتد إلى بيت أبيها.. لتجده مغلقا في وجهها.. حين نفّذ الأب تهديده. فاحتضنتها جارتها التي تعمل في مؤسسة حقوق الإنسان.. وأوجدت لها عملا في نفس المؤسسة.. فما عادت بحاجة إلى بيت زوجها .. أو بيت أبيها.. وكان راتبها يكفي لفتح بيت وحياة كريمة. وتمر الأيام ليدفعها طموحها ونشاطها وذكاؤها إلى مراتب عالية في السلم الوظيفي للمؤسسة.. ليصبح لها الإسم والشهرة والسمعة الحسنة..

والمال الفائض يملأ جيبها.. ليأتي لها زوجها شاكيا باكيا يقدم لها مفتاح البيت لتعود سيدة لبيتها.. فصدته حازمة.. مَنْ هذه التي تقبل ان تعيش إلى جوار بركان لا تعرف متى ينفجر؟ وجاءها والدها وقد أحوجه العوز إلى نقودها.. يطلب منها العودة إلى بيته.. بدلا من حياة الوحدة .. فرفضت.. ولكنها لم ترد يده خائبة.. وانتشلته من الفقر حين أعجزه كبر السن من العمل. وتمر الأيام سريعا لتصبح مديرة لأحد فروع مؤسسات حقوق الإنسان.

obeikandl.com

# عتاب

خرج الصياد من بيته مع طلّة الصباح.. يحمل شبكته على كتفه.. وكان له حديث طويل مع الدنيا.. وحياته فيها.. ومشواره الطويل معها.. مع ارضها.. مع شمسها.. وشاطئ رملها وبحرها.. وحتى مع شبكته.. رفيقة عمره.. وصديق كل خيط فيها:

– ثَقُلتِ على كتفي يا شبكتي.. ماذا.. هل أصابك عجز الكبر.. حتى شحّ عطاؤك؟ وبهتت خيوطك.. أم اكتشفت السمكات أمرك.. ووسوس لهن الشك والظن فيك؟ ثم رفع عينه ينظر إلى أفق المشرق البعيد.. يُحدّث قرص الشمس.. يستوضح الطريق.. وأنت يا شمس.. ما بك.. ما عُدتِ تُعطين عيني النور الذي يكفيها؟ وعندما وقع تحت ثقل شبكته.. نظر إلى الرمل غاضبا.. وأنت يا رمل تضع العراقيل في طريقي.. مع كل خطوة عثرة.. هل ثقُلت خطواتي عليك.. حتى ضقت ذرعا بها؟ وأنت يا بحر.. لماذا أصبحت تحية الصباح همسا.. وما عاد شوق للصديق فيها؟

ضحك البحر: إجلس يا صديقي العجوز على صخرتك المفضلة.. تاقت نفسي إلى الحديث مع عجوز.. يُذكّرني بأيام زمان.. والماضي الذي كان.. والله ما ندمت يوم غرق مركبك.. وحملتك على ظهر أمواجي.. لأصل بك سليما مُعافى إلى الشاطئ.. لنعيش العمر أصدقاء المحبة

والإخلاص.. اجلس أيها العجوز وكف عن الشكوى.. فالشمس ما بخلت عليك بنورها.. ولكن عينك هي التي اصبحت عجوزا.. لا ترى جيدا فيها.. والرمل ما وضع لك العراقيل.. ولا عثّر خطواتك على طول الطريق.. بل خطوتك هي التي أصبحت خطوة عجوز .. المشيّ على الرمل يُتعبها ويُشقيها.. وصوتي ما زال عاليا قويا.. ولكن أذنك اصبحت أُذن عجوز.. ما عدت تسمع جيدا فيها. هيا دع هؤلاء في حالهم صديقي وعاتب الحياة.. التي جعلتني انا وأنت عجوزين.. نجتر أياما جميلة.

علا صوت العجوز غاضبا.. يركب القهر صوته:

- عن أي إخلاص ووفاء تتحدث.. يا بحر الخيانة والغدر.. أليس أنت من حمل مركبي على جبال أمواجك.. وعدت لتهوي به إلى عمق أغوارك.. لأعود صيادا بشبكة.. بعد ان كنت قبطان مركب صيد؟

قال البحر: على رسلك صديقي .. على رسلك.. فلا بد انه أصاب ذاكرتك عطب أيضا.. أليس أنت من ضلّ طريقه وأبحر خطأ في طريق الصخور.. وانا من حملك على أكتاف أمواجه إلى الشاطئ .. ليطول بك العمر.. وتصبح الصديق العجوز العاق.

قال العجوز يتذكّر: ولكنك انقذتني من غرق.. لتقتلني من الجوع.. أليس هذا غريبا؟ سأل البحر مستغربا كيف؟

قال العجوز: كنت قويا شديدا عتيدا.. ولكنك أذبت قوتي وشبابي ونشاطي في بحر مائك.. وعاتي أمواجك. ضحك البحر يعجب من عقوق صديقه العجوز: تتهمني أنني اخذت منك قوتك ونشاطك

وشبابك.. ولا تقول أنني منذ اليوم الذي ولدتك فيه امك هنا على هذا الشاطئ.. وأنت تاتي اليّ في كل يوم.. ترمي بشبكتك.. أملأها لك من خيرات ما رزقني ربي.. لأكفيك ذل صعوبة الحصول على لقمة العيش.. ولكن ماذا بإمكاني ان أفعل إذا كانت ذراعك اليوم لا تستطيع ان ترمي الشبك.

فجأة قطعت الحديث فرحة الطفل حفيد العجوز.. يركض ويعلو صوته من بعيد.. جدّي.. جدّي.. اصطدت سمكة.. إلا أن السمكة فجأة انزلقت من يد الطفل ..وعادت إلى بحرها.. فحزن الجد.. وضحك البحر.. وعندما سأل الجد صديقه البحر.. لماذا تضحك يا بحر؟

قال البحر: هل تذكر يوم كنت في سن حفيدك.. تحمل سمكة صغيرة اصطدتها.. وأتيت بها فرحا إلى جدك.. يومها نظر جدك إلى السمكة.. فوجدها صغيرة جدا.. فأمسك بها وقال لك.. انها صغيرة جدا.. دعنا نعيدها إلى أمها.. سنعود لنصطاد أخرى كبيرة.. وكانت الشمس قد شارفت على المغيب.. فحمل الجد حفيده.. يهمس في أذنه.. لا تفرح بضحكة البحر يا ولدي.. ولا يغرنّك نعومة حديثه.. وابتسامة وجهه.. انه خائن لئيم غادر. سمع البحر كلام العجوز.. فغضب وعلا موجه.. وارتفع صوته:

سمعتك أيها العجوز ناكر الجميل.. عجبي ماذا أفادك عمرك الطويل.. على طول السنين.. إذا لم تتعظ من حكمة.. "لا تشرب من بئر وترمي فيه حجرا".

# للتاج رأس واحد فقط

من شراسة الحرب.. تشكلت أخلاقه.. من منظر الدم.. بنى نظرياته.. من حدّ السيف كان حزم قراراته.. من طمع الدنيا.. وسّعَ حدود مملكته.. من القوة والشدة ضبط النظام .. ونشر الأمن والأمان.. ومن العدل نال المحبة والرضى والإعجاب.. هذا هو شداد آسر القلوب.. والملك المحبوب. أُقيمت الأفراح في قصره سبعة أيام.. حين رزقه الله ولده البكر»عاصي».. لكن الأمير وقبل أن يشبع من حليب أُمه.. أمر الملك شداد أعوانه أن يأخذوه.. ويرموا به إلى غابة الذئاب.. بكت الملكة الأم.. توسلت.. هزُلت.. مرضت.. امتنعت عن الطعام.. إلا أن جميع محاولاتها باءت بالفشل.. حين قال لها زوجها الملك: أريد أن يحافظ على مملكتي رجال من بعدي. بعد عام.. أُضيئت الأنوار .. ولبس القصر أجمل الزينات.. وعلت زغاريد الفرح سبعة أيام.. حين بُشّر الملك شداد بمولوده الثاني الأمير رشاد.. ولكنه هو الآخر وقبل أن يشبع من حليب أمه.. أمر الملك أعوانه أن يرموا به إلى غابة الثعالب.. وعاد الحزن يملأ قلب الملكة الأم.. لتركع عند قدمي زوجها الملك.. تُبلل قدميه بدموعها.. تسلك جميع الطرق التي تجعل قلب الأب يعطف على ولده.. إلا أن جميع محاولاتها باءت بالفشل أيضا.. حين قال لها الملك.. إذا كانت القوة والشدة ولدنا «عاصي».. فالعقل والفكر

والحيلة ولدنا «رشاد».. فبمثل هذين الرجلين تثبت أركان المملكة.. ويسودها الاستقرار والأمن والأمان. تمر السنون ويموت الملك.. ويكبر الاخوان الأمير عاصي والأمير رشاد.. وليغلب طبع الذئاب على أخلاق عاصي .. يُحاول السيطرة على مملكة أبيه.. ليتصدى له أخوه رشاد ويدور بينهما حوار.. يتبعه خلاف.. وإذا بسؤال يُوجهه رشاد إلى أخيه عاصي: إذا غلبتني أخي عاصي.. ماذا ستفعل بي؟ استغرب عاصي السؤال وقال على الفور دون تفكير: تكون النهاية.. فانا لا أقبل ان يكون لي شريك في مملكتي . ثم جاء دور عاصي ليكرر نفس السؤال على أخيه رشاد.. وإذا انتصرت علي أنت أخي رشاد تُرى ماذا ستفعل بي؟ أجاب: سألقي بك إلى عقول العلماء والحكماء والمفكرين والأدباء.. انا لا أقطع يدي اليُمنى.. وأعوف ممالك الدنيا.. لتبقى أنت أخي. نشب العراك بينهما .. واحتدمت المعركة.. وتمكن عاصي من قهر أخيه.. واستولى على مملكة أبيه.. وحكم الشعب بالنار والحديد. فرّ الأمير رشاد من وجه أخيه فهو الأعلم بطباعه.. وقسوة قلبه. مضت السنون .. ليذهب وفد من أهل البلاد.. يُقابل الأمير رشاد إلى حيث المكان الذي لجأ إليه خوفا من بطش أخيه.. يشكونه شدة ظُلم أخيه الملك عاصي.. فتأثر وساءه أن يسمع ما يعانيه الشعب من قسوة أخيه.. فوعدهم خيرا.. وأن الفرج سيكون قريبا. فكر الأمير رشاد بأسلوب الثعالب الذي عاش بينها.. وشرب من طباعها سنين فاختمرت في رأسه فكرة .. أسرع بتنفيذها .. حين أرسل أحد أعوانه إلى أخيه الملك عاصي.. إنه يرغب في مقابلته لأمر هام.. لذا فانه يطلب منه الأمان..

ذهب الرسول وحظي بمقابلة الملك عاصي.. فاستجاب الملك لطلب أخيه الأمير رشاد ومنحه الأمان. بعد مسيرة أيام وصل رشاد إلى قصر اخيه الملك عاصي.. فسأله عن هذا الأمر الهام الذي جاء من أجله؟

قال الأمير رشاد: أخي عاصي.. مضت سنون طويلة على موت أبينا.. وحدود المملكة ما زالت كما هي.. علما بأن أبانا رحمه الله كان مع مرور كل بضع سنين يوسعُ حدود مملكته.. يضم إليها أراضي اخرى من ممالك الجوار.. ما رأيك وقد سمعت أن وراء الجبال الغربية التي تحدّ المملكة .. ممالك أخرى شاسعة واسعة.. كثيرة الخيرات.. أراض زراعية.. وانهار ماء.. ونساء منحهن الله كل الجمال.. لو أننا نغزوها ونضمها إلى المملكة.. ونحن لا ينقصنا رجال .. ولا سلاح.. ولا مال؟

فكر الملك عاصي بعمق وقال: المجهول يُخيفني.. والمشيّ في الظلام له أخطار.. إذا لم تردني أخبار لها وضوح الشمس.. لن أُخاطر برجالي ومملكتي ومالي.

قال الأمير رشاد: حسنا ما رأيك ان نتنكّر بلباس التجّار.. ونقوم برحلة إلى تلك البلاد.. ليكون لنا علم اليقين بما سنقدم عليه؟ تقبّل الملك عاصي الفكرة.. فتنكرا بلباس التجار.. وبدآ رحلة التأكد والإستكشاف إلا انه بعد مسيرة يوم.. اعترضهما جنود الأمير رشاد. وبهذه الحيلة التي أوحتها إليه عشرتة مع الثعالب.. تمكن الأمير رشاد من أسر أخيه الملك عاصي.. ليعود ويتوج نفسه ملكا على البلاد.. وجمع بعض كبار العلماء والحكماء والأدباء .. ووكلهم بأمر أخيه عاصي.. من أجل ان يُهذبوه ويُشذبوه.. ويغيّروا من طباعه.. ليكون له سندا في إدارة مملكة

أبيه. مرت السنون.. وعاصي مُحاط بعقول العلماء والحكماء والمفكرين والأدباء.. إلى أن اشتاق الملك رشاد إلى أخيه عاصي.. والأمل يحذوه بلقاء أخٍ جديد فيه الصلاح والفلاح ليكون الأخ المعين في إدارة شؤون المملكة.. فشدّ الرحال إلى المكان الذي عزل فيه أخاه مع هؤلاء العقلاء والحكماء والأدباء.. وإذا به يُفاجأ بالدهشة تشهق في صدره.. وعينان تجحظان في محجريها.. وعقله يتوه في رأسه.. حين رأى انه نبت لهؤلاء الرجال بدل الأظافر مخالب.. وبدل الأسنان أنياب.

obeikandl.com

# غفت عين القمر

طفلة صغيرة بعمر البرعم.. تقف وراء شبّاكها.. حين بدأت عتمة الليل تحتل الكون.. السكون عميق عمق البحر.. ترمي نظرها إلى الجبل البعيد.. حيث اعتادت أن ترى القمر يطل من خلف الجبل بدرا.. اعتلى وجهها فرحة.. وفرّت من شفتيها بسمة بلون الورد.. حين رأت شعاعا يُضيء قمة الجبل.. فالقمر دوما يسبق قدومه بخيوط نور.. تسلق القمر الجبل.. ارتكز على قمته.. ورسم نفسه في عينيَ الطفلة قرص نور. تنهدت وكان في الصوت عتاب: تأخرت يا قمر.. لي معك حديث.. كتبته على جدار القلب كلمات ساعة طلّة الصباح.. مع تفتّح ورد البستان.. مع زقزقة العصافير.. وخفت من الفراشات أن يطرن به.. ويُلوّن أجنحتهن بالكلام الجميل.. فيحزن القلب على حروف كتبتها لك من دواة القلب.. مليئة بالحب والعطف والحنين.. فغدا يوم ميلادي السعيد.. أرجوك يا قمري أن لا تغيب.. صديقاتي يخفن عتمة الليل.. ودونك يبدو الكون ثقيل الظل.. مُخيفا .. له رهبة الشياطين. مع طلة الصباح وكسل التثاؤب كلما فتحت عينيها.. يعود ليقفلهما.. نهضت الطفلة تتصل بأصدقائها: أصدقائي أحبائي.. لا تتأخروا الليلة.. وعدني القمر أن يكون ضيف الشرف.. وأنه لن يسمح للظلام أن يتسرب إلى الكون.. وأنه استأذن الشمس أن لا تغيب. جاء المساء..

ووقفت الطفلة خلف شباكها تنتظر القمر.. إلا أن انتظارها طال.. إلى حين أن غابت الشمس.. واحتل الكون ظلاما.. ومنع الخوف أصدقاء الطفلة من الحضور.. وذوى ضوء الشمعة.. واحتل الظلام العيون.. فضمتها أمها إلى صدرها.. وذهبت بها إلى السرير.. وما زال في العين بقايا دمعة.. لتستيقظ في الصباح معكورة المزاج.. والقلب حزين. ومع بداية عتمة الليل .. وقفت الطفلة خلف شباكها.. تنظر إلى القمر وفي العين عتاب.. وفي القلب هزيمة انكسار.. إلى أن طل القمر.. يرتكز على قمة الجبل.. يتوقع من الطفلة فرحة لقاء.. إلا أنها بدأت الكلام وفي العين دمعة.. وفي الصوت عتاب: خذلتني صديقي القمر.. تآمرت عليّ مع الظلام.. فغاب من الخوف الأصدقاء.. ومع نهاية ضوء الشمعة احتلني النعاس.. وحملتني الأحلام إلى كهوف الخوف والضباب. قال القمر والصوت مليء بالاعتذار.. إذا لم تُعذريني في سنيّ عمرك الصغير اليوم.. فقد تعذريني غدا.. عندما تنضجين وتصبحين فتاة لها رأي في فهم الحياة وحضور..فنحن أمام جبروت هذا الكون ضعفاء.. هبّت الليلة عاصفة هوجاء.. ودخل في العين غُبار.. أغمضتُ عيني.. وبت ليلي حزينا مع العتمة.. ما في العين نور.. فضلّت قدمي الطريق.. وتهت في ساحة السماء.. فاعذريني يا طفلة لها طهر قلب ملاك. قالت وفي الصوت ملامة: لماذا لم تلبس نظارة وقاية وتحتاط؟ انا دوما في أيام العواصف أحمي العين بنظارتي.. أتقي بها شر البلاء. ارسل لي الليلة خيوط نورك.. أربط لك فيها نظارتي.. ومعها وردة من باقات عيدي.. نسهر الليلة معا نحن وجميع الأصدقاء.. فعيني لك يا قمري فداء.

# وجدت روحي

أسرة عربية كثيرة العيال.. هاجرت إلى امريكا.. بسبب شُحة الرزق.. وضيق الحال.. لتسكن شقة في عمارة.. يُقابلها شقة أخرى في نفس العمارة.. تسكنها أسرة أمريكية لطيفة المعشر .. تحترم الجوار. وكان أن ربط بين الأسرتين وثاق صداقة ومحبة صهرت الأسرتين لتصبحا أسرة واحدة.. فكانت الطفلة «سالي» ابنة الأسرة الأمريكية.. لا تُفارق شقة الأسرة العربية.. تلعب مع مَنْ هم في مثل سنها من الأطفال.. حتى باتوا كأنهم الإخوة. أحبت سالي العرب واللغة العربية من خلال العشرة الطويلة.. والكرم العربي والجيرة الحسنة.. فكبرت تعشق كل ما هو عربي.. حتى أنها بعد أنهت دراستها الجامعية واصلت الدرس والبحث في بُطون كتب تاريخ العرب.. حتى أنها تفهّمت وتعرفت جيدا على كل ما يتعلق بطبيعة وحياة الإنسان العربي.. لكنها مالت إلى حياة الرجل العربي البدوي أكثر.. أخلاقة.. شهامته.. كرمه.. رجولته.. حصانه.. عشقه وإخلاصه للحبيبة.. أحبت الصحراء.. جمالها.. رمالها.. قوانين العدل فيها.. نقاء أجوائها.. صبرُ قوافل الصحراء الذي لا يضجّ.. أو يتململ الضجر في صدورها.. متعة الخطر والخوف والضياع في متاهات سرابها.. كل هذا قرأته في الكتب.. وما سمعته من جيرانها

العرب.. وباتت الأماني تُلحّ عليها لقضاء أيام في أحضان الصحراء العربية.. وما أوحى لها خيالها من رسم مُشوقات وغرائب ينفرد بها أهل الصحراء.. مع الجمل والحصان والرمال.. إلى ان أعلنت إحدى الشركات السياحية عن رحلة إلى المملكة الأردنية الهاشمية.. وغرائب مدينة البتراء القابعة في قلب الصحراء الأردنية.. وبيوتها المنحوتة في قلب صخر صلد وردي اللون.. فأسرعت تحجز لنفسها مكانا.

وصلت سالي إلى مدينة البتراء الأردنية.. تغوص أقدامها في رملها.. فتحت من قميصها عروة.. وأخذت تستقبل نسيم الصحراء ساعة غروب.. تملأ به صدرها آآآآآه أيتها الصحراء العظيمة.. كاتمة الأسرار.. عميقة الأغوار.. صاحبة العمر الطويل عدد حبّات الرمال. هل حقا أن سفينة بحر رمالك الجمل..؟؟ وهل حقا أن رمالك المتحركة تبتلع القوافل في جوفها..؟؟ وهل حقا أن ثورة غضبك زوابع تحمل الجمل بما حمل .. إلى أعالي السماء ليدور في الفلك مع النجوم والقمر.؟؟ آآآآآه ما أتعسني.. كنت أعيش في مدينتي جسدا.. الآن هنا وجدت روحي.. ما أجمل الدنيا حين تُضفي الروح السعيدة فرحة تُنعش الجسد.. واقتربت من احد الجمال تمر بكف يدها على جبهته.. بينما علا صراخ بعض زملائها يُحذرونها: ابتعدي.. ابتعدي.. إنه حيوان ضخم قد يُصيبك بأذى. قالت تحتضن رقبة الجمل بشوق.. لا تخافوا.. إنه حيوان أليف.. صديق للإنسان في أسفاره.. أكاد أشعر أن بيني وبينه صداقة.. ثم قفزت تعتلي ظهره.. وصراخ الأصدقاء يعلو مليئا بالخوف.. والشاب البدوي الأسمر يستغرب جرأتها.. يضرب كفا

بكف.. يتحدث إلى السائحين.. عشت أكثر من عشرين عاما أتعامل مع السائحين فلم تر عيناي مثل شجاعة هذه الفتاة.

قالت وفي الصوت تأكيد: أشعر انني أعرف هذه المنطقة، وكأنني عشت فيها قبل مئات السنين.. بل وأشعر أن الجمل كان صديقي.. أطعمته ذات يوم بيدي.. وركبته مسافات طويلة.. طويلة.. وأنني حلبت النوق وشربت حليبها.. وأن آثار أقدامي ما زالت على الرمال .. لم تمحُها الريح بعد.. صدقوني أنا لا أتوهم.. أو أتخيّل.. أشعر أنني ابنة الصحراء.

ضحك الزملاء.. وأثنوا على جرأتها.. بينما نهض الجمل وأخذت تحثّه على السرعة.. والرعب يملأ قلب الجميع.. والشاب البدوي يركض خلفها يحثها بصوت الخوف أن تشدّ اللجام حتى توقفه.. لكنها كانت في نشوة أصمّت أذنيها عن أي تنبيه.. أو تحذير.. فالثقة في نفسها كانت كبيرة.. وكأنها على ركوب الجمال متمرسة عريقة.. ويمر الوقت لتصبح صديقة للشاب البدوي الأسمر صاحب الجمل يستضيفها في خيمته.. وتسمع دقات المهباش.. فتتمايل طربة مُنسجمة مع أنغامه. ويتأخر الليل.. ويذهب الزملاء إلى غرفهم في الفندق.. وترفض «سالي» مرافقتهم إلى الفندق لتنام في الخيمة مع البدوي صاحب الجمل الذي أحبته وعشقت لون جسده الأسمر. ويمر يومان يتجول بها صديقها البدوي في قلب الصحراء.. ينزلان إلى قعر وادي .. ويصعدان إلى قمة جبل.. وتنتهي مدة السياحة في مدينة البتراء.. لتبلل دموعها رمل الصحراء.. وتترك قلبها مع الشاب البدوي صاحب الجمل.. وتعود إلى مدينتها نيويورك.. والقلب مليء بعشق الشاب البدوي.. والجسد دون

روح. حاولت أن تتمرد على عشق قلبها.. إلا أنها فشلت.. وعادت لتحجز في أول رحلة سياحية تصل بها إلى مدينة البتراء.. تملأ صدرها بنسيم الصحراء ساعة غروب وقرص الشمس ملتهب يتوارى خلف أفق الصحراء البعيد.. لتعيش مع الشاب البدوي زوجة.. تركب الجمل.. وتحلب الناقة ..وترتدي الثوب البدوي.. تملؤها الثقة أنه كان لها ذات يوم هنا على رمال هذه الصحراء حياة.

obeikandl.com

# ساعي البريد

أمي.. هي ورقة بيضاء.. وحبر أسود.. لا أقل ولا أكثر.. لكنني أرى فيها جمال الجنة.. وأشتم عبق أريجها الأجمل.. لقد أودع الحبيب في كل حرف من رسالته شيئا من روحه.. فالكلمات حيّة تتكلم.. قال أنه يُحبني.. وأن الأيام جمر نار تحرقه كلما تأخر الزواج أكثر. تأخرت رسالته أمي.. فهذا اليوم الثالث الذي ملّت فيه روحي الانتظار.. والشوق في قلبي بدأ يتململ ويتذمّر.. والعقل لعب فيه الوسواس.. وبات الشك أكبر. نظرت من الشباك.. أنطلقت فجأة من باب البيت تُنادي:- يا ساعي البريد.. يا ساعي البريد.. لحظة.. أرجوك تمهل.. هذا اليوم الثالث الذي لم أتلق فيه من خطيبي رسالة.. أرجوك نظرة أخرى إلى رسائلك.. علّ عينك غفلت عن رسالة فيها شفاء لقلب تأخر عنه الدواء يوما أو أكثر. نظر اليها ساعي البريد وفي الصوت كدر.. وفي العين شفقة.. إذا غفلت عيني عن جميع الرسائل.. فعيني عن رسائلك لا تغفل.. هو البريد يا ابنتي أحيانا عن أهل الهوى يتأخر. عادت الفتاة بأقدام الخيبة والانكسار تتعثّر. قالت والكلمات مغموسة بدمع العين .. ترمي برأسها على صدر أمها:- لا تقولي أمي أن الحب أنطفأ في قلب حبيبي.. بل هو البريد الذي تأخر.. هكذا قال لي ساعي البريد.. إنه منا أصدق وأخبر. مرّ أسبوع والوجع يكبر في قلب الفتاة ويتعسّف..

والعقل أصبح فأرا.. والقط وسواس تكبّر وتجبّر. ليطرق الباب ساعي البريد ذات صباح:

اتيتك بالرسالة التي تنتظرين.. قلت لك أن البريد في بعض الأحيان يتأخر. مدّت يد الفرحة.. أخذت الرسالة:- انتظر لحظة.. لا تذهب.. ثم عادت تحمل هدية:- أرجوك أن تقبلها مني يا ساعي البريد.. أنت وجه الخير.. لقد أتيتني ومعك أجمل فرحة. أخذت تفتح الرسالة.. الشوق يُرعش اليدين.. والقلب وتر تعزفُ عليه أنامل الفرحة.. وكلمات الحب الجميلة تنزلق من على اللسان.. تذهب بالوجع.. وتُنتعشُ الروح بالشفاء دون دواء.

مساء الخير.. الزواج قسمة ونصيب.. آسف لقد وجدت الفتاة التي خلقها الله من ضلعي.. أتمنى لك الرجل الذي هو أفضل . رمت الفتاة رأسها على فخذ أمها:- أمي إذا كانت تلك الفتاة قد خُلقت من ضلعه.. فمن ضلع أيّ رجل أنا.. تاه الحب عني وتأخّر.. قاتله الله كم هو جاهل أحمق.

obeikandl.com

# زعيم العصابة

خرج من بيت أبيه طفلا.. في نفس اللحظة التي خرج فيها نعشُ أمه من البيت لملاقاة وجه ربها. بكى الطفل.. تمرغ على حجارة القبر.. ولكنه يئس مع الأيام حين لم يجد في تلك الحجارة دفء حضن أمه.. فهجر القبر واحتار أبوه أين يبحث عنه.. بعد أن كان كلما تاخر ولده.. يذهب لينتزعه عن قبر أمه والطفل ممسك بحجارته. كره الولد أباه.. واعتبره قاتل أمه .. لشدته وشراسته وظلمه.. حين كان لا يكف عن ضربها حتى يرى الدم ينزف من فمها.. والجروح تملأ وجهها.. والكدمات الزرقاء تنتشر على جسدها.. وصراخ عذابها يملأ الحيّ.. حتى يتدخل الجيران يخلصونها من بين يديه.. وكأن زوجته كانت بالنسبة له الإعلان بالصوت والصورة عن رجولته.. وعظم هيبته.. حين كان يتوسل إليه الجيران دون جدوى.. فالصفعات واللكمات كانت تنهال على وجهها كلما سنحت له الفرصة.. والشتائم متواصلة دون رحمة.. أو شفقة على طفل يرتعش مختبئا في حضن أمه.. وعيناه تلمع بالدمع تتوسل بذل الضعف وطلب الرحمة. ما عاد الطفل يُطيق رؤية أبيه.. واعتاد حياة الشارع يجد فيه الأمان أكثر من بيت أبيه.. فسرق ليأكل.. وضرب ليدافع عن نفسه من قسوة قلوب لا تعرف الرحمة. دخل إصلاحية

الأحداث لشراسته وعنفه.. ووجد نفسه في العنف حين قويّ جسده وسيطر. ألف عصابة من الأشرار.. أصبح قاطع طريق.. اسمه يُشكّل رعبا.. مُقترنا بالكفر والسطو والإجرام والزنا والاغتصاب.. حين نزعت قسوة الشارع الإنسان من قلبه.. والضمير من صدره.. وبات القط الذي لا يستمتع إلا بعذاب الفأر قبل الإجهاز على ضحيته. إلى أن تصادف واأن ضاقت به الدنيا ساعة ثورة شهوة.. فأمسك بعجوز وأصر على إغتصابها.. فتوسلت إليه:- أنا امرأة عجوز يا ولدي.. دعني وشاني ينالك ثواب عظيم من الله.. ويغفر لك خطاياك. إلا أن العجوز كانت تتحدث عن شيء كرهه.. ولم يعُد يُؤمن به .. وبالتهديد والوعيد بدأت العجوز تخلع ملابسها.. إلا أنها بذكائها وخبرتها في الحياة.. أخذت تخلع ملابسها ببطئ شديد وهي تُحدّثه:- يُقال أن الأطفال في المرحلة الأولى من أعمارهم يُشبهون بعضهم.. حتى أنه يصعب التمييز بين طفل وآخر. صرخ في وجهها غاضبا.. تأكله الشهوة:

- مجنونة .. خرفة.. مُستهترة.. رخيصة الشرف والعرض.. أي واحدة أنت منهن..؟؟ دقائق ولحمك سأمضغه بين أسناني.. ويشغل بالك تشابه الأطفال في مراحل أعمارهم المُبكرة..؟؟!! ألا تترحمين على نفسك....؟؟ ألست خائفة..؟؟ ألا تخشين على عرضك وشرفك..؟؟

قالت والصوت فيه ذل التوسل:

- قليل من الصبر يا ولدي.. دعني أُكمل كلامي.. ويُقال أيضا أن الكبار بالسن يُصبح الشبه بينهم قريبا جدا.. للدرجة التي يصعب التفريق بينهم.. أخبرني بالله عليك يا ولدي.. هل حقا أنا الان أُشبه

أُمك..؟؟ ارتعد جسد قاطع الطريق.. ونزل بعينيه إلى الأرض:

- لعنك الله.. هيا ارتدي ملابسك وأغربي عن وجهي.

obeikandl.com

## لستِ من ضِلعي

صديق صدوق.. خلوق.. عاقل.. أحبت عقله الكبير.. ووجدت في صدره صندوق سرٍ أمين.. كانت كلما تكاثفت على صدرها الهموم.. تذهب إليه .. وتضع سرها في صندوق صدره وتستريح.... وتستنير بنور عقله.. فهو الناصح الحكيم الذي تطمئن وترتاح له النفس.. يُبدّلها بفرحة ألوان قوس قُزح.. عندما تكون في سواد عتمة الليل. أخطأ الشاب حين ظن أن قلب الفتاة هام به حُبا.. فأقبل عليها ذات يوم والخدود تعلوها حُمرة الخجل.. ودقات القلب تتسارع على عجل.. والسؤال على اللسان مُرتبك يتعثّر ويتلعثم:

– انا أُحبك ؟؟ هل تقبلين بي زوجا..؟؟

صدمها السؤال ونظرت إليه تستغرب.. فهو في نظرها الشاب الرمز الذي لا يليق به أن ينحدر إلى مستوى العامة للحديث في مثل هذه المواضيع.. فهو الكبير الذي كان عليه أن يسلك سلوكا آخر يليق بمقداره ومثاليته.. فقالت وهي حريصة كل الحرص على عدم إيذائه.. او جرح مشاعره .. فهو الشاب الجميل الرقيق .. ناعم الأحاسيس:

– لا يا عزيزي.

عاد يسألها والصدمة كبيرة.. والكلمات فيها طعم نزف جرح .. فمن هذا الذي يبوح بأدق أسرار حياته لإنسان لا يحبُه..؟؟

- لماذا..؟؟

قالت بصراحة الحريص على صداقة صديق .. يكنُ له كل الإحترام والتقدير:

- لان أسلوبنا في الحياة مختلف.. أنت قدوة الشباب المثالي.. أما أنا فما زلت أعشق أن ألعب مع الدنيا لعبة القط والفأر.. أريد ان انطلق وأعيش الحياة بخطئها وصوابها.. وأنت تصر أن لا تأخذ من الحياة سوى صحيحها ومثلها.. وحتى لا تفهمني خطأ.. أريد أن أتحدث معك بلغة الصدق والاستقامة التي لا تفهم غيرها.. لن أتزوج سوى من شاب ينطبق عليه المثل: "مقطّع السمكة وديلها". وذهب كل منهما في طريق. قال الشاب يُحادث نفسه.. وقد طلّ لسان الحب من بين شغاف قلبه مُتحديا يلوم نفسه.. هي على حق.. فالجدية والمثالية.. لون من ألوان الوجوه الكريهة المُنفرة المقيتة.. التي يبغضها الناس ويبتعدون عنها.. سانطلق إلى الوجه الآخر من الدنيا.. وأُبدّل وجهي بلون السماحة والمرح.. وأبدّل كلماتي بلون المحبة واللطافة والفرح لأخبر الدنيا.. وأخوض تجاربها.. علّي آخذ منها ما تفتقده بي فتاتي. بالمقابل وفي حديث مع النفس .. أخذت الفتاة تلوم نفسها.. أخطات حين أن تركت هذا الشاب يفلت من يدي.. وانطلقت إلى الوجه الآخر من دنيا النقاء والصفاء والاستقامة والمبادئ والأخلاق.. لتكسب منها ما يليق بطهر وأخلاق واستقامة فتاها. مضى عام والفتاة تتقلب في أجواء الصدق والأمانة والاستقامة .. إلى أن هوتها.. بل وعشقتها.. فصحت إلى نفسها.. ووجدت أن الفارق كبير بين حياة اللهو والاستهتار

السابقة.. والطّهر والاستقامة في حياتها الجديدة.. فألفتها وشعرت أنها الفتاة التي تليق بذلك الشاب الطيب الطاهر فتاها.. فذهبت تسأل عنه.. لتسمع ما لا ترضى عنه أخلاقها واستقامتها.. ومبادئها الجديدة.. فأخذت العنوان وذهبت تسأل عنه.. لترى ما لا تكاد تُصدقه عينها.. الشاب يجلس في مكان الضلال والفجور.. بحيث أنه لا يليق بإنسان خلوق.. كريم.. مستقيم.. خمر ونساء وطاولة قمار .. فاستدارت لتعود من حيث أتت تُحادث نفسها.. ما عاد هذا الشاب الزوج الذي أرغب.. بالمقابل أيضا.. عاد الشاب بعد عام نادما على أيام قضاها من عمره بعيدا عن ملذات الدنيا ولهوها.. بعد أن سلك جميع سبل اللهو والشقاوة والانطلاق التي كانت على الوجه الآخر من الدنيا.. ولا يدري عنها شيئا.. وكان أن تأكد بعد كل هذه التجارب والخبرة انه أصبح الفتى الذي يليق بفتاته.. فذهب يسال عنها.. إذا به يسمع ما لا تُصدقه أُذنه عن أخلاق واستقامة وصلاح وتقوى الفتاة.. فأراد ان يُفاجئها بزيارة.. طرق باب بيتها.. استقبله أهلها بالترحاب.. وأجلسوه في غرفة الصالون.. وطلبوا منه مهلة خمس دقائق.. فالفتاة تؤدي صلاة العشاء.. رمى بنظره إلى الغرفة المقابلة.. فرآها تُصلي.. فانسحب مذهولا يُحادث نفسه.. "هذه الفتاة ليست مخلوقة من ضلعي".

# حرّمت الزواج

ضحكتُ يوم أن رأيت دموع الحب تنساب من عيون إحدى قريباتي.. أغاظتها ضحكتي.. غضبت وفتحت كفيها (الله يبتليك بالحب كما ابتلاني).

تمرّ الأيام وأقع ضحية عين الحب السّاحرة.. لأصبح فريسةً سهلة لأي أنثى تجيد اللعب بالكلمات.. حين بتّ لا يشغلني سوى الركض خلف الفتيات.. وبكيت على حالي يوم حاولت عدّ الصّفعات من نساء ماجدات شريفات. إلى أن جاء اليوم الذي أشارت لي عين الحب الساحرة إلى فتاة لعوب.. ألقيت تحية الصباح .. فردت التحية بالتحية وكان لها جرأة بنات الهوى.. حملتني كلماتها على جناح العشق وزرعت في القلب بستانا مليئا بألوان الحب والعشق، وعبق عطرها ملأ الروح نشوة.. وبتّ أسعد إنسان.. إلى أن أصبحت تتمنع عنّي.. ولا أحصل على القبلة إلا بتوسّلات ورجاء.. حتى فاجأتني ذات يوم بخيارين.. الزواج أو أن كلا منّا في طريق.. وكانت قد تمكنت من القلب، وأحاطته بجدار من الحب.. ثم أخذت تضيّق الجدار حتى أصبح زنزانة، وما عاد لي منها خلاص سوى الزواج. سألت الأهل والأصدقاء.. فحذروني.. إنها لعوب ستذوق منها العذاب أشكالا وألوانا.. سبقك سبعة

رجال، ما خلص منها زوج إلّا مجنونا أو أورثته في العقل اختلالا.. ولكن ما الحيلة إذا كانت عين الحب الساحرة قد حولتني إلى فريسة سهلة للعشق.. وللحب اختبار.. فتزوجتها وأغدقت عليها الحب والمال.. ولكن للأسف لم أكن بالنسبة لها الحبيب فارس الاحلام.. كان قلبها معلّقا بضابط له الهيبة والمركز والجاه، كان كلما اشتاق اليها اعتقلني. ذات يوم وقد تصادف أن زاره أحد رؤسائه.. وكان برتبة عميد، فلفت نظره إلى أن أحد أزرار بدلته العسكرية مقطوعا.. فاعتذر الضابط أنه لم ينتبه. بعد ذلك بساعات أفرج عني الضابط وعدت إلى بيتي لتستقبلني زوجتي مشتاقتة بالقبل والأحضان، لأجد زرّ بدلة عسكرية على الفراش، فسألتها عن سبب وجوده، فارتبكت وتلعثم اللسان، وتلون وجهها بلون الخوف مأخوذة تردّد لا أدري لا أدري.. فايقنتُ أنه زر بدلة الضابط الذي كان يعتقلني لبضع ساعات، حتى تنتهي زيارته لزوجتي؛ ليعود ويفرج عني.. فطلقتها راجيا ان تكون عين الحب الساحرة قد غفرت لي وعفت عني من ضحكات أغاظتها يوم أن كانت قريبتي تذرف دموع الحب من ضحكات.. مؤذيات موجعات... فأشارت لي إلى فتاة أخرى.. تبعتها وركضت خلفها حتى حفيت قدماي.. إلى أن استجابت وقبلت الوردة الحمراء.. عشنا الحب كأشهى ما يكون.. إلى أن رنّ جرس الهاتف ذات يوم.. وإذ بصوت نسائيّ: اذهب أيها الغافل إلى العنوان الآتي، ستجد زوجتك في أحضان العاشق.. حاولت أن أستفسر ففاجاني صمت الهاتف.. وغلى الدّم في عروقي ثورة بركان، فذهبت إلى العنوان فوجدت زوجتي فعلا في حضن

العشيق.. فطلقتها وكانت لي التوبة المشفوعة بالقسم أن لا يقترن اسمي بصنف النساء. إلا أنني وأنا الضعيف أمام الأنثى.. عادت وأشارت لي عين الحب الساحرة إلى أنثى أخرى.. فذهبت مسحورا مسلوب الارادة اسأل عنها وعن أصلها وفصلها.. والعشيرة التي تنتمي اليها.. فكانت الفتاة المنشودة، مكتملة الاوصاف التي لم يقبل فمها سوى أمّها.. فتفقنا على الزواج.. و في يوم الزفاف.. كان يحيط بها اثنا عشر أخا وأبا، له الهيبة، ولصوته زئير الاسد.. بدأ الاحتفال والرقص والغناء.. واذا بالعروس تقبلُ على أبيها، و تنزع المسدس من حزامه وتطلق النار، تأخذها الفرحة حتى أفرغت المسدس من جميع رصاصاته، ثم اقتربت من أحد أخوتها وأنتزعت المسدس من حزامه وأفرغت أيضا جميع ما يحتويه من رصاص.. فوقعت على الارض مغشيا عليّ من الخوف.. وما صحوت على نفسي إلّا وأنا أقف أمام المأذون والأب والأخوة، بصوت واحد.. هيا ارمِ يمين الطلاق.. فقلت مأخوذا انا أحب زوجتي.. زأر الأب، ابنتي فرس أصيلة، لا أزوجها إلّا من فارس.. وحملني أربعة من أخوتها وألقوا بي خارج القاعة.. حينها أعلنتها توبة..! حرمت الزّواج.

# قطرات دم

أنهت الشّمس دورتها عن الوجه الأوّل للدّنيا.. تمضي في سبيلها عبر طريق البحر .. لتطلّ على الوجه الآخر للدّنيا بصباح يومٍ جديد. وبدأ يبهت الضّوء.. لتحلّ محلّه عتمةٌ شفّافةٌ تغشى الكون.. لتبدأ الطّيور تعود إلى أعشاشها بعد سعيٍ للرّزق طويل.. بدأ مع طلّة الشّمس حتّى ساعة المغيب.. ليسود الكون رهبةً و صمتا عميقا والشّفق يصبغ الأفق بلون الأرجوان حزين.. بدا العشّاق على أحرّ من الجمر ينتظرون الظّلام، يتهامسون بالأسرار.. ويزرعون الأماني والأحلام بيتا وأطفالا وحياةً ملؤها الحبّ والسّعادة والانسجام. كان الوجع أقوى من الصّمت.. فعلا صوت الوجع والآهات.. سمعتها بومةٌ شمطاء.. وكان الشّرف عندها كذبٌ وادّعاء.. نادت يا أهل الشّرف.. تحت شجرتي استبيح الشّرف وسالت الدّماء. دخل الخوف قلب العاشقين.. يركض كلٌّ منهما ينجو بروحه من طريق.. ولم يبق على الأرض سوى قطرات دمٍ.. تشهد موت الطّهر باسم حبٍّ زائف.

# أكبر من البحر

جلس الحاج محمد على أول درجات المنارة على شاطئ البحر.. والتفّ حوله المعجبين ممن يحبون الاستماع إلى إبداعَ خياله من حكاياتٍ و قصص.

سأله أحدهم كم عمرك يا حاج محمد؟؟
فأجابه على سؤاله بسؤال:
هل تعرف كم عمر البحر..؟؟ أنا أكبر منه سناً و أطول من عمراً.
أنا عرفت البحر أيام كان بِركةً صغيرةَ.. لا يصل عمقها حد الركبة..
كنّا نسبح و نلهو فيها أنا و الأصدقاء من أهل الحيّ أيام كان الشاطئ عبارة عن صخورٍ ضخمة.. لم يفتتها الزمن بعد لتصبح شاطئا من رمل.

قال آخر: ولكن البحر كبير يا حاج محمد.

قال الحاج محمد: و أنا أكبر منه.. ولكن البحر غدّار.. أخذ مني الشحم و اللحم لأُصبح كما تراني أمامك الآن قفة من العظام.



obeikandl.com

ضحك أحدهم وقال: لا بد أن البحر أخذ منك الشحم واللحم و لم يُبقِ لك عقلا أيضاً.

سمعه الحاج محمد.. تنهد تنهيدةً طويلة.. وقال: صدقت يا ولدي..

ومن هذا الذي عاشر البحر و عاش أهواله وبقي له عقل..؟؟

obeikandl.com

# زئير أرنب

كانت الأرض تتأوّه من نقل خطواته.. ويتحاشا الناس المشي على طريقٍ يمرُ به.. وحين حضوره كانت العيون تتحاشا لقاء عينيه.. ويصيب القلبُ رجفة.. والبدنُ رعشة.. ويعرقل اللسان عثرة.. فللصوت زئيرُ أسد.. ولهيبة غضبه تمتلئُ الغابةُ رعباً. وتمر السنين يحني هامات الغابة ثقل الزمن.. والريح تبعثر أعشاش الطّيور بعد أن عاش فيها أجيالٌ و أجيالٌ من العصافير.

وتمرُ الأيام أكثر قسوة و جحوداً.. فما عاد يصل زئير الأسد الى أطراف الغابة.. والضعف ما عاد يشجع الأسد على الخروج من العرين.. والهيبة محاها عجز الكبر وأحبطه المرض.. فقد كان ثقيلاً.

وضع الأرنب الجبان حول رقبته فروة الأسد وأصبح زعيماً.. وعلا صوت الخنزير الحقير في الغابة زئيراً.

فلا يغرنك بريقُ التاج فالزمن غادر.. واتق شرَ يومٍ ينقلب فيه التاج إلى اكليل شوك.

# ذات ربيع

استلقت تتمطّى على بساطٍ أخضر.. في يوم ربيع تنعم بدفء الشمس وتطرب على صوت عصفور يدندن بلحن جميل.. والدّنيا بكامل زينتها.

فالبساتين تعبقُ بعطر الفل والورد والياسمين.. والدنيا بألوان الطيف رسمتها يد خالق مبدع جميل.. تسلّلت من خلفها يد تحمل زهرة.. وأخذت تداعب العنق وكل ما هو مكشوف من جسدها الجميل.. فظنّت أنها ذبابة ثقيلة الظّل.. تفسد عليها متعة يومها.. فضاقت بها ذرعاً.. هشتّها مراراً وتكراراً. إلى أن تصادف ولامست يدها يدٌ تعرفها جيداً.. هي يد حبيب الأثير.

فأشرقت الروح بهجة وسعادة.. وقرعت طبول القلب فرحة بلقائه.. وعاتبته بكلام الحب الرقيق.. استلقى إلى جوارها والكلام كان تغريد عصافير.. له عبق عطر البساتين.. أنساهما الحب نفسيهما.. وكان الخطأ جسيماً. ضحك الشيطان.. ورحل.. تركهما لعذاب الضمير.

نزفت دموع الفتاة.. فالعقاب سكين. طمأنها الشاب وكان صادقاً أميناً.

تزوجا وحملت الفتاة.. ومنّ الله عليهما بطفل جميل .

كبر الطفل و ذات يوم فتح الماضي نافذة الذكريات ليطلّ عليهما ربيع لقاء ذلك اليوم الجميل.. فاصطحبا طفلهما إلى نفس المكان.. يستلقيان على البساط الأخضر تحت ظل شجرة الذكريات.. فاستقبلهما العصفور يغرد بذات اللحن القديم.. والطفلُ يلعب على العشب الأخضر.. يقع ليعود وينهض فرحاً.. كأنه يعلم أن يوم تكوينه كان في ربيع مثل هذا اليوم الجميل.

obeikandl.com

# الغروب الحزين

خجلت عين الشّمس.. وطالت يد الغروب بريشة الأحزان.. تلوّن وجهها بلون الأرجوان.. وساد سكون.

ذهل الكون يسأل..هل بدّلت الشمس ثوبها وشحبت! واحمرت ماء البحر كأنه الدّم قد انساح في معركة بين قراصنة أشرار. لصمت موحش.. ولا صوت سوى صوت المجذاف يشق في الماء طريقا للمركب.. وموج يضرب جانب المركب الصغير.

قالت الحبيبة.. وتشاؤم يملأ قلبها.. تخبّيء رأسها في صدر الحبيب: حبيبي.. أنا أكره الغروب.. لأنه بداية ونهاية.. كل شيء في الوجود يغرق نفسي بالأحزان.. ويغرورق عينيّ بالدموع.

قال يستغرب.. وفي الصوت تفاؤل وانشراح: الغروب أبدع ما رسمت يد الخالق.. انظري.. ما أجمل منظر الشمس! قرص ملتهب.. نصفه يشعل السماء.. ونصفه الآخر خيوط الطّيف تتمطّى على سطح ماء البحر.. تشجّع مخلوقات البحر على القفز كي تمسك بها.. وبينما كان الحبيب يصور المنظر الجميل للحبيبة بالكلمات.. إذا بحوت ضخم يمرّ بجانب مركبهما الصغير فيقلبه.

صاحت الفتاة بصوت اليأس: قلت لك إنني أتشاءم وأكره الغروب.. سنموت حبيبي سنموت...

قال يشجعها: بل سنعيش حبيبتي.. سنعيش.. بالإرادة والعزيمة سنصل إلى الشاطيء.. ونحقق الأحلام.

قالت: الشاطيء بعيد.. تشاهد.. لم يعد هناك أمل.. سنلتقي إن شاء الله في جنات النعيم.

وبدأ الخوف والتشاؤم يحبط من قوتها وعزيمتها ويشدها إلى العمق.. إذا بحيتان ذكية من نوع الدلافين صديقة الإنسان.. تحملها إلى الشاطيء بأمان وسلام.

قال الحبيب تملأ قلبه الفرحة: حبيبتي .. الشروق يولد من رحم الغروب.. وضوء النهار يولد من عتمة الليل.. والأمل يولد من رحم اليأس.. الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء في هذا الكون جميل.

obeikandl.com

## شتاء وديوان وكانون نار (١)

دارت العيون في المحاجر.. وتاهت الأبصار.. واختلطت الأصوات في الآذان.. وانعقد اللسان.. وأما تفرج يا سلام.. على عجايب الزمان.. عبدٌ يطلبُ يد ابنة السلطان.. لا تظن أن هذا الكلام من صنع الخيال.. قد تُصدّق أن ذئبة أرضعت حملاً.. أو أن قطاً داعب فأرا.. إلا أنها فتاة هي أخت الرجال .. تقف أمام أبيها السلطان.. وتعلنها أمام فرسان القبيلة.. على رؤوس الأشهاد .. أنا لا أريد أن أتزوج ابن عمي.. لقد خُلقتُ من ضلع هذا العبد.. ليكون رب بيتي.. وأباً لأولادي.

علا صوت ابن العم غاضبا.. ولمعت السيوف خارج أغمادها ثورة.. دمها حلال نحن أبناء قبيلة لا نقبل ذلّ العار.. عبد يتزوج ابنة السلطان؟ هذا مُحال.. النار ولا العار.

حضر العبد والسلطان يُرغي ويزبد.. موتك أو أنك ترفض الزواج علنا أمام ابنتي «دلال».

قال العبد والصوت فيه الحزم والإيمان: ما خلق الله في صدر الإنسان روحان.. الموت من أجل الحبيبة حلال. قال السلطان وقد علا صوت الغضب أكثر: ألا تخاف الموت أيها الجبان؟

ضحك العبد: وهل الذي لا يهاب الموت يوصف بالجبن يا مولاي؟ أنا فارس تاه عن ربعه بعد أن شتتها غزو ظالم يا شيخ «هُمام»، استفزت

جُرأة العبد الشيخ «هُمام».. فأمر بضربه حتى دمعت عليه حزناً عين العذاب. أما الفتاة فصدر الأمر عن أبيها أن قيّدوها بالأصفاد.. حتى ترتد.. أو الموت حق على من يجلب لأهله العار. كان السلطان يحب ابنته الذي وهبها الله كل الجمال.. وقطع عنه الذرية.. ولم يَعُد ينفع معه طب.. ولا دواء عطّار.. فجمع الشيوخ: أشيروا عليّ يا أهل الخبرة والحكمة والكاشفين عن الغيب.. فحضروا بين يديه.. وأجمعوا على أنه إذا كان هذا الرجل عبدا فوق الأرض.. فله أخوة تحت الأرض من ملوك الجان.. ولا حل لمثل هذه المشكلة سوى حجاب من شيخ عالم له صلة وثيقة بملوك الجان.. فحضر الشيخ وكتب الحجاب.. وصبر الشيخ شهرا.. آملا أن يُغيّر الحجاب الحال.. وتعيد النظر في قرارها.. وترتد عن الزواج من عبد يجلبُ للقبيلة عار.. أو يسمع من العبد أنه كرهها وارتد عن الزواج منها.. إلا أن ظنه خاب.. بل ازداد الحب ونما وترعرع في حضن الصمود والإخلاص.. فهال السلطان أن أزهر الحب في قلبهما وأورق وأينع.. ليتّخذ السلطان قرارا يُمهل فيه السلطان ابنته والعبد مدة ثلاثة أيام.. إما أن يضعا السم القاتل للحب في قلبيهما.. أو الموت.. ولما كان هذا القرار بالنسبة لأم الأميرة موت مُحقق لها لا محال.. أنتهزت عتمة سواد الليل.. وعالجت الأصفاد.. وأطلقت سراح ابنتها والعبد.. وانطلق العبد والحبيبة أحرارا يحرصان على حبهما.. حرص الجسد على الروح. وتمر الأيام ليرزقهما الله بالولد ليصبح فارسا.. يصغُرُ أمام شجاعته الفرسان. ويشاء القدر أن تغزو إحدى القبائل قبيلة السلطان أبيها.. لتفاجأ القبيلة بفارس مغوار..

يصول ويجول في ساحة المعركة.. تُهزم أمام شجاعته سيوف ورماح الغزاة.. ليتم له النصر.. ويُهزم أمامه الغزاة.. وبعد أن انجلى الغبار عن ساحة المعركة.. أحاط رجال القبيلة بالفارس الغريب وجاءوا به ليقف أمام جده «همام» يسأله: ما اسمك أيها الفارس؟

– أحمل اسم جدي شيخ القبيلة.. وفارس الفرسان «هُمام».

قال الشيخ:

– يسرني أن يحمل مثل اسمي فارس مثلك شجاع. ما اسم أبيك؟

– أبي فارس أيضا.. حمل مع قلبه قلبا وطار صقرا.. ضاقت بفرحته رحابه السماء. فهم الشيخ وقال تخنق فرحته دمعة:

– أنت ابن دلال.. هيا اذهب واحضر أمك وأبيك.. لتكون لك الشيخة بعدي ولدي يا همام.

obeikandl.com

## شتاء وديوان وكانون نار (٢)

عجوز تقف أمام باب صاحب حانوت شاب جميل.. كريم النفس.. سخيّ الكف.. في كل صباح.. تدخل العجوز إلى داخل الحانوت.. تُلقي تحية الصباح.. وتضع وردة بيضاء على الطاولة أمام الشاب.. تنظر اليه بنهم.. تحاول ان تُشبع عينيها منه.. وتدعو له دعاء سخيّا ..أن ينعم الله عليه بالصحة والرزق والسعادة .. فاعتاد الشاب صباحها.. وارتاح إليها.. يتفاءل بدعائها.. ويتقبّل وردتها ذات العبق المنعش.. فاستوقفها ذات صباح.. وقدّم لها خمسة قروش.. فأخذت قرشا واحدا وأعادت له الأربعة.

قالت: هذا القرش حجاب سأثقبه.. وأربطه بخيط وأُعلقه في رقبتي.. يحميني من الشر والأذى.. هدية من يدك الطاهرة .. شرط أن لا تعود وتعرض عليّ نقودا في الأيام القادمة وتحرجني.

قال مستغربا .. ولكنك بائعة ورد.

قالت : لا يا ولدي هي وردة واحدة لك فقط .. لأنك عزيز غال عليّ.. لتخرج وتعود تقف مقابل حانوته.. كأنها الملاك الحارس الذي تحرص عليه وعلى حانوته كما تحرص على نفسها. ذات يوم دخلت العجوز الحانوت تلهث ملهوفة فزعة: «يا ولدي.. يا ولدي» .. وأشارت إلى

رجل يسير إلى جانب حمار.. طالت يد هذا الرجل وسرق شيئا من حانوتك.. أمر صاحب الحانوت أحد صبيانه أن يُمسك الرجل.. إلا أن الرجل أنكر.. فتقدمت العجوز ومدّت يدها داخل خرج الحمار.. وأخرجت لجام فرس كان معروضا في واجهة الحانوت.. فشكرها الشاب وحاول أن يعرض عليها بعض المال.. فردّته تُقسم أنها لا تُريد سوى الثواب. وذات يوم آخر.. دخلت تلقي عليه تحية الصباح.. وتقدم له الوردة البيضاء كالمعتاد.. سمعت أحد التجار يطالبه بدين قيمته ألف دينار مضى على استحقاقه أيام.... فاعتذر الشاب يستمهله أسبوعا.. أعسرت معه الدنيا.. وضاق به الحال. في صباح اليوم التالي.. دخلت العجوز الحانوت تضع الوردة البيضاء .. والي جانبها كيس.. على الطاولة وخرجت على عجل.. في حين كان الشاب مشغولا مع بعض الزبائن يسومون بعض الحاجيّات.. بعد أن أنهى الشاب الحديث مع الزبائن وعاد يجلس على طاولته.. انتبه إلى الكيس.. وعندما فتحه .. تفاجأ أن في داخله ألف دينار.. فاحتار في أمر العجوز مستغربا .. ماذا تريد منه هذه العجوز؟ لماذا تنظر إليه هكذا؟ ثم من أين لها ألف دينار؟ وهي المسكينة التي تُشفق عليها العين.. ويعطف عليها القلب. مضى النهار وجميع هذه الأسئلة تحيّرُ الشاب وتقلقه.. إلى أن دخل الليل يحمل معه عذاب السهر وحيرة لغز تصرفات العجوز.. حتى أعياه التفكير.. فذهب وقد بدأ الفجر يرمي بأول خيوط نوره على الكون إلى غرفة أمه يهزها في السرير.. لُيعيد على مسامعها قصته مع العجوز.. فارتبكت الأم.. وعلا الإحمرار وجهها .. وأخذ يتفصّد العرق من جبينها..

فلاحظ الشاب ارتباك أمه.. وشعر أن الحديث أربكها.. وأقض مضجعها.. فسألها ما الأمر أمي.. هل تعرفين شيئا عن هذه العجوز؟ لا يا ولدي.. ولكنني لا اعرف لماذا ارتبكت.. ودخل الخوف قلبي.. ثم واصلت الحديث تحاول الاستفسار أكثر.. لو أنك تحدثني بالتفصيل أكثر.. قد نصل إلى حل اللغز معا يا ولدي. قال: هذا كل ما حصل لي مع العجوز بالتمام والكمال.. لا زيادة ولا نقصان.

قالت: هل سألتك عن اسمك.. أو إسم أبيك.. أوعن اسمي انا أمك؟

- لا أبدا يا أمي.

ثم قالت تحاول ان لا تُعطي للموضوع أهميّة.. هذه هي أحوال أهل السؤال والعَوَز.. دائما يتقربون من الناس حتى يُجزلون لهم العطاء .

- لا يا أمي.. إلا هذه العجوز.. ترفض أن تأخذ الحسنة. قلت لك أنها جاءتني بألف دينار من أجل ان تُسدد الدين عني.

فأدهش الأم هذا السخاء.. ثم واصلت الحديث تسأل:

- تُرى ما شعورك نحوها؟

- ليس متأكدا من مشاعري أمي.. ولكنني أتفاءل بدعائها.. وأحب الوردة البيضاء من يدها.. أشتاق إليها إذا غابت.. بل وأحب نظرة الحب لي في عينيها.

زفرت الأم زفرة طويلة تُصر على ان الموضوع تافه.. لا يستحق التفكير والقلق .. ثم استدارت تعطيه ظهرها.. وتحكم الغطاء على نفسها:

- الموضوع تافه.. هيا عُد إلى فراشك يا ولدي واستغرق في نومك.. واحلم أحلام السعادة.. فغدا أمامك يوم عمل.

ذهب الشاب إلى فراشه.. وقد عزم ان يتحدث مع العجوز.. من أجل ان يكشف هذا الغموض الذي أصبح قلقا يُصاحبه ليل نهار.. إلا أنه مضى أسبوعان لم يحظ بهما بمقابلة العجوز.. فاشتاق إلي وردتها البيضاء.. والتفاؤل بدعائها يملأ قلبه سعادة.. ويزيد في رزقه بركة. إلى أن جاء يوم آخر.. دخل تاجر إلى حانوت الشاب بِقدمِ الشيطان.. يعلو صوته بلهجة الشر على خلاف في سعر بضاعة اشتراها الشاب منه.. ليتطور الأمر إلى عراك بالأيدي.. وإذا العجوز تندفع بقوة نمرة شرسة.. تهجم على التاجر تضربه.. وتعمل أظفارها في وجهه تُدميه.. وتكيل له الشتائم.. والشاب صاحب الحانوت مندهشا يستغرب.. لتتدخل الشرطة في الأمر.. وتصطحب الثلاثة إلى المركز. عند بدء التحقيق نظر الضابط المُحقق إلى العجوز وسألها:

- انا أفهم ان يتخاصم هذان الشابان بسبب خلاف بينهما في أمر بضاعة.. ولكن ما دخلك أنت.. حتى تتهجمين على هذا الرجل تضربينه.. وتُدمين وجهه؟

قالت والكلمات فيها صدق وتأكيد:

- هذا الشاب مظلوم يا سيدي.

قال الضابط:

- كيف عرفت؟ وأي صلاحية هذه التي أعطتيها لنفسك.. حتى تتهجمين على هذا الرجل بمثل هذه الوحشية؟

قالت:

- يا سيدي هذا الشاب انسان كريم طيب.. في كل يوم يتكرم عليّ بما

تجود به نفسه من عطاء الله.. فشعرت ان الوفاء والإخلاص والواجب يُحتّم على أن أتعاون معه على هذا الوحش الذي كان بادئا بالشر.

استغرب الشاب كذب العجوز.. فما قبلت منه يوما إحسانا.. إلا أن الضابط كان أذكى من أن يمر عليه مثل هذا الادعاء.. فتشدّد عليها بالتحقيق.. إلى أن انفجرت لا تحتمل أن يميل الضابط إلى أن يُدين الشاب.. ويُبريء التاجر.. فعلا صوتها تهجم على الشاب صاحب الحانوت تُمزّق قميصه من جهة الكتف الأيسر.. إنه ولدي يا حضرة الضابط.. أنا أمه.. ودليلي وحمة سوداء كبيرة مطبوعة على كتفه الأيسر.. منذ يوم ولادته.. حتى تعال وتأكد.. نهض الضابط ليتأكد.. فوجد أن الحق في قولها.

أدهش الضابط الموقف.. وزاد في حيرته..

فوجه سؤالا إلى الشاب:

- ما رأيك فيما تقوله هذه العجوز؟

قال الشاب مندهشاً لا يُصدق:

- والله يا سيدي إنني لا أعرف لي أُمّا سوى السيدة التي تركتها في البيت.. ولا أعرف سببا لكل هذه المساعدات والتضحيات التي قدمتها لي هذه السيدة العجوز.

علا صوت الضابط ينادي .. ليدخل أحد أفراد الشرطة.. ويصدر له أمرا.. أن يُحضر أمّ الشاب من بيتها فورا.

حضرت أمّ الشاب بعد قليل.. مليئة بالخوف والدهشة.. عيناها لا تريان أحدا سوى ولدها تسأله.. ما الأمر يا ولدي.. عساك بخير؟

إلا ان صوت الضابط علا يُفاجئها بسؤال: هل تعرفين هذه السيدة العجوز؟

لا يا سيدي لم يتصادف أن رأيتها يوما في حياتي... قال الضابط يتهمها بصوت فيه الحزم والشدة.

ولكنها تقول أنها الأم الحقيقية لهذا الشاب .. وأنك أنت من اختطفتيه حين كان عمره لا يتعدى بضع سنين.. أريد أن أعرف الحقيقة.

دخل الخوف قلب المرأة.. وانهارت تجلس على المقعد تجهش بالبكاء.

والله يا سيدي إنني لم أختطفه.

ثم عادت لحظة مع ذكريات الماضي لتقص قصتها مع هذا الشاب:

كنت ذات يوم خميس انا وزوجي في سوق المدينة.. وكان مزدحما بالبائعين والمشتريين.. وإذا بطفل لا يتعدى عمره سنتين.. تائها يبكي يبحث عن أمّه.. فعطفنا عليه.. وحملته على ذراعي خوفا من أن تدوسه أرجل الزحمة.. ودُرتُ أنادي.. أيها الناس من يعرف هذا الطفل.. أو من يعرف أهله.. إلى أن مضى النهار ودخلت عتمة الليل السوق.. وبدأت الحوانيت تقفل أبوابها..ونحن أنا وزوجي نجوب السوق.. نتناوب النداء.. على من يعرف الطفل.. أو على من يعرف أهله.. ولكن دون جدوى.. فاصطحبنا الطفل إلى بيتنا نقوم بواجبه.. ونمنا تلك الليلة نستعجل طلة الصباح.. حتى نعود إلى السوق ونتناوب النداء أنا وزوجي على من يعرف هذا الطفل .. أو أهله.. إلى أن مضى النهار وخيّم الليل.. وأقفلت الحوانيت أبوابها.. وعدنا بالطفل الي بيتنا بخفيّ حُنين أيضا.. وكذلك مضى اليوم الثالث.. لنعود في المساء بعد

أن أقفل السوق أبوابه.. لنتخذ في النهاية أنا وزوجي قرارا أن نحتفظ بالطفل ليوم يظهر له فيه أهل.. أو معارف.. خصوصا وأن الله لم يرزقنا بالولد. فجأة، هجمت العجوز على المرأة هجوم وحش كاسر.. أنت التي قتلت زوجي حسرة.. وحرمتيني من ولدي مدة عشرين عاما.. أذهل المنظر الضابط والشاب وأخذا يفصلان بين المرأتين.. وقلب الشاب تائها حائرا.. لا يعرف من هي أمه.. هل هي التي أنجبته.. أم تلك التي عاش في حضن حبها وحنانها ورعايتها مدة عشرين عاما. توقف العراك بين المرأتين.. إلا أن سؤالا استمر يشغل ذهن الضابط.. حين أوقف الضابط المجموعة قبل خروجهم من باب الغرفة ليسأل العجوز:

- كيف عرفت انه ابنك؟

قالت العجوز:

- انه قلب الأمّ أيها الضابط.

obeikandl.com

## شتاء وديوان وكانون نار (٣)

لا يعلم ما في القلوب سوى الله سبحانه.. هما جاران.. لهما حانوتان في سوق المدينة الكبير.. الباب مجاور للباب.. أحدهما طيّب .. والآخر شرير غدّار. الحاج رضوان وجه فيه سماحة.. وقلب فيه الرحمة والمحبة والنقاء.. وعين فيها القناعة والرضى والحياء.. ولسان فيه تقوى الله.. كلما دخل زبون إلى حانوت جاره الحاج «صوّان» سأل الله خير الرزق له ولجاره.. وما قصّر في حق الجيرة.. إذا ما أعسرت يوما على جاره الحاج صوّان.. كان يمده بالمال .. وبالبضاعة أيضا إذا ما شحّت البضاعة في الأسواق.. كما أنه كان له السند في كل ما مرّ عليه في حياته من مشاكل وعثرات.

أما الحاج صوّان .. فكان الوجه الذي ما عرف يوما بسمة.. ولا دخل قلبه فرحة.. إلا إذا امتلأ جيبه بالمال.. تبرزُ في جبينه عقدة غضب.. كلما دخل زبون على حانوت جاره الحاج رضوان.. أما قلبه فهو عشّ الشرّ وسَكَنُ الشيطان.. وأما عينه فهي التي يطُلُ منها الحسد.. مليئة بالغيرة والحسرة.. تَعدُّ الكمَّ من الزبائن الذين دخلوا حانوت جاره الحاج رضوان.. يسعى دوما أن يُغريهم بطيّب الكلام.. ومذمّة جاره الحاج رضوان.. ليستحوذ على زبائنه.. يَقهرُه.. ويزيدُ على ماله مال. إلى

أن جاء يوم شتاء بارد.. أشعل الحاج رضوان نارا تقيه شر البرد .. وإذا بألسنة النار تمتدّ إلى البضاعة.. وتشتعل فيها النار.. ليصبح الحانوت.. وكل ما فيه أسودا.. له لون جناح الغراب. انساحت دموع الكذب من عين جاره الحاج صوّان.. بينما كانت تُحدّثُهُ فرحةُ القلب أن جاره الحاج رضوان قد انتهى.. وأصبح في خبر كان.. وأنه أصبح الوحيد في الساحة.. وخلا له الميدان.. ولا بد أن يتحسّن الحال. ضاق الحال بالحاج رضوان.. فالتجأ إلى جاره الحاج صوّان.. أعسرت معي الدنيا يا جار.. وضاق بي الحال.. جئتك ترفدني ببعض المال. قال الحاج صوّان والصوت مجروح فيه بحّة الكذب والرياء.. لا عاش من يبخل عليك بالمال يا حاج رضوان.. فأنت الذي كنت دائما بعمل الخير سبّاقا.. سأمدّك بعشرة آلاف دينار.. دين تردّه لي بعد شهر بالتمام والكمال.. لكنه مربوط بشرط أنك إذا أخلفت الموعد .. يُصبح لي كل ما تملك من مال وعقار.. وكان له في هذا العرض مكر الشيطان.. وهو الطامع في حانوت جاره الحاج رضوان.. ودار له فيها كل صفات الرفاه والجمال.. فوافق الحاج رضوان معتمدا على الله.. رغم تحذير جميع الأصدقاء والجيران.. فالمبلغ كبير.. والمدة قصيرة.. وجمع مثل هذا المبلغ الكبير من المال في مثل هذه المدة القصيرة مُحال.. إلا أن الحاج رضوان جازف وخاطر مُتكلا على الله.. وشهد على هذا الاتفاق شاهدان. مضت الأيام سريعة.. والحاج رضوان ما استطاع أن يجمع من الدين ولو حتى دينار.. واستمر الحال هكذا حتى مضى من الشهر ثمان وعشرون يوما.. ولم يتبق من الموعد سوى يومين. فذهب إلى الحاج صوّان ومعه جاهة

من أكابر الرجال.. علّه يستطيع أن يُمدد المدة ولو لأيام.. ولكن الحاج صوّان أبى واستكبر.. وأصر أن يُنفّذ الإتفاقية حسب الشرط الذي ورد في نص الإتفاق. فجأة وإذا في صباح آخر يوم من الموعد المُحدد .. تهبط حمامة إلى وسط ساحة الدار.. أمسك بها الحاج رضوان.. فوجد رسالة مربوطة بقدمها.. فتح الرسالة وقرأ.. أنا الحاج نعمان.. بعد الاتكال على الله.. ومعاناتي ممّن هم حولي من الأهل والأصدقاء والجيران.. الذين باتوا ينتظرون موتي.. بشوق جوارح الطير موت فريسة أعياها المرض.. وباتت على بعد خطوة من مفارقة الحياة.. وحيث أنه ليس لي ولد ولا تلد ولا زوجة.. أهب كل ما أعطاني الله من ذهب ومال .. إلى من تحط عنده هذه الحمامة.. فلا بد أنها مُسيّرة.. بأمر الله لمن يستحقه. فيا أيها الذي اختصك ربي بهذا المال.. ادع الله ربي أن أكون من أهل جنة الرضوان.. اهنأ به يا أخي.. فكل قرش جمعته من هذه الثروة حلال. ملاحظة: تجدُ المال في أول طريق الغابة.. في حُفرة تحت شجرة توت عجوز.. طليتُ جزءا من ساقها باللون الأزرق. ركب الحاج رضوان من فوره بغلة كان يربطها امام باب الدار.. وأسرع الخطى إلى الغابة.. ليتعرف على الشجرة.. ويعود بالكنز والمال.. ويردّ ما عليه من دين إلى جاره الحاج صوّان.. فدهش الحاج صوّان لا يُصدّق.. وكذلك استغرب الأصدقاء والجيران. إلا أن الفرحة لم تكتمل.. حين سطا بعض اللصوص.. على دار أحد الأثرياء في المدينة.. وسرقوا كل ما عنده من مال. وما أن سمع الحاج صوّان بالخبر.. حتى ذهب إلى الوالي المدينة في الحال.. يشي بجاره الحاج رضوان.. يُقسم أغلظ الأيمان أن جاره هو اللص الذي سرق

المال.. وقص عليه قصته مع جاره الحاج رضوان.. وأنه ما كان معه قبل يومين من الموعد المُحدّد لسداد الدين حتى ولو دينار.. فمن أين جاء بالعشرة آلاف دينار.. لولا أنه هو اللص المُحتال؟ استدعى الوالي من فوره الحاج رضوان.. فحضر أمام الوالي ومعه الحمامة والرسالة.. وقدمهما للوالي. وما أن أنهى الوالي قراءة الرسالة.. حتى امتقع وجهه بالغضب.. وعلا صوته ساخطا على الحاج صوّان: كيف تُقسم الأيمان الغلاظ وليس عندك دليل؟ قال الحاج صوّان: دليلي يا مولاي كما سبق وأن قلت لك.. إنه لم يكن يملك قبل موعد سداد الدين بيومين حتى ولو دينار..إذا فمن أين جاء بالعشرة آلاف دينار؟ قال الوالي : وهل نسيت قدرة الله يا حاج صوّان.. وهو القائل سبحانه.. «إن مع الْعُسر يُسرا».. صدق الله العظيم. إنما هو طمعك.. وسواد قلبك.. وعين الحسد فيك.. هي التي وسوست لك .. أن تشيّ بجارك الأمين. ثم نادى على أحد غلمانه وأمره: «إقطع لسانه يا غلام».

## إبليس يستغيث

تأبطت ذراع إبليس.. واستعارت لسانه.. وذهبت به إلى المكان الذي تريد أن تُشعل النار فيه. قالت: إبليس! زوجي يخونني مع فتاة من أتباعك وأعوانك.. أنت مخلوق من نار.. وأنا أريد أن أحرقه بشرّ نارك. قال وقد علت ضحكة الشرّ تزلزل المكان.. مرحبا بمن ضلّت عن حضن الفضيلة وجاءت تتمرغ بلهو الدنيا.. وتتمرغ في أحضان الرذيلة. قال: الأمر بسيط أيتها المظلومة المغدورة.. أحبي واعشقي واطفئي نارك بحرّ ناره فقانون العدل يقول:"العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم". وانتهزها إبليس فرصة.. وهيّأ لها الحبيب، فانطلقت تنتقم وتغب من الرذيلة ما يريح قلبها ويشفي غلّها. أثناء ذلك كشف إبليس للزوج خيانة زوجته.. فكانت له الصدمة التي حرّكت عنده غريزة الانتقام من زوجة خائنة.. فلم يجد أمامه أقدر من إبليس يُرشدة إلى طريقة يُحرق بها قلب زوجته الذي مال إلى رجل غيره.. فناداه واستعان به، وما كان إبليس ذلك الشيطان الذي يُهمل مشروعا فيه خراب بيت وتدمير.. فهمس له إبليس في أذنه يُرشده.. لا يحرق قلب المرأة شئ أكثر من طلاقها. فما تأخر الرجل ولا تواكل أو أجّل .. ذهب من فوره إلى المأذون وطلقها. فرّق الطلاق بين الزوجين والأولاد فترة كانت قد تاهت فيها الزوجة، وحنّت إلى حضن بيتها..

واشتاقت لأولادها.. وتمنّت لو أنها غفرت لزوجها.. إلى أن جاء أهل الصلاح وأصلحوا بينهما.. فعادت إلى بيتها مشتاقة.. وقد آذاها الفراق بعد أن سمعت من كلام الحب وكذب العشق والعشّاق.. وكذلك الزوج الذي أشقاه البعاد.. واشتاق إلى حضن الزوجة.. والأولاد مهجة الأكباد.. والبيت مكان الاستقرار والأمان. اغتاظ إبليس حين عادت الزوجة إلى بيتها وأولادها.. وقهره عودة الفرحة إلى بيت تسود فيه السعادة والأمان.. فجاء إبليس بعد منتصف ذات ليلة يهمس في أذن الزوجة .. هناك شاب عاشق قتله حبك.. عزّ وجاه ومال.. يطلب الوصال، ما رأيك أن أجمع بينكما في لقاء؟ ولا طمع لي سوى نيل ثواب شفاء لهفة الأحباء والعشّاق. حضنت الزوجة زوجها.. وأخرجت لإبليس لسانها.. ونامت على زند زوجها تحلم بالحب والراحة والأمان.

obeikandl.com

# صراع الأقلام

هو رب الكلمة.. مُزخرف حروفها.. واضع سلمها الموسيقي.. مُوزّعٌ ألحانها.. الذي يتابع أخباره جمهور كبير من المثقفين .. وأصحاب الذوق السليم من أهل الأدب والفكر.. يتبعونه أينما كان.. وحيثما وجد.. فهو الفليسوف الأستاذ المعلم.. رائد الفكر.. صاحب الرسالة.. راعي القلم الصغير.. الذي يرى فيه برعم بستان الثقافة.. الواثق من أنه سيزدهر ذات يوم.. ويتفتّح عن ثقافة عالية رائدة.. تُعزّز مكتبات الوطن بالجديد المفيد من أشكال الأدب والفنون. إلى أن صدف وبرز من بين الأقلام الصغيرة قلم أعجب به الأستاذ.. وتنبأ له بمستقبل زاهر.. فأخذه الحماس.. وأعلن عن مولد أديب جديد.. سيكون له قصب السبق على كل قلم جديد.. والتفوق على كثير من الأقلام القديمة ذات الشان.. التي كان لها الريادة في عالم الأدب والثقافة والفنون. ذات ندوة قرأ الأستاذ نصا.. فنال استحسان الحضور.. فاستأذن القلم الصغير أن يقرأ نصا لاقى هوى في نفسه.. فكانت ردة الفعل ثورة حماس وتصفيق وتشجيع زلزل القاعة.. استفزت الأستاذ.. ودقت ناقوس خطر»الأنا» داخل نفسه.. حين حدّثته النفس أن القلم البرعم الصغير استحوذ على هذا الحماس والتصفيق الذي كان دائما حكرا له في مثل هذه الندوات

والحفلات.. فنهض الأستاذ ظالما ينقد النص.. يدعمه هيبته ومركزه.. وتاريخه الأدبي.. وكل مُتزلف صاحب مصلحة.. يأمل أن يدعمه ويرفع من شأنه.. فعلا صوته متهكما ساخرا مهاجما.. لا تغتر بنفسك أيها البرعم.. فأنت ما زلت قلما صغيرا قد تغرق في أصغر دواة حبر.. ضحك البعض.. وجامل البعض الأستاذ بكلمات جارحة تُمعن في أذى القلم الصغير. انسل البرعم من بستان الندوة مّطأطئ الرأس.. مهيض الجناح.. نازف الجرح. وتمضي الأيام.. ويكبر القلم الصغير ليصبح ذا شأن في عالم الأدب والفكر..صاحب مجلة لها الشهرة والإقبال.. ويأتي إليه ثلة من الأدباء أهل الفكر والأدب.. أستاذنا مريض.. هيا نعوده وأنت الكبير. وقف الجميع أمام أستاذهم.. مدّوا أياديهم وسلموا عليه.. ولكن الرجل وقبل ان يمد يده للسلام مسح بيده على جرح قديم.. ونظر إلى كف يده مذعورا.. حين تهيأ له أن كفه يقطر دما.. وكان الجرح عاد يقطر دما من جديد.

# يا مفسري الأحلام

حملتُ حلمي وأنا ما زلت بعد أغطُ في نومي.. وذهبت إلى الشيخ مفسر الأحلام.. يا مُفسر الأحلام جئتك بحلم يقض مضجعي.. ويؤرق نومي.. حلمت اللهم اجعله خيرا.. أن الربيع العربي سيف أحمر. له لون الدم.. يتبعه خفاش يلعق ما يقطر من السيف دما.. وبومة تنعق.. تنتظر موت الفريسة على أحر من الجمر.. هل من تفسير عندك لمثل هذا الحلم؟ قال الشيخ مقطّب الجبين يُحيّره الفكر.. حُلمك عجيب يا ولدي.. يحتاج إلى صفاء ذهن وفكر.. خذ هذا الحجاب وضعه الليلة تحت وسادتك.. وسأنتظرك صباح الغد.

جاء الليل.. نمتُ .. عذبتني الأحلام.. لعبت معي لعبة القط والفأر.. انتظرت بزوغ الفجر على أحر من الجمر.. وعدت إلى مفسّر الأحلام يسبقني صوت الخوف:

مولاي.. مولاي.. ما صبرت حتى شروق الفجر.. رأيت الليلة في نومي عجبا.. رأيتُ باحة الأقصى والدم فيها يصل حدّ ركب الخيل.. تُرى هل سيعود ويُراق الدم منا كما حصل بالأمس؟

ما كذب حلمك يا ولدي.. جاء الربيع العربي وجلب لنا معه مزيدا من الخلاف والدم.. أما الخفاش..فهم الزعماء يستأثرون بالكراسي ويلعقون دم الشعب.. وأما البومة فهي أمريكا وحلفاؤها ينتظرون

قطع النفس.. فالوليمة دسمة يا ولدي.. تبرهم وتكفيهم حتى آخر الدهر. ادعُ معي يا ولدي اللهم وحّد الشعب.. واهدِ أولي الأمر.. واكسر أمريكا وحُلفاءها.. ومن سار على نهجها. استيقظت من نومي فزعا للحظة.. وعدت أغط في نومي متوكلا على الله.. كذب المنجمون ولو صدقوا. ترى هل ستطول غفوتنا أخي العربي معتمدين على تفسير المنجّمين؟

obeikandl.com

# زوجي اعتقل قلمي

علا صوته يشتم ويلعن.. فبالصوت العالي .. والكلام الجارح القاسي.. اعتاد هذا الرجل أن يتغلب على أقرانه.. أصحاب الحق والفكر والمنطق.. فذكاؤه يوحي إليه أن بين موجات الصوت العالي تضيع الحقيقة.. ويكون النصر حليفه.. كبر هذا الرجل وترعرع في بيئة رجعية متخلفة متأخرة.. يرى أن في بذاءة الشتيمة حلول.. وفي الشدة تصحيح خطأ.. ودونها لا يكون عدل.. ولا استقامة.. ولا استعادة حقوق.. شعاره: "خذ حقك بذراعك".. "والعصا لمن عصى".. "واللي إلو عمر بعيش". هو رجل وجيه.. المال يملأ جيبه.. والخير كثير.. كلمته مسموعة.. وإذا كانت غير سوية يُغطيها بالمال.. أو فزعة الرجال.. الكلام جميل.. والحكمة لقمان الحكيم.. ومن القرآن الكريم حفظ ما يُغطّي عورات نفس شربت من مستنقع الرذيلة الكثير.. ولمّا كان الولد سرّ أبيه.. فقد علّم الرجل ابنه شرور الدنيا.. يعتقد أنه بها يحميه.. فغطّاها بالحِكَم.. والكلام الجميل مُستعينا ومتستّرا بآيات الله الكريم.. والعقل المستنير.. أما الضمير فهو وكر أفعى.. دائما للشر تسعى.. وأما اللسان فهو حرباة تتنكر.. وبالألوان تتستّر.. وإن سألت عن الأخلاق فبينها وبين الاستقامة والكرامة نفور وعداء. أراد الرجل أن يُزوج ابنته ..

فاختار له جارة أدّبها العلم.. وزينتها الفضيلة.. والأدب وحسن الخلق الكريم.. تعتاش من قلم وهبه الله الحكمة والحسّ والضمير، فكان للضعيف والمظلوم خير نصير ومعين.. ومشجعا لكل خلق كريم.. طرق بابها.. وبسيف اللسان .. وجاهة الرجال.. وسلطة المال.. حصل على موافقة الأب والأهل. انتقلت الفتاة إلى بيت الزوجية تحمل معها قلمها.. شريك حياتها.. وعَلَمُ شهرتها ومجدها.. وما أن رأى القلم في يدها.. حتى قفزت إلى ذهنه بيئته.. حُضن أفكاره الرجعية.. ومعاملة المراة بقوانين التخلف والرجعية.. انتزع من يدها القلم بوحشية.. وعلا صوته: ماذا تفعلين؟

قالت، وقد فاجأها هدير صوته الأجشّ: أكتب لقرائي.. ولأهل الأدب والعلم والثقافة ما يُعلّم ويفيد.. كسر ريشة القلم بعصبية.. ورمى به إلى الأرض يدوسه بقدمه.. هذا القلم عورة.. كم أضل نفوسا شريفة.. ورمى بها إلى جحيم الرذيلة.. انه لسان الشيطان.. لا يتحدّث إلا في الحب والجنس والشهوة والرذيلة. قالت وقد فاجأتها غلظتة وجهله: كيف تفهم الدنيا يا رجل؟ دون هذا القلم يتأخر العالم ويتدمر.. .. القلم نور.. والجهل ظلام. قال والصوت ما زال عال يصم الآذان: وهل بالرذيلة وفاحش الكلام .. يعمُّ النور.. ويتبدّد الظلام؟ والله إن ليس لهذا القلم في بيتي مكان. اشتد الخلاف بين الزوجين.. تدخل أهل الثقافة.. وأهل الصلاح والخير.. فأذعن الرجل.. وأطلق سراح القلم.. شرط أن يكون بخبرته ورجاحة عقله رقيبا عليه. ضاق صدر القلم بجهل الرجل.. يُبدّل الحقيقة بالكذب.. والخير بالشر.. والعلم

بالجهل.. والواقع بالخيال.. والعودة بالمرأة إلى ماضي التاريخ وسالف الأزمان... المرأة عورة.. ليس لها في المجتمع مكانة واحترام. استفز جهل الرجل زوجته.. وعلت ثورة الكرامة في صدرها.. لتعود وتحمل مسؤوليتها كامرأة لها حيّز نصف المجتمع.. لتقوم بواجباتها.. وتؤدي مسؤولياتها نحو وطنها ومجتمعها.. فطلبت الطلاق من زوجها.. وقد نسيت أنها عالقة بين أذرع أخطبوط.. له ذراع الأب والولد.. فهداها تفكيرها أن تطرق باب الطمع والجشع وحب المال عند زوجها وأبيه.. فاشترت نفسها.. وحرّرت قلمها.. وعادت صفحتها تمتلئ بالصدق والأمانة والحق والكرامة.. كما
كانت بالأمس يحبها قراؤها.

obeikandl.com

# شاعرة

شاعرة.. صدح صوتها.. غنّت.. طربت.. عشقت.. ذابت في جمال الكلمة.. يُعانقها اللحن الجميل.. الدنيا مع طلّة الشروق في ذهول.. اليوم أشرقت على الكون قيثارة ملاك.. علا الصوت من صدر عاشقة.. انساح النغم إلى السهل.. صعد الجبل.. هبط إلى الوادي.. تردّد الصدى أمواجا.. اعتلى رجع الصدى السماء.. سمعه القمر.. طربت له النجمات.. غنّاه ملاك.. غرّده عصفور وبلبل.. وهدل له الحمام.. انغاما وألحانا.. طرب لها الكون.. فرحة عيد ميلاد.. أجراس تقرع .. وصوت الفرحة.. عناق الأحبة. الشاعرة تغرف من نبع سحر الكلام.. اللحن يُعانق الكلمة.. تذوب على وتر قيثارة ملاك.. والشمس مع طلّة الشروق.. تحمل على خيوطها قصيدة.. وتتبع الفراشات دفء الشمس.. تُردّد الفراشات القصيدة على أذن زهور البستان.. تُغنّي الكلمات.. يتفتّح البرعم.. ويزهو بأجمل الألوان.. ويطلق البستان عطره.. مع نسمة الصباح.. وتعبق الدنيا بأريج الفل والياسمين والريحان. مرت الأيام والدنيا سعيدة بالشاعرة والعصفورة .. ولحن هديل الحمام.. إلى أن جاء يوم تعكّر فيه وجه الدنيا.. أقفلت أذنيها.. فاللحن ليس هو اللحن.. والصوت ليس هو الصوت.. والكلام فقد

السحر والجمال.. الصوت حزين .. واللحن فقير.. على أوتاره صوت أنين.. الكلمة فيها انكسار القهر.. وعلى كل حرف من حروفها دمعة شكوى المعذبين. تبعها الأحباء والأصدقاء والمعجبون.. والقلب من أجلها حزين.. وإذا بها تقف على رأس شجرة تنظر إلى البعيد .. قفص كبير.. يقبع في إحدى زواياه عصفورها الحبيب.. أسيرا في قفص صياد لئيم.

obeikandl.com

# غفت عين في حضن حُلم

بيت تقوى ودين.. كريم.. مُؤديا للزكاة.. مُقيما للصلاة.. ذاكرا دوما فضل رب العالمين.. صاحبه عجوز.. تعدى من عمره الستين.. تزوج كبير السن.. حاله رقيق.. ورزقه شحيح.. سمعته لها عبق مسك الطيبين الصالحين.. رزقه الله ابنة غاية في الجمال.. أحبها ورعاها رعاية أب حنون كريم.. بعد وفاة أُمها انهت دراستها الثانوية.. قنوعة راضية بلباسها البسيط.. وقروش قليلة من دخل أبيها الضئيل. دخلت الجامعة.. عالم عجيب غريب.. حرية وانطلاق.. والاختلاط ذكور وإناث.. كل الكلام مباح.. حياة ما عاشتها في بيتها.. ولا سمعت من لسان أبيها مثل هكذا كلام.. شباب وصبايا جيوبهم عامرة بالمال.. اللباس معارض أزياء.. الطالبات الفاتنات في كل يوم يلبسن الجديد.. وليس في الثياب احتشام.. همس في أذنها الزميل ممتلئ الجيب.. جرئ الكلام.. حديث فيه إغواء الشيطان.. شاعر أهداها تاج ملكة الجمال.. مُرصّع بجميل الكلام.. وجناح الأحلام في عالم الخيال. البداية كلمة ووردة حمراء.. طفح لون الوردة الحمراء على وجهها.. فاكتسى خداها بلون خدود العذارى.. وأربكها الحياء.. ثم تطور الأمر.. فأصبح وردة حمراء وسلسال وفستان.. واستمر الحال هكذا .. هدايا من جميع

الأشكال والألوان.. وأجمل من كل هذا وعد بالزواج.. تخرّج الشاب قبل الفتاة بعام.. فاختفى ولم تعد تراه.. فاستغل فراغ قلبها زميل آخر.. وكان لا يقل عنه نذالة وسخاء.. ونافسه آخر.. وقدّم لها الهدايا الأكثر جمالا وبهاء.. إلى ان انكشف أمرها.. وأصبحت سمعتها على كل لسان.. توفى والدها.. تململت العائلة.. وأصابها ذل العار.. وعلت أصوات الشباب «النار ولا العار».. خافت الفتاة.. تاهت وتشرّدت.. تهرب من سكين الطهارة والشرف تتعقبها.. فلم تجد السلامة إلا بالزواج من شاب له مكانته في عالم الإجرام.. يحميها.. قويّ البدن عينف له سطوة وهيبة وسيطرة في عالم الليل.. بجميع انحرافاته.. مدمن الكحول والمخدرات.. ودور البغاء.. تزوجته على وعد منه انه سيسلك سلوك الاستقامة.. ويمتنع عن مُعاقرة الخمر.. والبعد عن طاولات القمار.. ولكنه الإدمان.. ما جعل لوعد ولا عهد قيمة .. أو احترام.. كان يأتيها آخر الليل يتطوح يمينا وشمالا.. لا تركيز.. ولا اتزان ولا ثبات.. صراخ وهذيان.. وشتائم تقشعر لها الأبدان.. يضربها ضربا مُبرحا.. حتى يحصل على طلبه من المال.. ليعود إلى طاولات القمار.

مع مرور الزمن.. اعتاد الرجل حياة الوطواط.. ينام النهار.. ليصحو في الليل يعاقر الخمر.. ويمارس اللعب على طاولات القمار.. إلا أن معاملة هذا الزوج.. وكثرة التقلب على فراش أهل الليل.. وكثرة الرجال الذين وعدوها بالزواج.. جعلها تكفر بعالم الوعود والعهود.. والكلام المغموس بسحر الأحلام.. لتستيقظ في الصدر صحوة ضمير.. حين عادت تصدح في أذنها تسابيح أبيها قبل صلاة الفجر.. والأمان الذي

كان يملأ البيت بصوت القرآن.. وأخلاق الرحمن.. فأوجعها الحال الذي تردّت إليه.. وامتلأ صدرها بالتوبة النصوح.. فزهدت بالهدايا .. وما جمعت من المال الحرام.. وما اقترفت من ذنوب تُغضبُ الله.. فصارحت زوجها بالهاتف الذي يملأ صدرها.. ويحرضها على التوبة والعودة إلى حياة النقاء والطهارة والفضيلة.. وانها سترد ما جمعته من مال حرام إلى من يستحقُه من أهل الحاجة.. علّه يكون لها فيه ثوابا عند الله وغفرانا.. فثارت ثائرته مُستغربا.. يتهمها بالجنون.. من هذا الذي يترك متاع الدنيا.. ليعيش حياة العَوَز والفقر والجوع.. ماذا نعمل؟ وكيف نعيش ونحن لا نملك حرفة نعتاش منها؟ فهدّد وأرعد وأرغى وأزبد.. ولكنه لا يدري إن كل صراخه وتهديده ذهب هباء.. كان الإيمان قد ملأ قلبها.. والتوبة كانت نصوحا.. والرحمن كان قد استرد ابنة الرجل الصالح.. وملأ قلبها هداية.. وعاد بها إلى جادة الصلاح.. فجمعت كل ما تملك من المال الحرام .. وقدّمته إلى كل من يستحق ويحتاج.. وما أن عاد زوجها كالعادة في آخر الليل.. يصر على طلب المال.. وأخبرته بما أثار جنونه.. حتى ضربها ضربا مبرحا.. ورمى عليها يمين الطلاق.. بعد أن قُطعت عنه يد العطاء.

ذات يوم وبينما كانت الفتاة تسأل نفسها والحيرة تُعذبها.. كيف ستعيش دون مال؟ وماذا ستعمل حتى تكسب القرش الحلال؟ تذكّرت صديقا طيبا كريما لوالدها.. وكان يعمل تاجر ملبوسات.. ذهبت إليه وشرحت له الحال.. فكان خير مُعين فاستجاب.. قدّم لها ماكنة صوف.. وقدم لها الخيط.. وطلب منها أن تصنع ملبوسات صوفية.. يشتريها منها..

وتعيش من جهدها وعرقها حياة شريفة كريمة.. كغيرها من الفتيات اللواتي يتعاملن معه.. يُقدم لهن ماكنة الصوف والخيط.. ويشتري منهن انتاجهن. عطف الرجل على الفتاة إكراما لصداقة طيبة كانت تجمعه مع أبيها.. ومعروف قدمه له ساعة حاجة لم ينسها.. فتح لها بيته بعطف أب على ابنته.. ولم تكن زوجته أقل من زوجها كرما وطيبة ..وجدت فيها ابنة بارة.. تملأ عليها البيت في غياب زوجها وولدها الذي شغله بيت خطيبته وأهلها عن أمه وبيته. شهق الشاب حين دخل البيت ووجد الضيفة الجميلة. سأل.. فشرحت له الأم عن أحوال الفتاة.. لتمر الأيام ويُثبت الحب وجوده.. ويعشق القلب القلب.. وتورق الأحلام.. ويمتلئ البستان بألوان الورد.. ويعبق عطر الحب ويصارح الشاب الأم والأب بما استجد على قلبه من حب وعشق.. فكانت المعارضة والرفض.. إلا أن الحب أنتصر.. اتفق الحبيبان على الزواج.. ليعيشا في مدينة بعيدة عن الأم والأب.. وكل من عارض من الأهل. قالت الأم تُخاطب زوجها وفي الصوت ملامة: لا تصنع المعروف في غير أهله.

قال الأب يُعارض زوجته.. أيّ غريق هذا الذي يُمسك بطوق نجاة في بحر ظالم مُكفهر ويُفلتُه؟ أو أيّ تائه في غابة ذئاب.. يجد أمامه بيت أمان يحميه ولا يدخله؟

قالت الأم: عضّت الفتاة اليد التي أطعمتها.

قال الأب: الجوع كافر.

قالت الأم: خانت الفتاة البيت الذي آواها وأكرمها وحضنها.

قال الأب: لا شئ في الدنيا أكرم وأعزّ وأفضل.. لفتاة من بيت سُترة

وأمان تصون فيه عرضها وشرفها.

قالت الزوجة غاضبة: أتدافعُ عنها؟

قال الزوج: الزواج قسمة ونصيب.. لا بد أنّها هي التي خُلقت من ضلعه.. لتكون له زوجة. قالت الزوجة: ليس في ضلوع ولدي ضلع خائن للعيش والملح.. ناكر للجميل.

قال الزوج: لو أنّك عرفت بيتها.. وتعرفت على أبيها.. كنت ذكرت ذلك البيت وصاحبه بالخير.. كان أبوها السباق معي في عمل الخير.

قالت الزوجة: لو كان بيتها من الصلاح والتقوى كما قلت.. ما وقعت بأحضان الخطيئة.

قال: مَنْ لم يُخطئ فليرمها بحجر.. فكثير من الناس مَنْ يقعُ في شباك الحاجة.. أو الظرف الصعب.

obeikandl.com

# طفلةٌ وثدي وحُضنُ أُمّ

طفلة ما بلغت سن الفطام بعد.. يتيمة الأب.. عرفت في أمها الأب والأم.. رضعت حليب العطف والحنان من صدر أمها.. إضافة إلى عشق كان يملأ قلب الأم للأب، فكانت ابنتها قطعة منها.. ترى فيها روح حبيبها الأب.. نشأت «هيفاء» يغار منها الدلال.. فكل ما تحتاجه ليس طلبا.. بل هو الأمر.. كان الفقر هو العضو الثالث للأسرة.. إلا أن الأم كانت تجتهد أن لا تُحمّل ابنتها عبء ذل الفقر. كانت في كل صباح تُمسك يد ابنتها وتذهب بها إلى الروضة.. وتسعى مُجتهدة أن تطرق باب الرزق.. إلا أنه كان في طريقها إلى الروضة حانوت لألعاب الأطفال.. معروض في واجهته لعبة جميلة عشقتها الطفلة.. وطلبت من أمها ان تشتريها لتذهب.. ولكن ثمن اللعبة كان فوق قُدرة الأم.. فوعدتها أن تشتريها حين ميسرة. كانت البنيّة مع كل صباح تذهب فيه إلى الروضة.. تقف أمام باب الحانوت في ذهابها وإيابها يُلوّعها الشوق والحسرة أن تاخذ اللعبة معها إلى بيتها.. والأم تلعن ضائقة ذات اليد.. التي حرمت ابنتها من أن تحقق رغبتها.. إلى أن رأت دمعة في عين ابنتها تتحرّق شوقا ورغبة إلى تقبيل اللعبة.. وضمها إلى صدرها.. فدخلت تسأل صاحب الحانوت أن ياتي إليها باللعبة.. فاستجاب الرجل

حين اختطفت البنيّة اللعبة من يد أمها تقبلها وتحضنها.. والدمع يملأ عينيها.. سألت صاحب الحانوت عن الثمن.. فكان كما توقعت مُرتفعا جدا.. فاحتارت ماذا تفعل.. اللعبة في حُضن عطف وحنان ابنتها ..وكأنها الأم تحضن ابنتها.. فلم تجد من طريقة سوى أن تصارح صاحب الحانوت بوضعها.. وطلبت منه أن يحفظها لمدة أسبوعين.. قد تكون في تلك المدة جمعت ثمنها.. فوعدها صاحب الحانوت خيرا.. إلا أن الأسبوعين مضيا.. دون أن تتمكن الأم من جمع ثمن اللعبة.. وبينما كانت الأم والبنيّة ذات يوم عائدتين من الروضة.. وقفت البنية كالعادة أمام واجة الحانوت.. فشهقت تكاد أن تذهب الصّدمة بعقلها.. حين لم تجد اللعبة.

أمي باع صاحب الحانوت اللعبة.. دخلت الأم حزينة تُعاتب صاحب الحانوت.. فاعتذر أنها هي التي أخلفت الوعد.. وأنه باعها لجارها المحامي الذي يسكن قريبا من بيتها.. وأن وضع ابنته ليس أقل سوءا من حال ابنتها.. فهي يتيمة الأم.. والأب يقوم على رعايتها. عادت الأم وابنتها إلى البيت والحُزن يملأ قلبيهما.. وكانت أن صدّت نفس البنيّة تلك الليلة عن تناول طعام العشاء.. ونامت والدمع يُبلل وسادتها. بعد مُنتصف الليل استيقظت الأم على صراخ ابنتها.. باع صاحب الحانوت لعبتي.. كانت لي وباعها لغيري.. كاذب.. سيحرقُه الله في نار جهنم. اختلط دمع الأم بدمع ابنتها.. تعدها أن تبيع إسورة ذهبية من أساورها.. لتذهب إلى بيت جارها المحامي وتشتري منه اللعبة.. مهما غلا ثمنها. في الصباح استيقظت نفس البنية صادة عن الطعام.. حين باءت محاولات

الأم بالفشل.. ترفض بإصرار أن تتناول كوب حليبها. في المساء وأمام تردّي الحالة النفسية الصعبة التي آلت إليها ابنتها.. ذهبت تُمسك بيد ابنتها تطرق باب جارها المحامي.. قرعت الجرس فتح المحامي الباب: مساء الخير أنا جارتك، أسكن في العمارة المقابلة. قال مُعتذرا يُحاول أن لا يسمع أكثر.. انا لا استقبل الزبائن إلا في مكتبي.

قالت متوسلة: أرجو أن توسع صدرك لي قليلا.. فالحالة انسانية.. نزل المحامي بعينه إلى مستوى الطفلة.. ثم عاد ورفعها إلى وجه الأم.. فوجد في الوجهين حُزنا.. فرق قلبه واستقبلهما باحترام مُضيف كريم.. وفرح بالطفلة أنها في عمر ابنته.. فعلا صوته.. تعالي "رجاء" جاءتك ضيفة جميلة.. جاءت رجاء تحمل اللعبة.. شعر المحامي أن المرأة تريد ان تُحدثه على انفراد.

قال لابنته .."رجاء" خُذي ضيفتك هيفاء إلى غرفتك والعبا معا . ذهبتا معا ليعلو بعد دقائق صوتهما بضحك مليء بالسعادة.. من قلوب بريئة.. بينما كان دمع الأم يُنهمرُ بذل المساومة.. تُقدم له إسورة ذهبية مُقابل اللعبة. ضحك المحامي.. استغربت الأم ان تُضحكَ مأساةُ انسان انساناً آخر.. سألته! لماذا تضحك؟

قال: لا تؤاخذيني سيدتي فأحيانا يكون للضحك طعم الدمع.. صدقيني أنه لا فرق بيني وبينك.. سوى ان مأساتك تكتبها دموعك على خدك.. أما انا فدموعي تنزف داخلي.. حتي يفيض بها قلبي.. فتغرق روحي في بحور الأحزان. وانتهى الحديث على أنه لا يستطيع أن يكسر قلب ابنته.. من أجل ان يُفرح قلب ابنتها.. ثم سألها أن تُصغي إلى صوت

ضحك الطفلتين يملآ الغرفة سعادة.. ثم واصل الحديث.. والتفاؤل يملأ صوته: أكاد أجزم أن السعادة جمعت بينهما أُختين.. أهلا بالسعادة تملأ قلب ابنتي وبيتي بزيارتكما في أي وقت تشائين. واندمجا في حديث طويل.. طويل.. ذاب فيه الزمن.. واختفت الأحداث المُؤلمة من على سطح الذاكرة.... إلى أن نعس صوت ضحكة الطفلتين.. وأغمضت عينيهما السعادة بنوم عميق.. فحملت الأم ابنتها .. وعادت إلى بيتها.. تشكر جارها المحامي على حُسن استضافتهما.. ووعدته بعد إلحاح منه أن تعيد الزيارة. في مساء اليوم الثاني وبينما كانت هيفاء تُلحُّ على أمها أن تذهب بها لزيارة صديقتها رجاء.. وإذا برنين التلفون يعلو:

مساء الخير.. أنا جارك المحامي.. ابنتي رجاء تسألني.. والتوسل يملأ عينيها بالدموع.. إذا كان بالإمكان أن تشرّفينا بزيارتك.. لتلتقي الصديقتان.. تلهوان وتقضيان بعض الوقت معا. ضحكت الأم: والله إن حالك ليس أفضل من حالي.. فهيفاء تُلح على أن نذهب لزيارتكم لتلعب مع رجاء.

قال وفي الصوت اشتياق ولهفة: وما الذي يُؤخركما؟ أهلا بكما سعادة تملأ بيتي.. وترحمني من إلحاح ابنتي. فرحت هيفاء .. وركضت تسبق أمها إلى الباب. استقبل المحامي المرأة بفرحة مشتاق.. وركضت هيفاء تحضن رجاء ببراءة حب الأطفال.. وانقضت الليلة الثانية.. بالفرح والسعادة تملأ قلبي الطفلتين إلى أن دخل عينيهما النعاس.. وما كانت سعادة الجارة والمحامي الجار أقل من سعادة الطفتلين.. لقد أنساهما اللقاء الوحدة.. والأيام الصعاب. في اليوم الثالث سأل المحامي

جارته.. إذا كان بالإمكان أن تستقبله هو وابنته رجاء.. فرحت الجارة بالزيارة.. وذكّرت رجاء أن تُحضر معها اللعبة التي تُحبها ابنتها هيفاء. ومضت الأيام الأم تحُث ابنتها هيفاء على الذهاب لقضاء الوقت عند صديقتها رجاء.. وكذلك المحامي يحثُ ابنته رجاء على الذهاب إلى بيت الجارة لتلعب مع صديقتها هيفاء. فما عاد المحامي ولا الجارة يستطيعان عن بعضهما فراق. إلى أن فاجاءها المحامي ذات يوم وفي الصوت خجل وحياء: ما رأيك أن تنام رجاء وهيفاء في غرفة واحدة؟ سألته تستغرب الاقتراح .. كيف..؟؟ قال : نُعلّق وثيقة زواجنا على باب البيت.. فتسكت عنا ألسنة الجيران. اتفقا على ذلك وتمّ الزواج.

في الليلة الأولى.. ذهبت هيفاء لتنام في غرفة رجاء فرحة انها تنام مع صديقتها.. وطمعا بالنوم في غرفة مليئة بالألعاب. نامت رجاء كالعادة في سريرها الذي اعتادت عليه.. أما هيفاء فجافاها النوم.. وشعرت انها في غربة عن أمها.. فنهضت من السرير لتذهب لتقرع باب الغرفة التي تنام فيها أمها وزوج أمها.. لتخرج لها أمها تسأل: ما الأمر يا ابنتي.. لماذا أنت مستيقظة حتى الان؟

أمسكت هيفاء بيد أمها: أمي هيا نعود إلى بيتنا.. أنا لا يأتيني النوم إلا في دفء حُضن حنانك.

# بلاش فضايح

جارة جديدة.. جاءت إلى الحي تحمل إشراقة الشمس.. وحُلم ضوء القمر في عتمة الليل.. صوتها همسات القمر في أذن النجمات.. حتى أصبح السماء حديقة عشق.. تعانقت عيناها مع عينيّ شاب يسكن في نفس العمارة.. فوقعا معا في هاوية جنة العشق.. قرأ في عينيها أجمل القصائد.. ونهل من لسانها عسل كلمات ملكة النحل.. أحبها الشاطئ والبحر.. حين طفت على سطح مائه كلمات من عمق سعادة القلب.. لجمت ثورة الموج بِلجامِ ناعم الكلام .. وأرخى أذنه القمر والنجمات لعاشقة طاعت لها كلمات الغزل من عين نبع العشق.. حبست البساتين عبيرها ذاك اليوم.. فأخذت تتنسم منها عطر كلمات تمسُ شغاف القلب. طار بهما جناح الخيال إلى ما بعد الكَونِ بِكوْن.. وقفا أمام إله الحب.. وأنشدا أنشودة قَسمِ قُدسيّة الوفاء.. إنها له.. وإنه لها.. لا يفصلهما عن بعضهما سوى الموت. تمرُ الأيام والشاب يعدها أنها أيام فقط.. ويكون قد جمع المبلغ المطلوب للمهر.. إلا أنه كان يسكن في نفس العمارة أيضا طبيب شاب له السمعة والشهرة والبيت.. والمال ملء الجيب.. فدخلت في جدال مع المنطق ومستقبل حياة أفضل.. فذهبت إلى حبيبها الشاب وقد اتخذت قرارا.. صارحته بالأمر.. والصوت مليء بالحرج.

قالت: إذا كنت حقا تُحبني .. وتتمنى لي السعادة.. فانسَ القسم والعهد

الذي كان بيننا.. وامسح من ذاكرة الأيام ماضٍ كان... أنا ذاهبة إلى بيت الأمان والاطمئنان والمستقبل الأفضل.. لأعيش زوجة لجارنا الطبيب.. إلا أنها لم تأخذ تهديده بالانتحار مأخذ الجدّ.. أو بعين الاعتبار. بعد أيام وفي نفس الوقت الذي كانت تعلو فيه زغاريد فرحة الزواج في شقة الطبيب.. كانت أم الشاب تستغيث.. أرجوكم انقذوا ولدي من الموت.. أفلت الطبيب يده من يد عروسه.. وذهب مسرعا .. دون أن يدري أنه هو نفسه أداة القتل.. لينقذ الشاب من حبوبٍ ابتلعها .. تُوقف نداء قلبٍ ما عاد يحتمل صوت نداء الحب. قام الطبيب بالواجب.. وأنقذ الشاب.. لكن الشاب عاش مليئا بالفراغ والوحدة واليأس.. تُحرضه النفس على أن يضع نهاية لحياته.. مما اضطره ان يقضي أيامه مُتنقلا بين أطباء العيادات النفسية.. إلى أن فتح ذات يوم باب شقته بزاوية صغيرة.. إثر أصوات تنبعث من شقة جاره الطبيب وزوجته التي كانت ذات يوم حبيبته.. ليجد الطبيب يقف أمام باب شقته ممزق الثياب.. ينزف من رأسه دم.. يطرق الباب متوسلا.. أرجوكِ إفتحي الباب.. تعقّلي.. «بلاش فضايح» تجعل منا قصة تلوكها ألسنة الجيران.. ليسمع صوت زوجته عاليا فاجرا: بل أريد أن يسمع الجيران وجميع الناس ليتعظوا ويعرفوا أن الطبيب ليس الرجل الأفضل الذي تطمح فيه زوجا جميع الفتيات. تفاجأ الشاب تلفه الحيرة.. وتربكه الدهشة.. ليقفل على نفسه باب شقته حامدا شاكرا.. وما عاد بعد ذلك اليوم لزيارة عيادة طبيبه النفسي.

# اصبر على رزقك

تعرّف عليه الفقر.. فأذلّه.. تعرّف عليه الشقاء.. فأحنى ظهره.. تعرّف عليه السادة أصحاب المال والأعمال فاستعبدوه.. تعرّف عليه الجوع.. فتلوّت معدته من الوجع متألمة.. تعرّفت عليه الإهانة.. عشقت فيه الاستسلام.. فعاشت في حجر كرامته.. وعزة نفسه تعكّر عليه صفو حياته.. وتقهره. إلا أن كل هذا من أعباء الدنيا.. كان خفيفا على كتفيه.. أمام جبروت نكد وطلبات زوجته. كان يخرج من باكورة الصباح يبحث عن عمل.. علّه يعود برزق يحتمي به من شرّ لسان زوجته.. ليعود في المساء.. تكاد لا تحمله قدماه بعد أن قضى النهار من مشرق الشمس حتى مغيبها.. يجوب الشوارع.. ويسأل عن عمل حتى كلّ لسانه.. وعرفه كل تاجر.. وصاحب ورشة ومصنع.. لتستقبله زوجته من خلف الباب.. قبل السلام والكلام.. هل عُدت ومعك ما يكفينا شر السؤال.. كما يفعل الرجال؟ فيفرد كفيه يشكو لها سوء الحال.. وغدر الزمان.. ليجتمع غضب الدنيا كله في وجهها.. ولينتقي لسانها أسوأ اللعنات تبُخها في أذنه.. وعندما تجهّز شيئا من الطعام.. تستدعيه.. تعال واجلس إلى المائدة.. إنه طعام من خير ما يتصدّق به علينا أهلي.. ثم تواصل الحديث.. أي نوع من الرجال أنت؟ والله بت أخجل في كل

يوم أن أسأل أهلي الطعام لي ولزوجي ولأم زوجي.. فيذهب الرجل إلى أم عجوز علمتها الحياة الصبر.. تُؤمن بقول الله تعالى: «إنّ مع الُسر يُسرا».. صدق الله العظيم.. وقال: أمي لقد قست عليّ الحياة.. وبت لا أطيق جميلا مغموسا بسمّ الإهانة.. تتبجّحُ عليّ به زوجتي.. نويت أن أبيع البيت.. الذي طال به العمر.. حتى يئست حجارته وتعبت مع طول الزمن تحمل بعضها.. كما تعبتُ أنا ويئست أن تكرمني الدنيا يوما بالرزق.. أسترد به كرامتي على الأقل أمام زوجتي وأهلها. كان في حديث الابن صدمة لأمه.. فقالت والصوت حزين عبرة.. لا.. لا تفعلها يا ولدي.. ملعون هذا الذي يبيع تراث أجداده.. لقد تناقل أجدادك عن لسان الجد باني هذا البيت.. ان هذا البيت مبروك.. لعنتي تحلّ على من يُفرّط به .. أو يبيعه.. اصبر على رزقك يا ولدي.. «ولا تقنطوا من رحمة الله».. صدق الله العظيم.

تمر الأيام وتنتقل الأم إلى رحمة ربها.. وتضيق الحياة بالرجل أكثر ليصارح زوجته بقرار اتخذه مع نفسه: سأسافر .. علّني أجد رزقي في بلاد غير هذه البلاد.. فأعود والرزق معي وفير.. أُعوضك عن أيام عجاف عانينا من سوء الحال فيها. تصدّت له زوجته تنكر عليه رأيه.. وترفض قراره.. تصر على الطلاق.. تكرر وتُردّدُ.. «ورقة طلاقي قبل مغادرتك هذه المدينة».. فما كان أمام الرجل بدا أمام إلحاح زوجته.. وسوء حاله.. إلا ان يستجيب لطلبها.. فذهب كل منهما في طريق.. الزوجة إلى بيت أهلها.. وذهب الزوج إلى الميناء يبحث عن عمل.. ليسّر الله له وظيفة عامل على ظهر باخرة من عابرات المحيطات..

تجوب به الدنيا ليحط في كل ميناء يبحث عن عمل.. فلا يجد سوى الرفض والصدّ.. وقهر الدنيا يتبعه.. أينما حلّ.. وكيفما سار.. يتبعه كظله. ولكنه عندما تساوى شحُ الرزق بين بلاده والبلاد الأخرى.. عاوده الحنين إلى مدينته.. وما ان وطأت قدمه أرض المدينه.. حتى توجه إلى بيته.. يقف أمام الباب مشتاقا.. يسأل الزمن.. أيكما أطول عمرا.. قال الزمن يُنكر على البيت انه أكبر منه سنا.. رغم أن البيت ولد قبل الزمن بزمن.. فعادت تُوسوس له نفسه أن يبيعه.. إلا انه عاد له صوت أمه عاليا يُصدّع رأسه.. ويهزُ طبلة أُذنه.. لا تفعلها يا ولدي.. ملعون هذا الذي يبيع تراث أجداده.. البيت مبروك.. لعن الأجداد من يبيعه. أو يُفرّط به.. بعد أن سمع الرجل صوت أمه.. عاد ينظر إلى حجارة بيت أجداده.. فاعتدل حاله.. وشعر أن الحجارة تستقبله فرحة تُرحبُ به. عاد الرجل واصطحب معه جاهة إلى بيت أهل زوجته.. كي يسترد زوجته.. إلا أن الرفض كان قاسيا.. والاستجابة كانت بعيدة.. بل مستحيلة.. فارتدّ مع الجاهة مرفوضا مطرودا مخذولا.. مما زاده شقاء. وعاد منذ باكورة الصباح يجوب شوارع المدينة.. يبحث عن رزق يقتات به.. ولكن دون جدوى.. حتى عجزت قدماه عن حمله.. واستمر هذا الحال أياما.. إلى أن وصل به سوء الحال إلى أن أمسك بحبل وربطه في حلقة تتدلى من سقف الغرفة.. وربط طرفه الآخر في عنقه.. وصعد إلى طاولة.. ورمى نفسه إلى الأرض.. وإذا بالحلقة تسقط.. .. ويتبعها شلال من ليرات الذهب لها رنين كنز جميل ثمين.. عوضه الله به عن قهر أيام عجاف.. ذاق فيها سوء العذاب.. وقسوة الحرمان.

كانت فرحة الرجل كبيرة بالفرج من عند ربه.. فنزل إلى أسواق المدينة.. باع واشترى.. وزاده الله مالا على مال. ليتفاجأ الرجل ذات يوم بطرقات على الباب.. وإذا بجاهة من الرجال جاءت تردُ له زوجته.. فأقفل الباب بوجه الجاهة يُحادثُ نفسه: تصالحت مع الوجه الجميل الكريم من الدنيا.. ولن أدع لك منفذا يا الوجه الآخر من الدنيا لتعود إلى بيتي.

obeikandl.com

## حديث العيون

الحاج عبد الصمد.. والحاج عبد الستار.. صديقان عجوزان.. نسيهما الزمن من قبل الحكم العثماني بزمان.. طقم أسنان.. ونظارة سمك كعب الفنجان.. وأُذن يختلط عليها الكلام.. وظهر أحناه الزمان.. يجلسان أمام باب مقهى في سوق خان الزيت.. ما زالا على العهد القديم.. يُصران على أن القمباز.. والطربوش ساتر شعر الرأس.. هما اللباس الكامل للرجل.. إذا تكلّم أحدهما. فاحذر أن يمتلأ وجهك برشّاش من رذاذ لعاب قد يؤذيك .. أمام كل واحد منهما أرجيلة.. والدخان سحاب.. يتبعُ كل شدّة نفس سعال.. تصلُ فيه روحا العجوزين حدّ الفراق. قال الحاج عبد الصمد.. أنتهينا يا صديقي.. ما عاد لنا في هذا الزمان مكان.. تغيّر الحال.. والذي كنّا نعتقد أنه حرام أصبح حلالا.. والذي كنّا نعتبر أنه عورة أصبح اليوم مكشوفا للعيان.. ثم علا صوته بالدهشة فجأة: انظر يا حاج عبد الستار.. انظر إلى تلك الحُرمة التي ترتدي الفستان وتنحني أمام سلّ تفاح القروية العجوز.. أستغفر الله العظيم.. يا رجل ما عاد في هذه الدنيا شئ اسمه عيب أو حرام. نظر الحاج عبد الستار مذهولا .. لا يُصدّق.. عيناه تكادان تقفزان أمام نظارته صدقت يا صديقي.. والله حرام.. نحن نعيش في عصر الإباحيّة.. غفر

الله لأهل هذا الجيل.. شتّوا عن طريق الصواب.. ثم واصل الحاج عبد الستار حديثه وفي الصوت دهشة: يا رجل كنت بالأمس في حانوت الحاج عطوان.. أشتري بعض المناديل.. أتعبني الزكام.. وإذا بحُرمة أجلّك الله.. مُنقبة.. ترتدي الملاية.. ولا يظهر منها سوى عينيها.. تطلب أجلّك الله سروالا داخليا.. فدهشت لا أصدق أذني فارتبكت واحمر وجهي خجلا.. حين فرد لها صاحب الحانوت الحاج عطوان السراويل أشكالا وألوانا.. ولكنها ليست كالسراويل التي نعرفها.. تصل حدّ كعب الحُرمة.. انها والعياذ بالله تصل فقط حدّ فوق الركبة.. جحظت عينايّ تكاد تخرج من محجريها.. وطار عقلي .. واشتيكت لله سوء الحال.. وعجب هذا الزمان.. وأيقنت أننا نعيش زمن الكفر والضلال.. ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال الحاج عبد الصمد وما زالت تأخذه الدهشة والاستغراب.. وكان الحديث درب من دروب الخيال: ساق الله على ايام الملاية.. كانت تلبسها الحُرمة أجلك الله فتتوه داخلها.. لا تعرف لها العين شكلا.. ولا رسما.. ولا هيئة.. وإذا بنا اليوم أمام عصر فستان له لسان.. يبوح بكل ما في داخله من تفاصيل وأسرار. قال الحاج عبد الستار يُقاطعُ صديقه الحاج عبد الصمد: أنت تتكلم عن عصر الفستان في حين أن زمانه انتهى.. لنعيش اليوم عصر البنطال.. الذي هو أدهى وأمر.. فهو الذي يرسم لك كل ما في داخله بالتفصيل المغري.. بصراحة ووضوح.. وقلّة حياء ووقاحة..وضحك ضحكة عالية أتبعها بسعال شديد يُمازح صديقه: ولكنه للأسف يا حاج عبد الصمد.. صادق وأمين.. لقد رأيت بأم عيني من الحريم ما يُرجع

الزمن إلى الوراء زمنا.. ليصبح العجوز شابا.. فانفردت أسارير الحاج عبد الصمد يشارك صديقه الضحك.. لِيُدلي في النهاية إلى صديقه الحاج عبد الصمد نصيحة : استغفر ربك يا رجل.. فالعين زانية. قال الحاج عبد الستار وما زالت بقايا ضحكة على شفتيه: ساعة لقلبك وساعة لربك يا رجل.. القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد.. ومع ذلك فقد تبتُ واستغفرت ربي.. والتائب عن الذنب كمن لا ذنب له.. ثم واصل حديثه: ساق الله على أيام زمان.. أيام ان كان الحديث للعيون فقط.. وممنوع على اللسان الكلام في الحب والغرام.. فهي الجريمة التي ليس لها سماح ولا غفران.. وقد يصل العقاب فيها حدّ قطع اللسان.. وعاد يواصل حديثه بتنهيدة طويلة: آآآآآآآآه يا حاج عبد الصمد كنّا نعيش في زمن.. لو انه حصل وألقت عليك جارة تحية الصباح.. كنت تسبح في بحر من السعادة طوال يومك.. وقد يمر عليك الشهر يتبعه الشهر.. وأنت تحلم.. وتسمع تحيتها بألحان وانغام لم تسمعها من قبل أذن عود أو نايّ.. وكلما غمضت عينك ترسم لك الأحلام مع جارتك.. قصص حب وحكايات تاهت عنها كتب الخيال.. وإذا تصادف والتقت العين بالعين.. دارت بك الدنيا.. وتاهت عنك عين الحقيقة.. وأصبحت تعيش بعين الأحلام.. في حضن القلق والسهر والأوهام.. وعذاب الأيام. أما إذا أسعدك الحظ يوما أكثر.. ولعب الهوى في الفستان.. وطار به إلى ما فوق الركبة.. وكشف عن الساق.. لمع البرق.. وزأر الرعد.. وتاهت عين القمر بين الأرض والسماء.. لتعيش حياة الهمّ والكرب والغمّ.

قال الحاج عبد الصمد يُوافق على كل ما قاله صديقه الحاج عبد الستار.. ومع ذلك فزماننا كان أجمل من هذا الزمان.

أجاب الحاج عبد الستار لا يوافقه الراي: والله قُصر ذيل.. أخذت زمنك يا حاج عبد الصمد.. وتطمع أن تأخذ زمن غيرك.. والله يا صديقي إن زمنهم أيسر وأسهل وأجمل. قال الحاج عبد الصمد: دعك من زيف الدنيا وإغرءاتها يا رجل فمن عاش في مثل زماننا هم الذين عددهم في جنات الآخرة أكثر. ذهب الحاج عبد الستار إلى الحمام.. فأوحى فضول الحاج عبد الصمد له.. إلى أن ينظر إلى كيس يخص الحاج عبد الستار.. فدهش عندما رأى في داخل الكيس سراويل نساء داخلية أشكالا وألوانا.. فأغراه المنظر. في طريق عودة الصديقين.. وقف الحاج عبد الصمد أمام حانوت الحاج عطوان.. وسأل صديقه الحاج عبد الستار أن ينتظره لحظة.. دخل الحاج عبد الصمد دقائق.. وخرج يحمل كيسا.. فسأله صديقه الحاج عبد الصمد.. ماذا في الكيس يا حاج عبد الستار؟ ضحك الإثنان ضحكة طويلة.. وقالا معا:

- إن الحياة في هذا الزمان أفضل وأسهل.

## حكاية «ضاق بها الخيال»

ما جَرُأَ أن يكشف عمّا يختلج في القلب من أحاسيس ومشاعر.. وما جَرُأ اللسان أن يبوح بكلمة من كلمات كانت تتسابق على لسانه.. وما جَرُأت الشفة أن تُفلت حرفا من كلمة في زنزانة صدره.. أحبها.. عشقها.. طار عقله بها. هي زميلة في العمل نهارا.. وعشق في الليل وشوق دائم .. ما نال أحد رضاها يوما.. وما نال بسمة ودّ تُعطيه أملا في يوم قادم. كان الجدّ في خطواتها.. والاستقامة في أخلاقها.. والإخلاص والأمانة في عملها. إلا أنه كان لعيون هذا الشاب.. وتلك الفتاة تمرد وعصيان.. كانت عيناها تتحدث بما يرتاح له القلب.. ويطرب بما تسمعه الأذن.. فالنظرات نظرات عشق.. والحديث تغريد عصفور.. وهديل حمامة. ذهب الابن إلى أبيه يطلب الحلال.. رحّب به الوالد فرحا بطلبه وقال:

– هذه ابنة عمّك يا ولدي أينعت.. وفرع عودها.. وتدور نهدها.. وامتلأ جسدها.. أصبحت صبية أهداها الله الجمال.. وهي في الانتظار.. حجزتها لك منذ أن كنتما في العمر أطفالا. رفض الشاب وكان في لهجته الحزم والإصرار.. لحقه غضب أبيه وعمه والد الفتاة.. وكل كبير له كلمة مسموعة في العائلة.. ولكن حب الشاب كان أقوى من كل اعتراض.. ولكن كيف يكون زواج دون مال..؟؟ إلى أن علم الشاب ذات يوم أن والده سيبيع قطعة أرض ثمنها عشرين الف دينار..

فعرف الموعد والزمان والمكان.. تخفّى بلباس قاطع طريق.. واعترض أباه في طريق خالٍ حين عودته إلى البيت يحمل المال.. أشهر مسدسا.. وعلا صوته زئير أسد: هات ما معك من مال. قال الوالد نافيا: ليس معي مالا. قال الشاب : بل معك عشرون الف دينار... ومدّ يده في خُرج الحصان وسلب المال.. ثم أطلق سراح والده دون أن يستولي على الحصان. بعد أسبوع تقدّم الابن من أبيه:- يا أبي أنا لا أريد منك مالا.. أرجوك بارك الزواج.. اقترضت من البنك مالا يكفي جميع مصاريف الزواج.. أُسدّده على أقساط.. يكفلني راتبي في العمل. بعد أن عجز الوالد أن يُقنع ولده بالزواج من ابنة عمه.. رضخ لمشيئتة.. وبارك له بالزواج من الفتاة التي تملأ حب قلبه. وتمر الأيام ليعترف الوالد.. ان ولده أحسن الاختيار.. فأحب زوجة ابنه .. وارتاح إليها.. وفرح بأحفاده.. وتدور الأيام ليتقدّم الشاب من أبيه معترفا.. والندم يأكله.. تعبت يا أبي.. في كل يوم يعلو صوت الضّمير يُعذبني.. يتهمني أن زواجي حرام. هل تذكر اليوم الذي اعترضك فيه قاطع طريق.. وسلبك العشرين ألف دينار..؟؟ كنت أنا قاطع الطريق.. منذ ذلك اليوم .. وأنا في كل شهر أقتطع جزءا من راتبي.. وجئت اليوم أردُ لك المال.. طالبا السماح والغفران.. أعماني الحب.. وجعلني أمد يدي إلى مال الحرام. ضحك الأب وقال بصوت الرضى والأمان والاطمئنان:

- رُدّ نقودك إلى جيبك يا ولدي.. مالك حلال.. وزواجك حلال .. وأولادك أولاد حلال.. فأنت لم تُتقن عمل قاطع الطريق.. أعماك الحب حين ارتديت خطأ عباءتي وبر الجمل.. والمزركشة حول الرقبة بخيوط

الذهب.. ورغم أنك أحسنت اخفاء الوجه .. إلا أنك لم تُحسن تبديل الصوت.. ولم تكن ذكيا حين صرّحت أنك تعرف أن معيّ عشرين ألفا دينار.. في حين أنه لا يعرف أحد قيمة المبلغ الذي بعت به الأرض سوى أنا وأنت والمشتري نحن الثلاثة.. ولا أحد سوانا ..ثم مَنْ هذا قاطع الطريق الطيب الذي يترك الضحية دون أن يستولي على حصان أصيل غالي الثمن مثل حصاني..؟؟ أنت سلبتني المال.. وانا تركت لحصاني العنان.. أسبقك إلى البيت أتفقد عباءتي التي لم تكن مُعلقة على المشجب .. وكان قد حصل ما توقعت.

obeikandl.com

## مِن الصَحّ..؟؟

فتاتان في ربيع العمر.. طلتا برأسيهما من نسيج شرنقتهما على عالم غريب عجيب.. أخذهما الحماس فطلتا على الدنيا بعين الخوف تلُفهما حيرة.. إحداهما تُشجّع :

- هيا ندخل الدنيا.. مللنا الحياة داخل ظلام الشرنقة.. انظري.. دنيا كل ما فيها جميل.. شمس وقمر وماء وبساتين .. وفراشات وهديل حمام وشدو عصافير. عارضتها الأخرى: بل دعينا نعيش الأمان داخل شرنقتنا.. فالعالم كبير.. والمجهول خطر مخيف.. غير أمين. أغراهما القمر ذات ليلة وهبّات من النسيم عليل.. وانطلقتا إلى الحياة.. تتعرفان على الدنيا.. رأتا المليح والقبيح.. ضوء الشمس.. وعتمة الليل.. الطيّبُ واللئيم.. الوفيّ والخائن. انطلقت الأولى بجناح فراشة.. سأدخل الدنيا من أوسع أبوابها.. سأرشف منها كل ملذاتها.. سأجوب جميع القارات.. وأدخل كل مدن الفن والطرب والحفلات الصاخبة.. لن تفوتني متعة ..ولا حفلة.. ولا سهرة.. سأرقص، سأغني.. وأملأ الدنيا صراخا.. حتى طلّة الصباح.. عشنا داخل ظلام الشرنقة سنوات وسنوات.. وآن لنا أن ننطلق إلى بساتين الدنيا فراشات. عارضتها الأخرى: أما أنا فاتعظت مما رأيت وجرّبت وخبرت.. وخرجت من الدنيا بالعبرة والحكمة.. وأن الدنيا إلى زوال.. سأبني أسرة أتحصّن

بها وأبني حولي سياجا من الأمان.. أقي بها نفسي غدر الزمان. ذهبت الأولى تتأبط ذراع زوجها نَهمة جشعة.. ونَهِمٌ جشع ينهلان ما لذ وطاب من متع الدنيا.. وكانا قد اتفقا ان لا ينجبا الأطفال.. فمتع الدنيا أكبر وأطول من عمر الإنسان.. ولا وقت لضياع الوقت في الانجاب وتربية الأطفال. أما الأخرى فتزوجت.. وبنت بيتَ الأمان. وتمضي السنين لا ينقطع التواصل بين الصديقتين.. هذه تقول سأغادر أمريكا غدا إلى إسبانيا لمشاهدة رياضة مصارعة الثيران. وتلك تقول: رزقني الله قبل أسبوع بغلام. لتعود الأولى تقول: سأغادر إسبانيا إلى فرنسا لمشاهدة حفلة غناء في مدينة باريس.. لكبار مشاهيرالراقصات والمغنيين.. وأبتاع الملابس وأجمل الفساتين.. وتلك تقول: رزقني الله قبل تلاثة ايام بابنة. وتمر الأيام هذه تتحدّث عن مغامراتها.. وتلك تتحدث عن بناء أسرة. هذه تقول ما زال جسدي جميلا لم يترهل.. ما بعت جمالي من أجل الولد.. الدنيا جميلة يا صديقتي.. أتمنى أن يطول بي العمر.. حتى أقطف منها كل متعها وملذاتها. وتلك تردُد المثل: ما أعزّ من الولد إلا ولد الولد.. رزقني الله بالحفيدة. وتمر الأيام ليموت الزوج ذات ليلة مجون أسرف في احتساء الخمر فقتله.. لتعود الزوجة إلى مدينتها عجوزا أنهكتها الأسفار والسهر والمتع والملذات.. ويصدف أن يجمع المستشفى بين الصديقتين العجوزتين.. الأولى تقبع على سرير المرض في إحدى زوايا غرف المستشفى مع الخوف واليأس.. لا شيء يُشجع على مواصلة الحياة.. حتى ولا أمريكا.. ولا أوروبا.. ولا المتع والملذات.. ولا الحفلات الجميلة التي كانت تعشقها.. الجميع خانوها

وتخلّوا عنها.. فماتت.. دون أن يتعرف عليها أحد يُواريها التراب. بينما كان الأولاد والأحفاد يحيطون بالعجوز الأخرى سور الأمان.. والحافز المُشجع على الأمل وحب الحياة.. لتخرج من المستشفى سليمة معافاة.. في حضن أسرة أنشاتها على المحبة والدلال.

obeikandl.com

# ولعبت الأقدار لعبتها

بعد ان انقضت مرحلة الطفولة البريئة.. واللعب الطفولي.. وسلامة القصد والنيّة.. أصبحت «سماح» ترى بعين مراهقتها أن جارها «وسام» شابا وسيما.. وكلما اقترب منها.. أو أمسك بيدها.. تشعر بزلزال يُرعش جسدها.. وتيار كهربائي يسري مع الدم في عروقها.. يزيد من نبض قلبها.. لقد تغيّر الحال.. وكلما التقت العين بالعين احمرت الوجنتان.. وتاه عن لسانها الكلام.. وتيار دافئ يجتاح الجسد.. لكنه ورغم كل هذا الحرج.. كانت سماح تسعد بذلك التغيير المُزلزل.. يرجّ أركان جسدها. كبر الاثنان والحب ثالثهما.. الشوق دائما يملأ القلب والدم الحار يلفح الجسد.. والعين تتوه إذا غابت صورة الآخر عن بؤبؤ العين. وتمر الأيام ينتظر الحبيبان اليوم الذي تصل فيه جرأة وسام ورجولته ان يُعلم أباه برغبتة الزواج من «سماح».. فكان في كل يوم يقف إلى جانب أحد الرجال.. يُوحي لنفسه أنه أصبح بطول الرجال.. وأنه يجب أن يُعطي هذا الطول الرجولي حقه من الشجاعة والجرأة.. ويبوح بسر حبه لأبويبه. ضحك الوالدان حين تقدّم وسام بصوت فيه خشونة الرجال.. يطلب منهما أن يخطبا له جارته سماح. قال الأب: يا ولدي، الرجولة ليست بطول الإنسان.. أو خشونة صوته.. الزواج مسؤولية. أجاب وسام: وأنا لها يا أبي.. ثم لان صوته.. أرجوك يا والدي.. سماح

حب عمري.. إذا فاز بها رجل غيري أموت بحسرتي. وتمر الأيام ليخضع الأب لرغبة ولده.. ويخطب له سماح. ففرح بهما الحب.. وفتح العشق لهما قلبه.. حين وجد أن جميع شروط الحب والعشق تتوفر فيهما.. الإخلاص.. والوفاء.. وبستان السعادة يملأ قلبيهما. وتمر الأيام أكثر.. ليمرض وسام.. ويشتدّ عليه المرض للدرجة التي لا تستطيع رجليه أن تحملا جسده الهزيل.. وتصبح وسيلة تنقلاته على كرسي عجلات.. وسماح إلى جواره شابا عاجزا.. يفتقر إلى نضارة الشباب ونشاطه وحيويته.. فاقدا للضحكة.. والأمل في مستقبل.. لتعيش مع لون المرض الأصفر.. وقد أورثه الألم والياس والكآبة ..لتعود إلى بيتها والصوت فيه انكسار تملأه الحسرة. وما أن يرى الأب والأم حال ابنتهما.. حتى تنهال عليها الحكم والنصائح:- انجي بنفسك سماح، أنت ما زلت في مرحلة الخطوبة.. إلا أن الوفاء إلى مراحل الطفولة.. والمراهقة.. والشباب.. كانت تملأ القلب.. وتصر على الوفاء بالعهد. إلى أن عادت سماح ذات ليلة متاخرة من زيارة خطيبها.. والعين تطفح بالدمع. والقلب مليء باليأس والإكتآب.. ترمي برأسها على صدر أمها.. تشكو سوء حظها ومرارة مستقبل ينتظرها.. خذي بيدي أمي.. أرشديني ماذا أفعل والحاضر عذاب.. والمستقبل أمل مبتور ومرار..؟؟ قالت الأم: اتركيه ابنتي .. فأنت ما زلت على بر الأمان.. طيري من قفص سجّانه مريض.. يسكنه عذاب الوجع والآلآلآلآه. قالت سماح والكلمة ما زال يُمسك بأطراف حروفها لهب من مرجل صدرها نار. كيف اطير أمي وجناحي وسام..؟؟ قالت الأم: عيشي الواقع ابنتي..

عندما ينقطع الرجاء من شفاء يد المريض.. يبترها الطبيب.. حتى أن الشرع أحلَّ التضحية بالقليل من أجل الكثير.. عيشي عمرك ابنتي وانعمي بحياتك.. ولا تدعي دم الشباب الدافئ يركد في عروقك.. ولا تسجني نفسك في قفص حارسه ما عاد في جناحه ريش.. وقدماه ما عادت تُحسن القفز على أغصان الشجر.. وصوته ما عاد فيه طرب كباقي العصافير. اقتنعت سماح برأي والديها بعد ضغط شديد.. فسخ الأب الخطوبة.. ليغرق «وسام» في بحر من الحزن عميق.. فتارة يعتبر أن سماح قد أخلفت الوعد.. وخانت العهد.. ويلوم نفسه تارة أخرى مُتخذا لها العُذر.. لا يحق لي أن أقتل نفسا بتعاسة وشقاء مريض. كانت الصدمة أكبر من أن يحتمل وسام.. حين سمع من شبّاك غرفته صوت زغاريد.. وعلم أنها فرحة شاب جاء يطلب يد سماح عروسا.. فقرر أن يهرب من أجواء فرحة بُنيت على رُكام تعاسته.. وحجز على ظهر باخرة في رحلة سياحية حول العالم في ستة شهور. أبحرت الباخرة وكان على متنها طبيب هنديّ عجوز.. أشفق على الشاب المقعد «وسام».. فسأله عن مرضه.. فاستبشر وسام خيرا حين رأى بسمة أمل تتجلى على وجه الطبيب.. فقال له وقد طفحت فرحة القلب على اللسان.. أرجوك أسرع قبل أن يتمكن من قلبها ذلك العريس الجديد.. وجمعت بينهما ذات ليلة سهرة سمر على سطح الباخرة.. روى فيها وسام قصته للطبيب .. ولا شاهد سوى قمر ونجوم تأسرهم قصة عشق جميل. امتدت الرحلة ستة شهور.. ليعود وسام إلى مدينته شابا مُعافى.. مليء بالنشاط والأمل والحيوية.. يسير على قدميه.. ويحمل

كرسيّ العجلات بيده. في تلك الأثناء ما استطاعت سماح ان تُروض قلبها ليقبل بالخطيب الجديد.. فما شعرت حين كان يمسك يدها بزلزال يُرعش جسدها.. ولا بكهرباء تسري في عروقها.. ولا شعرت بدفء الحب يملأ قلبها ويُنعش روحها.. فباحت بسرها لأمها.. ولكن الأم والأب لم يُقيما وزنا لقلب نافر.. وروح مُعترضة.. فأرغماها على زواجٍ لم يدُم سوى شهرين.. حين شعر الزوج أن له النهار فقط من زوجته.. أما الليل والأحلام فهي للحبيب القديم تهجس دوما بكلمات العشق إليه فطلّقها.

في صباح أحد الأيام التقت العين بالعين.. وهما ما زالا بعد جارين.. فألقى وسام تحية الصباح:

- صباح الخير جارتي.

ردّت عليه سماح التحية وفي الصوت عتاب:

- ما كان في الأمس إسمي جارة.

أجاب والصوت مليء بالشوق:

- صباح الخير حبيبتي.

obeikandl.com

# زَوَجني الفيس بوك

في ساعة فراغ ومَلَل.. وبينما كانت أصابعي تعبث بأزرار الكومبيوتر.. إذا بي أتعثّرُ بكلمات جميلة من شاب يطلب ان يتعرف عليّ.. فرحبت به صديقا خلوقا لطيفا لبقا ممتع الحديث .. نقلني من جو الوحدة والملل .. إلى أجواء جميلة عشتها وعشقتها.. ليتطور الحديث بيننا إلى الأعمق.. وتتطور العلاقة إلى الأجرأ.. للدرجة التي أصبحت انقل بعض هموم صدري إلى صدره.. دون حرج.. وبنفس الطريقة كان هو أيضا يُريح صدره من بعض الهموم ليُسكنها صدري.. إلى أن أصبح حديثه بالنسبة لي حبوب تخدير أتناولها عن طريق الأذن.. دونها يُهاجمني القلق .. فلا ترتاح أعصابي.. ولا تغفو عيني. كنت أشعر أن في كل حرف من كلماته ريشة.. تُشكّل جناح عصفور.. أطير به إلى عالم الأحلام .. ألبس الطرحة والفستان الأبيض.. والسيارة الفخمة.. وشهر العسل في أجمل مناطق العالم المرسومة بيد الخيال.. لأعود إلى مدينتي سيدة قصر وخدم وحشم.. آمرُ وأنهى في مملكتي الصغيرة.. وعندما حاولت أن أيقظه من غفوة الأحلام:

- اصح حبيبي أنت تسرد لي قصة من قصص كتاب ألف ليلة وليلة.

- قال:

- هذا ليس كثيرا على رجل مثل أبي.. أكرمه الله ليضع المال في جرار

الفخار. ولما توطّدت العلاقة أكثر.. وارتفع التكليف.. تجرأ وطلب صورتي.. فوقعت في حيرة الكاذب الحريص على التمسّك بحبيب قلبه .. فالحقيقة أن الجمال ما شرفني يوما.. ولا تعرف أبدا على وجهي.. فأوحى لي الحرص على ان أتمسّك به.. فأرسلت له صورة وجه فتاة عشقتُ جمالها.. وبادلني الصورة بصورة ما شاء الله يحسده عليها ملاك .. ففرحت بها.. ونقشتها على جدار قلبي.. كما عشقت روحي كل حرف من كلماته.. وكان كلما خطر على فكري أنه قد يكون فعل مثل فعلتي.. كنت أكذبُ نفسي.. فانا أشعر أن في كلماته الصدق والأمانة والحب المخلص النقيّ.. وأستبعد جدا أن يكون الحب قد خدعني.. وأوحى لي أنه الحبيب الذي لا يعرف الخيانة.. وأن الحب في قلبه طاهر.. خالٍ من الشوائب.

كان كل منا يُتقن فن رسم كلمات الحب.. مُبدع في سبر أغواره.. عصفورة تُغرد.. وعصفور تنساب الانغام من منقاره.. لحن عاشق.. إلى أن جرأنا سحر كلمات الحب إلى أن نحدّد موعدا نلتقي فيه في مكان مأمون نتّقي فيه شر وشاية العين.. ضاربين عرض الحائظ بالصورتين المُزيفتين.. فالحب كان قد تمكن من القلب.. وأصبح أقوى من كل حرج.. أو مواجهة. بعد أن حدّد الحبيب المكان والزمان سألته:

- كيف أتعرف عليك..؟؟

قال:

- أجلس على طاولة في الطرف الأيمن من المقهى وفي يدي كتاب.

ثم واصل الحديث.

- وكيف أعرفك..؟؟

قلت:

- ستجدني أضع وردة حمراء على جانب الأيسر من صدري. وصلت إلى المكان في الموعد المحدد.. توجهت إلى الشاب الذي يجلس على طاولة في الجانب الأيمن من المقهى.. انظر إلى الصورة وأدقق النظر في وجهه لا أصدق.. فالوجه لم يتعرف عليه الجمال يوما في حياته.. ولم يزره أبدا وجه ملاك.. وكذلك وقف الشاب صاحب الكتاب ينقل بصره بين وجهي والصورة. فجأة انفجرنا معا بالضحك.. ومددت يدي أرد له صورته المزيفة.. كما انه أعاد لي صورتي المزيفة.. ورددنا معا.. كذبة بيضاء.. دونها ما تمّ بيننا لقاء.. ولما حصل زواج.

obeikandl.com

# وفاء

تعرّف القط على هذه الأسرة صغيرا.. واعتاد على كرمهم.. أحب طفلهم الصغير.. وربط بينهما صداقة.. بحيث ما عاد الطفل يستطيع البعد عن القط أبدا.. إلى أن جاء يوم خطف القط قطعة لحم.. فتبعه الرجل يحمل حجرا يشتم ويلعن.. سأقتله.. لا أريد أن يدخل هذا اللص البيت أبدا. أمسكت به الزوجة.. تأخذ الحجر من يده.. إنها رزقه يا رجل.. سبحان مُقسّم الأرزاق.. ولا ينسى من فضله أحدا.. ثم أن للقط خطيّة.. أتقتل روحا من أجل قطعة لحم..؟؟. إلى أن علا صوت الزوجة ذات يوم فزعة.. الطفل يلعب في الحديقة أمام البيت.. يُريد أن يمسك بالأفعى.. والقط في عراكٍ دامٍ مع الأفعى. أسرع الرجل يتبع صوت زوجته.. وكان قد أجهز القط على الأفعى. نظرت الزوجة إلى زوجها: لا يضيع الله أجر من أحسن عملا.

# كلمة شرف

الحديقة حزينة.. لا أريج ولا عطر تستقبل به رُوّادها.. والزّهور ذابلة نعسة تنام على أعناقها.. والعصافير صامتة.. والدنيا خريف.. وأوراق الشجر منثورة تُغطّي الطريق.. ولا شيء سوى صفير ريح.. وزخات مطر من غيمات قاتمة السواد.. وفتاة تجلس على كرسي خشبي.. تحت شجرة تنتظر حبيب. غابت الشمس وطال ظل أشجارها.. وبدأت عتمة الليل تحتل الحديقة.. ودخلت الطيور أعشاشها.. وأثقل النعاس أجفانها.. وقلبها حزين تُشارك الفتاة قلقها على غياب حبيبها. تأوَهت الفتاة.. ودخل الخوف قلبها.. تارة تسال الله أن يُبعد الشر عنه.. وأخرى تختلق له الأعذار.. فهو الحبيب الذي لم يُخلف في عمره وعدا.. ولم يخُن عهدا.. إلى أن اقترب زوالٌ منها.. فعلت دقات قلبها فرحا.. وعلا الصوت تُحادث نفسها ما خاب ظني بك حبيبي.. عسى أن يكون سبب التاخير خيرا.. ولما اتضح الزوال وظهرت ملامحه جيدا.. إذا بالزوال ينكشف عن اختها وقد كانت بيتُ سرها:

– هيّا اسرعي.. في البيت خطّاب جاؤوا يطلبون يدك.

لم تكن تبعد الحديقة عن البيت سوى بضع خطوات. دخلت الفتاة البيت والقلب رافض حزين.. تسأل نفسها ماذا تفعل وقد فاجأها القدر بهذا الخطيب.. ولا مكان في قلبها سوى لحبيب تربع في قلبها

منذ زمن بعيد.. حتى أن سطح القلب امتلأ بقصائد الحب والغزل الجميل.. وما عاد مُتّسع لحرف جديد. دخلت الفتاة وكانت قد اتخذت القرار.. الموت.. أو وصال وحياة سعادة مع الحبيب. طلبت الأم من ابنتها ان تلبس ما يليق.. وتدخل لتتعرف على الخطيب وأهله.. لكنها رفضت.. وكان الرفض شديدا.. حضرت رهبة الأب.. وزأر بصوت أسد جريح.. هيا ادخلي وتعرفي إلى خطيبك وأهله.. وامتدت يده إلى خاصرته تتحسّس الخنجر الذي كان لا يُفارق خاصرته أبدا.. انهارت مقاومة الفتاة.. فهي الأعرف بخنجر أبيها ساعة غضب.. فسارت أمامه بأرجل الخوف والذل. دخلت إلى الغرفة فاستقبلها الخطيب هاشا باشا مُعتذرا.. آآآآسف تخلفت اليوم عن اللقاء في الحديقة من أجل أن أجمع الجاهة.. حتى أُكللُ حُبنا بالخطوبة.. فيكون اللقاء سهلا في كل وقت وحين. لوّن الخوف وجه الفتاة.. وارتعدت فرائصها.. واوسعت المُفاجأة حدقتي عين الأب.. وأدهشت الصدمة إخوتها الثلاثة. قال الأب : إذاً كنت تعرفها من قبل..؟؟ أجاب الخطيب: طبعا والحديقة شاهدة حُبنا منذ زمن بعيد.. فهو المهندس الذي تنقّل بين أوروبا وأمريكا وجاء يحمل شهادة مهندس كبير.. ولم ينسَ أبدا ان يحمل معه صراحة الأوروبيين والأمريكان. شرب الضيوف القهوة.. وغادروا المنزل.. مُنتظرين ردّ الجواب بعد أسبوع. ما أن غادر الضيوف المنزل.. حتى ذهب الأخ الأكبر يجُرُ أخته من شعرها.. وابتدأ الأب والإخوة الثلاثة التحقيق.. إلى أن وعدها الأب مُقسما بشرفه أنه سيغفر لها إذا اعترفت.. فأقرت بالحقيقة.. واعترفت مُعتمدة على كلمة شرف من

أبيها.. فكان جزاؤها طعنة في القلب.. ردّ اعتبار لشرف العائلة.. ولم يسأله أحد عن كلمة شرف قطعها الأب على نفسه.

obeikandl.com

## القانون لا يحمي المغفّلين

هو الرجل الأمين على بيته.. المحب.. العاشق لزوجته.. الذي لم تعرف قدمه سوى طريق عمله وبيته.. وكلمات حب وعشق حفظها.. واحتفظ بها بين شغاف قلبه.. ليهمس بها حين عودته في أذن زوجته.. وما نسيَ أبدا أن يقتطع من راتبه في كل شهر مبلغا يشتري فيه هدية يُفاجئ بها زوجته.. وما نام ليلة إلا وطلب الرضى.. واطمأن يتحسس السعادة تملأ قلبها.. فبادلته الإخلاص بالإخلاص .. أما في الحب فزاد حبها على حبه وعشقه بالعطاء مكيالا ورجحة ميزان.. فكانا هما العصفورين اللذين يسكنا العش الذي جاء في كتب الحب والغرام.. إلى ان فاجأ الزوج ذات يوم المرض.. واحتاج إلى عملية جراحية.. وما أن عاد بعد العملية إلى سريره.. حتى بدأ يهذي من أثر المخدّر «البنج».. فأصغت الزوجة إلى ما كانت غافلة عنه.. كان يُردد اسم زميلته في العمل «جمانة».. أصبحنا قاب خطوتين من السعادة يا جمانة.. سيتم زواجنا في بداية شهر نيسان.. أنت تلبسين ثوب الفرح الأبيض.. والدنيا تلبس ثوبها الأخضر.. المزركش بجميع ألوان الزهور.. وحتى لا تشكين بقولي .. اشتريت لك شقة وكتبتها باسمك في شارع الملوك.. في عمارة جنة عدن في الطابق الثالث رقم ١٢ .. حتى انه يمكنك ان تذهبي

وتتأكدي بنفسك. نحن الان في نهاية شهر شباط.. أي انه لم يتبق أمامنا سوى شهر واحد لتجمعنا جنة شقتنا الجديدة.. ولم أنس أن أُعرّج على مطبعة السعادة لأختار تصميم بطاقة زفافنا.. وقد حدّدت اليوم الأول من شهر نيسان .. حقا حبيبتي جمانة إنك تستحقين كل هذه المفاجآت وأكثر.. أما عن زوجتي فقد أدخلت في حسابي أن تكون قد وصلتها ورقة طلاقها قبل موعد زفافنا.. حتى نتخلص من كل شيء قد يُنغّص علينا فرحة زفافنا.

كان في هذيان الزوج صدمة.. الصوت يتردّد في أذنها انفجارات.. صواعق تكاد أن تذهب بعقلها. غادرت المستشفى والسرعة تعثّرُ قدميها.. إلى أن وصلت شارع الملوك.. وقفت أمام عمارة جنة عدن.. سألت صاحب العمارة عن صاحب شقة رقم ١٢.. الطابق الثالث.. سقطت مغشيا عليها حين فاجأها باسم زوجها العريس الذي أهدى الشقة لزوجته جمانة عربون محبة. استيقظت من غيبوبتها بعد عناية من صاحب العمارة ومساعدة بعض الجيران.. تمالكت نفسها حليفها الصبر وعادت إلى زوجها حتى خرج من المستشفى.. تقوم بواجبه على أحسن ما يمكن أن تقدمه الزوجة إلى زوجها.. إلى أن حان موعد يوم تاريخ زفافه إلى زميلته جمانة.. حملت حقيبتها تودع زوجها.. مبروك.. اليوم يوم زفافك.. واستدارت تغادر البيت.. نادى مذهولا.. ولا مجيب.. تُربكه الصدمة يُحادث نفسه.. تُرى من أخبرها..؟؟ في هذه الأثناء كانت جمانة قد علمت بمرضه.. وذهبت إلى المستشفى تسأل الأطباء عن صحته.. فما كان الجواب مُطمئنا.. حين أخبروها ان الحالة

قد تعود إليه بعد فترة لا يمكن تحديدها.. فدخل الخوف قلبها ورفضته معتذرة.. وفازت بالشقة.. وحين لجأ الرجل إلى القضاء يريد أن يستعيد شقته.. خسر القضية.. وحين علا صوته أمام القاضي يتظلّم .. أخبره القاضي القانون لا يرحم المُغفلين.

obeikandl.com

# صوت فوق القانون

في تلك الليلة كان صوت الذكريات لحوحا.. أيقظ القلق في عيون عشقٍ مضى عليه سنون.. صوت من ماضٍ كان يُشكّلُ حياة سعادة العمر بالنسبة لذلك العاشق المسكين.. سَهّلَ عليه العذاب في تلك الليلة الصعبة.. فتحدّى وتعدّى على جميع القوانين والنظم والعادات والتقاليد.. رفع سماعة التلفون في قلب عتمة الليل.. والذكريات تعرض صور الماضي.. بسرعة دقات قلبه ويزيد.. سبق الردّ شهقة من الحبيبة فالصوت ليس غريبا:

– ما الذي ذكّرك بنا بعد طول السنين..؟؟

– ذكريات لها شدة ضوء الشمس.. وصوت الرعد.. وحريق البرق.. ودموع زخات المطر.. كانت الطوفان الذي اجتاح وهدم كل القوانين.

قالت وفي الصوت غرابة:

– شمس في عتمة الليل.. ورعد وبرق .. ودموع كزخات المطر في شهر تموز..؟؟ أليست هذه حجج وتصرفات مراهقين..؟؟

قال وفي الصوت لهجة المظلومين:

– قولي ما شئت أن تقولي.. أليس لماضٍ أنت جزء منه حق أن يتأوّه من قوانين وعادات وتقاليد.. ربطت لسانه سنينا وسنينا.. وإلا فكيف

تنفجر البراكين..؟؟

قالت وفي اللهجة حُرقة العاشقين:

- تأخرت.. تأخرت.. تأخرت.. جئتني اليوم وانا في حصنٍ حصين.. بيت وزوج وأطفال.. ماذا هل مات الضمير..؟؟

قال وفي الصوت عذاب الحيرة.

-إذاً ما العمل وأنت الزمن الذي تسكنه الروح.. والحياة بعده انااااااااااتُ جروح..؟؟

قالت وقد سبق الكلام تنهيدة طويلة:

- قل للزمان "ارجع يا زمان".. وأنا أغني لك في كل يوم قصيدة حب.. وأغرد لك موّال.

obeikandl.com

## ابتزاز

ذات صباح فردت العصفورة جناحيها.. تستمتع بدفء طلة الشروق.. حتى تلون جناحاها بألوان الطيف كلها.. قرأت العصفورة جمالها في عيون صاحباتها.. وفي تغريد أغاني الغزل من ذكور العصافير.. فاغترت بجمالها.. وبات لسانها لا يعرف سوى كلمات التكبر والتعالي.. والترفع على زميلاتها. في ذات يوم وقعت هي والكثير من المعجبين الذين كانوا يتبعونها في شبكة الصياد.. أطلق الصياد جميع العصافير.. واحتفظ بالعصفورة يتغزل بجمالها.

obeikandl.com

# لعنة المال

الرجل بخيل.. المال في جيبه وفير.. أرض وعقار وبساتين.. عطاء من رب كريم.. لكنه لم يكتف برزق البرّ.. بواخر تمخر عباب البحر تصول وتجول.. بالثمين والغالي تُبهر العيون.. إذا قارنت المال بالمال.. كان قارون بالنسبة له فقيرا.. لكنه كان دوما مرعوبا.. الخوف به من كل جانب مُحيط.. يتلفت حوله مذعورا.. كان به مسّ الشياطين.. عيناه في فَلكِ محجريهما تدور.. مليئة بالشك والظنون.. ترى في جميع العيون حسدا وشرورا. وجهه عبوس.. البوم يأخذ الشؤم من سواد نفسه دروسا.. واللسان عن كلام الخير محبوس.. والقلب من نعيم الحب محروم.. والحقد والكره ساكن فيه لا يحول ولا يزول. ابتلاه الله بالشك داء.. ما عرف يوما راحة.. ولا دخل قلبه سعادة.. أو متعة الهناء. الناس في نظره شياطين.. قتلة .. تُحيك له المؤامرات.. تنتهز فرصة لتسطوا على تعب السنين.. مال جمعه بعرق الجبين.. فكان الخوف والقلق والسهر له صديق.. كلما غفت عيناه .. كانت كوابيس الرعب على طرف الرمش تدور شريط. باخرة له تغرق في البحر. أو قتلة أشرار.. يتآمرون على قتله.. وسلب ماله. أو خوف من مُفاجأة الموت.. وحسرة تملأ القلب.. على مال جمعه بعرق الجبين وغيرها من كوابيس الرعب التي أورثته

الخوف.. والقلق.. وطول السهر.. فباتت حياته جحيما.. يكاد ان يورثه الجنون.. فذهب إلى مفسري الأحلام عليلا.. ولما خاب الظن بهم.. أخذ يتنقل بين عيادات الأطباء النفسانيين بعلمهم يستغيث ويستجير.. وعندما لم ينفع معه دواء.. ولا نصيحة أطباء.. عاش عذاب الحياة ذليلا مسكينا. في هذه الأثناء كانت عينُ غجرية عرّافة ترقبه من بعيد.. تحيك له شباك الغدر شرا مستطيرا.. فهو الفريسة التي تكتنز المال قناطير.. فأرسلت له من يهمس في أُذنه.. أن لا شفاء له إلا من بحر علمها.. وشدة علاقتها بإخوانها الشياطين.. فذهب إليها مُتفائلا يشكو لها الخوف من الموت.. فأمسكت بكف يده.. والصوت فيه الإيمان والاطمئنان الأكيد.. قالت: انظر إلى خط الحياة في كف يدك.. تراه طويلا طويلا.. سيكون لك مثل سيدنا نوح عُمرا.. واجدادنا الأقدمين.. ومن أجل التأكيد.. فتحت كفها.. قالت وعلى الشفاه بسمة تفاؤل: انظر إلى خط الحياة في كف يدي.. إنه طويل جدا أيضا.. يشبه طول الحياة في كف يدك.. لذا سيكون لنا معا إن شاء الله العمر الطويل. ثم شكا لها الخوف على بواخره من غدر البحر.. فطمأنته أن عمر بواخره طويل مثل عمره.. وأنها ستسخر من يأتمر بأمرها من أهل الخفاء.. على حماية كل ما يملكه في عرض البحر. ولما كان تأثير العرّافة إيجابيا فعالا في شفائه.. هدأ وبدأ ينعم بحياة الأمان والاستقرار.. معترفا بكفاءتها.. وكرم فضلها.. رغم ابتزازها.. وشره طمعها في كل ما يملك من مال. بعد شهر تقريبا.. أرسلت العرافة خادمتها تطلب من الرجل أن يحضر ومعه بعض المال.. وأعطته مدة أسبوع حتى يتدبر أمره.. فأطاع الرجل

وذهب إليها حسب الموعد.. وإذا به يتلقى خبر وفاتها. صدمته المفاجأة .. وأخذ دون شعور ينظر إلى كف يده متشائما.. وقد بدأ يدخل الشك قلبه في كل ما تنبأت به العرافة. بعد ثلاثة أسابيع.. وما زالت الصدمة بعد فعّالة.. وقد بدأ الخوف والقلق والتشاؤم يعود يتسلل إلى نفسه.. ليفاجأ بخبر سطو القراصنة على إحدى بواخره والاستيلاء على كل ما تحمل من بضائع.. فارتبك حاله.. وعادت مشاعر الخوف والشؤم والقلق تحتل نفسه.. وتُسيطر على حياته.. فاشفق على نفسه من كل تلك العذابات القديمة.. تُشقيه وتعيده إلى جحيم الكوابيس والتشاؤم والخوف وسهر الليالي الطويلة.. فذهب ذات يوم في حديث مع النفس طويل.. ليخرج في النهاية مُتهما المال أنه السبب في مشاكله.. وكل ما تراكم عليه من مصائب الحياة.. فلو أنه لم يُفن عمره في جمع المال.. والحرص عليه حرصه على الروح.. وحذره من الناس والشك يملأ عينيه.. حتى حقدوا عليه وكرهوه.. لعاش حياة طبيعية كسائر الناس.. دون خوف على مال.. أو جحيم كوابيس تقضّ مضجعه.. وتُنغص عليه حياته. وطال به التفكير ليتأكد في النهاية أن المال عدوه اللعين.. الذي جرّ عليه كل مشاكل الدنيا ومصائبها.. فهداه تفكيره أن يضع كل ما يملك من مال في حقيبة، وخرج مع طلّة الصباح يحمل الحقيبة.. يصرخ بأعلى صوته.. قال الله تعالى.. إن من أموالكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم.. أما أنا فصمت عن النساء حرصا على هدر المال.. فلا خوف عليّ من طمع الأولاد.. ليبقى المال عدوي الوحيد.. أريد أن أنام.. أريد أن أعيش الحياة مرتاحا كأي إنسان.. وأخذ يخرج المال

من الحقيبة.. وينثره في الفضاء.. ويعلو صوته.. إليكم يا من تطمعون بجمع المال.. أريد أن أنام.. أريد أن أعيش الحياة مرتاحا كأي انسان. أسرع من هم قريبون منه بصلة الدم.. ولهم حق في إرثه.. حجروا عليه.. ليعيش ما تبقى له من عمر.. في مستشفى الأمراض العقلية.

obeikandl.com

# البرغُم دائما أجمل

رقصت صغيرة.. وكانت تُحسن الرقص بحركات التناغم مع نقرات الطبلة أكثر مما تحسن نُطق الكلمات.. فرح بها الأب والأم.. وصفّقت لها الجارات.. وكان لها عين ناقدة.. وحضور على شاشة التلفاز.. تُقلّد أصعب حركات الراقصات.. وكلما أتقنت حركات الراقصات المحترفات بكفاءة.. زاد بها الإعجاب أكثر.. وخوفا من الحسد كانت أمها ترقيها.. وتقرأ لها سورة قل أعوذ برب الفلق وجميع الآيات التي تُبعد شرّ العيون الحاسدات. إلى أن كبرت البنيّة جميلة.. لها جسد الفاتنات.. وأصبح الغرور أطول من قامتها.. لمحتها عين تاجر اللحم الأبيض.. بالمال أغراها.. وبالذهب الأصفر أغواها.. فأصبحت سيدة صالات الرقص.. وحفلات كبار القوم.. ملوك وأمراء ووزراء.. كانت في قصورهم ترقص.. وتنعم بالعزّ والثراء.. غنّت.. تأوهت.. غرّدت بنغم الشهوة الآلآلآلآلآلآلآهات.. فأوجعت القلوب وأطربت حتى الثمالة أهل الثراء. تعرّت.. كشفت من الجسد ما أشرقت له عيون الزناة.. وركبت الفاحشة حصانا.. وفي ميادين كل ما يُغضب الله أبدعت.. جمعت المال الكثير.. حتى أصبح أكبر مما تعلمنا من جداول الضرب ودفاتر الحساب حجما وعدّا بكثير. إلى أن جاء يوم

حذّرتها فيه مرآتها من سواد حول العين.. وبداية تجاعيد بدأت تظهر على الوجه والعنق.. والصدر الذي كان يرمح عليه الخيّال، فاستاءت.. وأرخت أذنها للغرور فانتعشت.. ونظرت للمرآة شذرا وقذفتها بالشتائم واللعنات ورمت بها إلى الأرض، وكأن الحقيقة تموت إذا أصبحت أجزاء وفتاتا. إلى أن صعدت ذات ليلة إلى خشبة المسرح.. ثقيلة الحركة.. بطيئة الخطوات.. تخجل أن تكشف عن ساقيها.. وقد بدا عليهما ترهل وبعض التجعدات.. فانقلب عليها الصوت الذي كان يمدح جمالها بأجمل الكلمات.. إلى صوت بشع يشتم ويلعن بأقذع الكلمات.. وطالت يد الذين كانوا عشّاقا لجمالها.. فرموها بالبيض عجوزا شمطاء.. بينما استمر الذهول يسمّرها على خشبة المسرح دون دمعة أو كلمة حتى من ضربة وجع تشكو منها.. أو تقول آآآآآآآآآه. إلى أن أتت يد رحيمة رمت على جسدها شبه العاري عباءة..ونزلت بها عن خشبة المسرح.. تحميها من الرجم بالبيض.. وأقذع الشتائم واللعنات.

# البئر المهجورة

ليست أسطورة.. ولا خيال.. ولا كلمة زاد الناس عليها كلاما.. ولا سالفة قالها الراوي في ديوان.. بل هي حقيقة وعليها شهود عيان.. صاحبها حيّ.. أقسم الأيمان.. ووضع يده على القرآن.. انها حقيقة وليست أوهاما.. ومع ذلك أنكر عليه الخيال قوله.. وقال إنه مجنون.. أو أنّه دجّال مُحتال. البئر المهجورة يُظلها شجرة بطم وارفة.. عمرها قبل ولادة الزمن بزمان. كان لهذه الشجرة والبئر رهبة عالم الخيال.. يقولون أن البئر ملعونة.. يسكنها الجان.. والشجرة مبروكة.. غرستها يد شيخ صالح من عباد الرحمن. كان أهل القرية إذا جنّ الليل .. وغشت العتمة القرية.. يتجنبون المرور من جانب البئر.. وتستعجل كل أسرة إغلاق باب بيتها على نفسها.. فالأصوات التي تنبعث من البئر تقشعر لها الأبدان.. حتى أصبح البئر حديث جميع أهل القرية.. خصوصا حين ساد الاعتقاد أنها بئر شريرة يسكنها الجان.. وأنها بئر جهنم.. يُعذّبُ فيها الشيطان أعداءه.. أو من عصاه وخرج عن طاعته. لتمرّ الأيام وتصبح البئر عقدة أهل القرية.. ومصدر خوف كبارها وصغارها.. رجالها ونسائها.. شيوخها وشبابها.. إلى أن اجتمعوا ذات ليلة وقرروا أن يردموا البئر.. حين تفاجأوا بعجوز خرجت عليهم.. عمرها من عمر زيتونة ضاع عمر الزمن في ضخامة جذعها.. حيث أنها

كانت تلك الشجرة الشاهدة على يد الجدّ التي حفرت البئر.. في حين أن العجوز كانت تجوب شوارع القرية تُحذّر.. وعصاها تسبق خُطاها.. لا تردموا البئر فتصيبكم لعنة العصاة الغابرين..أهل الزمان القديم.. فالشجرة والبئر توأمان.. الشجرة تُظل البئر .. وجذورها ضاربة في عمق البئر يسقيها.. فإذا ماتت البئر وجف ماؤها.. ماتت الشجرة.. وانقطع عطاؤها.

احتارت العقول .. ودبّ الخوف في الصدور.. وتوقفت الأيادي عن العمل في ردم البئر.. فالعجوز مبروكة.. معروفة بتقواها وصلاحها عند جميع أهل القرية. إلا أنّ القلق ملأ العيون..وعلا صوت الخوف مجنون.. وساد الارتباك.. فتشجع بعض شباب أهل القرية.. وقرروا أن يخرجوا في قلب الليل إلى البئر المهجورة.. ليكتشفوا أمر هذه الأصوات.. ويضعوا حدا لهذا الذعر الذي يسيطر على القرية.

انتصف الليل.. وبدأت خطوات الخوف تدوس سكون الليل.. ليسمع جميع أهل القرية صدى خطوات الشباب.. والعيون تطل من الشبابيك الضيقة.. تلمع في عتمة الليل.. تتابع ظل الشباب ذاهبين في طريق البئر المهجورة.. والأيادي على الصدور.. تُمسك بالقلوب خوفا من أن تفلت من الصدور. وصل الشباب إلى البئر.. الصوت الحزين يُفتت القلوب.. إلا أن مصدره ليس من البئر.. تلفت الشباب حولهم ليجدوا سلما صغيرا يرتكز إلى جذع الشجرة.. ارتفعت العيون إلى أعلى.. وإذا بالعجوز تجلس على أحد فروع الشجرة.. نزلوا بها عن الشجرة.. وذهبوا بها إلى ديوان القرية.. وتم اجتماع فوري.. جمع بين

المختار وكبار وجهاء القرية وشيوخها.. حين حققوا معها.. لم يأخذوا منها سوى تنهدات..وآهات .. ودموع لها بخار تخرج من مرجل قلب حزين. إلى أن مضى الوقت طويلا.. وفاض الكيل بالجميع.. فعلا صوت المختار مهددا.. أيها الشباب اجمعوا الحطب.. واشعلوا النار.. سنحرق هذه العجوز قرينة الشيطان.. لنخلّص القرية من شرورها.. عندها ركعت العجوز على ركبتيها تتوسل.. وطلبت أن يسمعوها.. وتُقسم أن تقول الحقيقة. جلس الجميع عيونا شاخصة وآذانا صاغية.. حين قالت جميعكم يعلم أنني أم .. وكانت لي طفلة.. كانت ذات يوم تلعب في محيط تلك البئر الملعونة.. تعثرت قدمها فهوت في البئر.. لا تملك سوى صوت تستغيث به.. أمي.. أمي.. أمي.. وبعدها ساد صمت.. وانتهت حياة البنيّة بأنتهاء صوتها.. ومات الصوت في أذن جميع الناس.. إلا في أذني.. الصراخ يؤلمني.. ما زال يُعذبني.. يجلدني.. يُدمي قلبي.. كيف غفلت عيني عن ابنتي.. وذهبت ضحيّة إهمالي.. كان صبري أقلّ من احتمال مصيبتي .. فذهبت إلى الشيخ فلاح.. مُفسّر الأحلام .. وكاتب الأحجبة.. وكاشف الأسرار.. المكشوف عنه الحجاب.. وسألته ان يكتب لي حجابا.. حتى يُوقف هذه الأصوات التي لم تعُد تحتملها أذني.. وتستفز جنوني.. وشكوت إليه أننا لم نعثر على جثتها في البئر.. حتى ندفنها في مقبرة القرية.. فكتب لي الحجاب.. وطلب مني ان أذهب إلى البئر وأتسلق الشجرة لأختفي بين أغصانها.. لأصرخ وأندب وأبكي .. فلا بد أن يأتي يوم ويسمع حرّاس البئر صوتي.. فيعطفوا عليّ .. ويفرجوا عن جثة ابنتي.. لآخذ الجثة وأدفنها

في مقبرة القرية.

السكون تام .. والرجال كأن على رؤوسهم الطير.. فالخيال أصبح هزيلا إذا كان كلام العجوز حقيقة.. ذهب الشباب ليحضروا الشيخ فلاح.. إلا انه رفض.. فأحضروه عنوة.. وعندما حقق معه المختار وكبار الرجال.. انكر انه يعرفها.. ولكن انكاره خذله.. وكشف أمره حين كانت تواجهه العجوز بالحقيقة.. قيمة المبلغ الذي ابتزه منها.. والحجاب الذي كتبه لها.. والسّلّم الذي منحه لها لتتسلق الشجرة وتختفي بين أغصانها.. مُشددا عليها الحذر من أن تراها عين من عيون أهل القرية.. عندها اعترف الشيخ فلاح نادما معتذرا مستغفرا الله ربه .. يلعن الشيطان.. الذي أدخل الطمع إلى صدره.. ووسوس له أن يشتري أرض البئر من جاره الحاج نوّاف ..ليضمها إلى أرضه.. فسلك جميع الطرق الشرعية والقانونية.. ولكنه لم يُفلح.. أمام إصرار الحاج نوّاف على الإحتفاظ بأرضه.. وعندما جاءته العجوز .. وسوس له الشيطان أن يستغل جهلها وسذاجتها فكتب لها الحجاب .. وطلب منها أن تصرخ وتندب بمثل هذه الأصوات.. حتى يدخل في روع الحاج نوّاف أن البئر وأرضه مسكونة بالجان.. فيدخل الخوف قلبه.. وتعوفها نفسه ويبيعني أرضه المجاورة لأرضي.

# تحدّي

بعد ان فجّرها الظلم.. وقفت أمام جبروت زوجها.. وفي اللهجة تحدّي الموت. وضعت على الطاولة مسدسا.. وخنجرا.. وزجاجة سُمّ.. ثم قالت: هما خياران لا ثالث لهما الأول.. أن تقتلني بالوسيلة التي ترتاح لها نفسك.. أو تتفق مع أخلاقك. أما الثانية.. أن أنفذّ وسوسة الشيطان.. تُوعز لي أن أقتلك.. فالحياة مع الموت البطئ ما عدتُ أُطيقها. قال وفي اللهجة سُخرية.. يُغطّي خوفا لونه الأصفر الذي بدأ يُغطّي مساحة وجهه:

على رسلك أيها البركان.. ما الذي أجّج نارك.. وأفلت زمامك.. وزلزل كيانك؟ تُهددينني ويعلو صوتك في وجهي كل يوم.. وليس انا العقيم.. وأنت العاقر؟ علا صوتها تُنكر عليه ادعاءه.. وفي الصوت تصميم وثقة:- لا.. لا لن أكون انا الضحية.. والدرجة التي تصعد عليها تفتخر أنك الحصان الفحل الذي خانه الحظ وتزوج بفرس عاقر. احتدم الخلاف.. وعلا صوت العراك بينهما.. إلى أن وصل إلى أُذن رجل من أهلها عاقل راشد.. أرخى أُذنه يستمع إلى الزوجة:

قالت: لقد شهّر بي مُدّعي الفحولة هذا.. وأشارت إلى زوجها.. وقال إنني زوجة عاقر.. والمصيبة أنه كذب الكذبة

وصدقها.. لدرجة أنه أصبح يُعاملني كالدابة التي لا خير فيها.. ولا نفع منها.. فأيّة ابنة حرة تقبل أن تعيش دون كرامتها؟ قال الزوج غاضبا وقد استفزه ادعاؤها: كلامها مردود عليها.. هو الافتراء والكذب بعينه.. بل هي التي تتهمني بأنني الزوج العقيم الذي حرمتها من الولد تنعم بأمومتها.. فأهملتني.. وأهملت بيتها.. وشهّرت بي أمام رجال العائلة.. وبات الجميع ينتقص رجولتي. وعادت لتعلو الاتهامات بين الزوجين.. إلى أن علا صوت رجل الإصلاح فوق صوتهما: أرجوكما أن لا توسعا الخلاف.. فالأمر أبسط كثير من أن يصل بينكما لدرجة الطلاق.. أو الموت لا سمح الله.. نذهب إلى الطبيب.. فهو الذي له قول الفصل .. من هو العاقر.. أو العقيم.

ذهبا إلى الطبيب .. دخل الرجل إلى غرفة الفحص.. ليخرج بعد دقائق.. يُدلي بشهادته: الرجل سليم.. ولا يُعيقه عن الانجاب شيئا أبدا. ودخلت الزوجة إلى غرفة الفحص.. ليخرج الطبيب بعد دقائق.. يُبشّر الزوج أن زوجتك حامل بشهرين. وعاد الرجل ليحمل زوجته بين ذراعيه.. يصعد بها الدرج إلى الدور الثالث حيث الشقة التي يسكنانها.

obeikandl.com

# نبض قلب الكلمات

ما أصعب أن تغفو عين القلم.. وعين صاحبه يتربعُ فيها الخوف والقلق.. والذعر من جفاف نبع الدواة.. يَهُزّه لا يستيقظ.. يُغريه أن يصطحبه في رحلة بين بساتين الحروف والكلمات.. وعبق نسيم الشعر والأدب والإبداعات.. فلا يستجيب.. يهدي له الجناح حتى يطير حرا.. إلى سماء القمر والنجمات.. وما بعد حدود الكون من مُفاجآت.. فلا يُغريه جمال جنّات الأرض.. ولا جنّات السماوات. عندها يأخذ الكاتب القلم إلى حضنه.. ليسمع إذا كان ما زال لقلب القلم من دقات.. فيتوه الكاتب بين أمرين.. تُرى هل مات القلم.. ومات نبض الأحرف والكلمات..؟؟ أم أنها سهوة يصحو بعدها القلم.. ليعود وينهل من نبع بئر دواة الأحرف والكلمات..؟؟ أظنك لن تستغرب صديقي القارئ.. إذا علمت أن الكاتب لا يموت إلا حين يتوقف من القلم نبض قلب الأحرف والكلمات.

# "شيخ الجبل"
# قصة من وحي الثلج

جبل كبير ضخم شامخ طموح.. قمته مرتفعة.. عالية جدا.. تكاد لا تصل إليها عين.. تُعرقلُ الغيم في سمائه.. تصطاد المطر كلما عطش الجبل.. كان يود هذا الجبل لو انه يصل إلى القمر.. يحمله على كتف قمته ويهبط به إلى الأرض ساعة ظلام.. تعمى فيها العيون.. ويُضلّ الناس الطريق.. ويحيق بهم خطر.. أو يصل إلى الشمس.. يهبط بها في كل فصل شتاء.. يدفئ أقدام قاعدته.. حتى يذوب الثلج.. والدفئ يعمُ الجبل.

كان لهذا الجبل شيخ.. يُقال أن عمره من عمر أول ذرة تراب بدا الجبل يبني فيها نفسه.. عمره طويل كطول قمة الجبل.. ولكن رجل الجبل ما كان يتأثر بطول عمر السنين والزمن.. كان قويا شجاعا نشيطا.. يصطاد وحوش الجبل بيديه.. دون قوس وسهم .. أو سكين.. او بندقية.. لكنه كان يعيش الوحدة.. كأعشاش العصافير بنى لنفسه بيتا على أعالي قمم الأشجار حتى لا تطاله يد وحوش الجبل.. ليس له زوجة ولا أطفال.. يُقال ان انهيارا جليديا كبيرا.. دفن زوجته وأولاده في جوفه.. وعاش الوحدة.. وفاء لزوجة أحبته.. وعاشت إلى جواره في الجبل.. حيث الحياة فيه شديدة القسوة مع الثلج.. وشدة العواصف.. وتدني درجة

الحرارة.. لحيته البيضاء كانت طويلة تصل حدّ بطنه.. فكان دوما يتذكر الكلام وحضن المحبة والحنان.. والأولاد حين كانوا يهربون إلى داخل دفء عباءته.

ذات يوم عاصف احتل فيه الثلج الجبل.. من أعلى قمته.. إلى أسفل أقدام قاعدته.. البرد شديد.. وزيارة الثلج طالت للجبل أياما.. كان فيها الثلج على الجبل ضيفا ثقيلا.

حتى جاعت وحوش الجبل.. إلى أن اختلط ذات يوم صوت استغاثة امرأة.. وبكاء أطفالِ جياعٍ مع عواء ذئاب الجبل.. الذي كان ينساح من قمة الجبل إلى سفحه.. إلى السهول حول قاعدة الجبل.. إلى الوادي العظيم يتردد الصدى بين ضفتيه.. يشيع الرعب في قلب المرأة وأطفالها.. ويزيدُ الرعب رعباً الضباب الكثيف الذي كان كالعباءة يلبسه الجبل.. والمرأة المسكينة لا تدري أتخافُ صوت الذئاب.. أم صوت الرعد يزلزل الجبل.

كان للمرأة ثلاثة أطفال.. يعيشون في كهف.. شكّله طول الزّمن في بطن الجبل.

وصل إلى أذن شيخ الجبل استغاثة المرأة.. وبكاء أطفالها.. رقّ قلبه.. وكان الرجل حنونا بطبعه.. حين تذكر كيف كان يبكي أطفاله في مثل هذه الأجواء الباردة يستبد بهم الجوع.. فخلع على الفور شجرة نخل.. ما زال التمر يملأ عناقيدها.. رمى بها إلى الوادي يحملها الطوفان حتى

وصل بها إلى باب كهفها.. كانت فرحة المرأة كبيرة جدا حين تفاجأت بشجرة النخل أمام باب كهفها.. مدّت ذراعيها.. وفتحت كفيها تشكر الله على عطاء فيه استمرار لحياتها وحياة أطفالها.. فأقبلت على الشجرة فرحة.. لتأخذ بعض التمر تأكل وتطعم أطفالها.. إلا انها فوجئت بذئب ضخم متوحش جائع يكشر عن انيابه.. ويمنعها ان تمد يدها إلى التمر:

قال: إن لك ثلاثة أطفال.. بهذا التمر يطول عمرك وعمر أطفالك.. ولكن ماذا بشأني أنا.. هل أموت جوعا..؟؟ العدل أن تهبيني ولدا من أولادك الثلاثة.. أتغذى عليه.. وأُقوي به جسدي لأتغلب على الموت.. وتكون لى حياة.. أليس هذا عدلا..؟؟

وعلا صوته جائعا .. هيا اسرعي واتخذي القرار.. لقد تركت لك الخيار.. أي أولادك تختارينه لي طعاما..؟؟

بكت الأم.. احتارت ماذا تفعل.. فالذئب شرير.. قد يفتك بها وبأطفالها الثلاثة.. لكن الذئب كان جاحدا ظالما.. دون قلب أو ضمير.. أصرّ أن يكون نصيبه أحد الأولاد.

إلا انه فجأة ظهرت أفعى .. جاءت تلهث بسرعة من قعر الوادي.. وقفت أمام باب الكهف.. وعلا فحيحها .. تعيش أنت وحدك أيها الأناني .. وتتركني للموت جوعا.. أي عدل هذا..؟؟ المنطق يقول ولد لي.. وولد لك.. ولهذه المرأة ولد.. إن في هذه القسمة العادلة يكون لنا جميعا حياة.

بكت الأم.. استجارت بربها..يتوسلت للذئب والأفعى.. ولكنهما وحوش براري.. ذهبت توسلاتها مع الريح.. وكان قد تم الاتفاق بين الذئب والأفعى ان لا يلتفتا إلى صراخ الأم .. ويأخذ كل واحد منهما حصته ولد.

اقتربت الأفعى من الولد الكبير الممتلئ شحما ولحما.. واختصته لنفسها.. تدخلت الأم بذكاء تستغل الفرصة.. وتشعل حربا بينهما.. إذا كان لك الطفل الكبير ايتها الأفعى.. فالطفل الصغير يكون للذئب.. وقد كان الطفل الصغير ضعيفا هزيلا.. لا يُشبع أيا من الوحشين.. إلا أن الذئب اعترض.. ونشبت بينهما معركة.. ليكونا عدو وعدوة.. استغلت الأفعى ظرف الخصام تظن انها الأقوى.. تأكل الذئب .. وتبقي على المرأة وأولادها الثلاثة.. غذاء لها طوال فصل الشتاء.. فغرت الأفعى فاها.. وهجمت على الذئب تبتلعه.. إلا انه خاب ظنّها.. حين وقف الذئب الضخم في حلقها يخنقها.

فأخذت تتلوى.. تقف على ذيلها تارة.. وتقفز إلى الأعلى تارة أخرى.. لتعود وترتطم بالأرض.. وانفاسها تخمد شيئا فشيئا.. حتى خارت قواها وسكنت مُمدّدة على الأرض.. وقد زهقت روحها.

وبينما كانت المرأة تنظر إلى الأفعى ممددة على الأرض وقد زهقت روحها.. والذئب قتيلا في جوفها.. إذا بلهاث شيخ الجبل ضبابا ينبعث من فمه.. يشي بشدة تعبه.. يحمل على كتفه غزالا يقف إلى جوارها

يُهنئها بسلامتها وسلامة أطفالها.. أوقد نارا أمام باب الكهف يشوي لحم الغزال.. يطعم الأولاد بيده.. حتى شبعت الأم وأولادها.. ولم يغادر الكهف حتى اطمأن عليهم.. وتأكد أنهم بأمان وسلام.

obeikandl.com

## يا هيك الرجال.. يا بلاش

هما جاران.. في ريعان الشباب.. جار وجارة.. الشباك مقابل الشباك.. مع طلّة الصباح تطلّ الفتاة.. وبالمقابل يفتح الفتى الشباك.. لا حديث ولا كلام.. رغم أن قلبيهما مليئان بالحب والغرام.. كلما التقت العين بالعين.. خفض الفتى عينه.. والعرق يجهده ينساب قطرات.. إلى أن تجرأت الفتاة ذات صباح ورمت من الشباك إلى الشباك وردة حمراء.. حملها الفتى والعين نديّة.. بينما كان اللسان قد نسي الكلام.. مرت الأيام وهما على هذا الحال.. إلى أن رمت له رسالة.. ما رأيك أن نلتقي في حديقة العشاق في الساعة العاشرة هذا الصباح؟

أومأ برأسه بالإيجاب.. والفرحة لمعت بالعين.. وأعفت اللسان عن الكلام.

في الصباح كان له قدمان.. قدم إقدام تطمع باللقاء.. وقدم خجل تعود به إلى الوراء..

وصل الفتى حديقة العشاق.. وكانت الفتاة في الانتظار.. رحّبت به.. والعيون كلها اشتياق، بحثت عن عينيه.. كانتا على الأرض تهرب من اللقاء.. والخجل أعطى وجهه لون وجه العذارى حمرة وحياء.. قالت:

- انا اسمي حسناء ..ما اسمك أنت؟

- اسمي ليث.

- عاشت الأسامي.. إسم جميل.

ثم واصلت الحديث:

أريد أن أحتسي كوبا من عصير البرتقال.. وأنت ماذا ستشرب يا ليث؟

- وانا أيضا.

نادت على النادل: من فضلك، كوبان من عصير البرتقال.

عاد النادل وفي يده كوبين من عصير البرتقال.. قدّم للآنسة حسناء كوبا.. وقدّم الآخر للفتى ليث.. ارتعش كوب عصير البرتقال في يد ليث.. وانسكب على الطاولة وعلى ملابسه.. وامتلأ فستانها ببقع عصير البرتقال.

ضاق صدر الفتاة بالفتى.. ونهضت غاضبة تغادر المكان.. وقد علا صوتها:

عليّ الطلاق ان ما فيك من الرّجولة سوى الاسم.. ولو علم الأسد أنك ستأخذ اسمه.. ما أبقاك حيا على ظهر الأرض.

obeikandl.com

## طفرة شهامة

جلستُ إلى جواره وكان راقدا على سرير المرض أُحوقل.. أكاد لا أصدق.. أنه الصديق القديم الذي عرفت فيه الصدق وأمانة الحديث. كان يحدثني وهو يحشر الكلمات بين آآآآآآهات الوجع: أقسم لك أنني لم أزد.. أو انقص كلمة واحدة ممّا حصل. بدأ الحديث بالمثل «قال يا قاعدين يكفيكم شرّ الجايين». فتاة في عمر الورد كانت تقرع الباب بيد الخوف.. كأنها الشاة يتبعها ذئب.. فتحت الباب.. كان لهاثها يُقطّع كلماتها: أنا داخلة عليك وعلى شهامتك يا عمي.. اعتبرني بنت من بناتك.. هناك شاب يتبعني ويهددني.. لا أعرف ماذا يُريد مني. سألتها هل تعرفينه؟ قالت: لا.. أبداً يا عمي.... دقائق وإذا بطرقات عنيفة على الباب.. خرجت يدفعني جنون غيرة الرجل العربي على العرض والشرف.. وإذا بشاب ينفر الغضب والقسوة من تقاطيع وجهه.. تسبق كلام الشر الذي ينطق بها لسانه: أُريد ابنة عمي.. دخلت بيتكم قبل قليل. فار الدم في عروقي.. أستغرب وقاحة الشاب.. وأستنكر مستوى الانحطاط الذي انحدر اليه شبابنا.. وبحق احترام الكبير على الصغير.. ووقار السنّ.. وطول العمر.. وعدّ السنين.. استجمعت كل قوتي.. وبعزم الشرف.. وغيرة الدم العربي صفعته على وجهه.. وإذا

فجأة يدخل قلبي تأكيد اليقين انني أعيش في زمن غير زمني.. حين لم يكتف الشاب بردّ الصفعة بصفعة.. بل كان ردّه لكمات.. أوقعتني إلى الأرض.. وانهالت الركلات بعزم رفصات بغل على جسدي.. وينتهي الأمر إلى أن تهرب الفتاة من بيتي.. عندما سمعت ركلات الألم تنبعث من عمق صدري.. والدم ينزف من تشويه وجهي.. ليلحق بها الشاب.. أسمع صراخها.. وقد منع الورم رؤيتها بعيني. دخلت الدار أحمد الله أن الدم الذي يجري في عروقي دم حرّ عربي قام بالواجب.. ولو أن الخسارة كانت كبيرة فوق ما يحتمل جسدي. بعد أن أقنعت نفسي بالرضا.. أفتخر أنني مثال القدوة للرجل الشهم العربي.. وإذا بطرقات على الباب.. فنهضت متحاملا على نفسي أفتح الباب.. وإذا برجل كبير السن وقور.. له هيبة أهل الحكمة والصلاح يسألني: أنت فُلان؟ قلت: نعم .. هل من خدمة أستطيع أن أقدمها لك؟ قال: عليك أن تأتي ومعك جاهة لتأخذ عطوة من أهل الشاب الذي صفعته دون وجه حق. قلت يدفعني حماس العرض والغيرة على الشرف: لقد قمت بواجبي الأخلاقي والإنساني حين كان خطأ الشاب فاحشا.. تصور أنه كان يتحرش بفتاة حرّة عربية.. هل يُرضيك مثل هذا الفعل.. وأنت الرجل الحرّ العربي؟ لكنه فاجأني بجواب أذهلني: إنه ابن عمها.. هم عائلة.. ما الذي حشرك في أمورهم.. ثم استدار يبتعد عن بيتي.. لا يلتفت وأنا أنادي .. يا حاج.. يا شيخ.. يا أخ اسمعني.. لكنه استمر في دربه ليصلني صوته ضعيفا.. لقد أخبرتك.. وانهيت مسؤوليتي.. وما عدت أسمع سوى صوت صدى عصاته يخفت.. حتى غاب عن أُذني.

# سحابة الأحلام

أدارت له الدنيا ظهرها.. أشاحت عنه وجهها.. وضعت في طريقه العثرات.. رمت عليه المصائب زخات زخات.. حتى ضاق الصدر.. وملّ الصبر.. وضعفت قوة الاحتمال.. فما عاد يستطيع أن يمر من باب حانوت البقال.. ولا حانوت الفرّان.. وكل من له عليه دين من الأصحاب والجيران.. باع أثاث قصره حتى يقي نفسه شرّ كل من اشترى منه بضاعة.. أو اقترض منه مالا. إلا أنه ما عاد لأصحاب الحق عليه صبر.. حين أخلف الوعد.. وأقسم أن يرُد لهم الحق مرات ومرات.. فطال عليه اللسان.. كذّاب نصّاب مُحتال.. فما عاد أمامه سوى أن يبيع القصر الذي ورثه عن أبيه وجده غالي الثمن جميل الموقع.. فوق الوصف والخيال.. فالقصر ثروة لا يقل ثمنه عن ثلاثة ملايين دولار.. فاتخذ القرار وارتاح البال.. حين اتفق مع أحد الأثرياء.. وتمّ الاتفاق على أن يلتقي بالرجل عند أحد المحامين.. الرجل يدفع ثلاثة ملايين دولار.. وهو يتنازل أمام المحامي عن العقار.. والموعد بعد أسبوع. أثناء هذه الفترة.. كان الرجل في كل ليلة يستعجل الليل يطلب النوم.. حتي يركب سحابة الأحلام.. مُختلفة الشكل والألوان.. ليست من بخار.. ولا من قطرات ماء بل من عناصر الفرح والسعادة والاطمئنان وراحة البال.. ومع هبّات النسيم التي كانت تدفع سحابة أحلام السعادة.. قال يحادث نفسه: سأسدّد الدين.. وأبني بيتا صغيرا.. أما

فيما زاد من مال.. سأشتري سيارة.. أدوس بعجلاتها مشاكل الدنيا وقسوة قهرها وعجرفة كبريائها.. سأذلها.. سأنتقم منها فأنا الحاقد الذي لا ينسى الأخذ بالثأر.. وسأشتري طائرة.. أجوب بها السماء.. وأدور في فلك القمر والنجمات.. وأرجع إلى الأرض أحمل الهدايا من كرم جنّات السماء.. وبعد ذلك أمضي مع الحياة شريك الفرح والمرح والسعادة.. أنهل من كل عذب فيها.. ما يحملني إلى عالم الخيال .. فمالي يكفي لو أنه طال بي العمر مثل عمري سنوات وأياما.. إلى أن مضى الأسبوع والرجل ينعم بسعادة الأحلام.. حتى جاء اليوم المحدد.. وذهب الرجل صاحب القصر إلى مكتب المحامي.. يأمل ان يتنازل عن القصر.. ويقبض ثلاثة ملايين دولار.. وإذا بالمحامي يقدم له الجريدة الرسمية ليقرأ داخل مربع: إنذار.. على اصحاب العقارات الآتية أسماؤهم في شارع "الرياحين".. صاحب القصر "محمد حسن".. صاحب البيت "علي النمر".. صاحب البيت إبراهيم سليمان.. أن يخلوا عقاراتهم خلال مدة لا تزيد عن شهر "نزع ملكية".. بأمر رئيس بلدية المدينة.. وذلك من أجل المنفعة العامة.. وفتح شارع يُسهّل مرور المركبات.. ويرفع الازدحام عن وسط المدينة.

# صحوة

أصبح عمري ثمانية عشر عاما.. وقفت أمام المرآة تتحسس جمالها.. وردة تفتّحت في بستان الحياة.. أخذت منه الجمال.. والعطر كان عبق انفاسها.. الشعر طويل.. شلال حرير.. والصدر ثورة الشموخ مستدير.. والعين عين المها.. ما شاء الله كل ما فيها مثير جميل. علا صوتها تُحدّثُ مرآتها.. والصوت فيه غرور المتكبرين: أصبح عمري ثمانية عشر ربيعا.. أُعلنها منذ اليوم انني أصبحت حرة بنفسي.. أعفي أبي من مسؤوليتي وإخوتي وأهلي.. مستقبلي أرسمه بقلم تجاربي وخبرتي.. ومخزون فكري.. عصا أبي ما عدت أرهبها.. تهديد إخوتي جدار الرعب.. هدمته.. وما عاد يُجدي.. تدخّل أهلي في شؤوني.. أصبح صدى ما عادت تأبه له أذني.. القانون يحميني والسجن لكل من اعتدى على حريتي.

دخلت متاهات الدنيا.. والغرور يملأها.. انها الخبرة والتجربة والذكاء والفطنة التي ليس للأشقياء.. وأهل الشر من طريق إليها. رمت لها الدنيا الطُعم.. فأحبت وشربت ورقصت وغنّت.

رمت لها الدنيا الجزرة.. فجرّتها إلى عالم اللهو والمجون فتاهت وانجرفت. مضت الأيام تشتاق إلى عصا أبيها.. وحرص اخوتها عليها.. وعودة الانتماء إلى أهلها.. وهي قابعة في مصحة للخلاص من الإدمان يُلوث دمها.

## أخخخخخخخخ...

الحزن دمعت عينه.. والوجع استغاث من شدة ألمه.. والضمير تبرأ من إنسانيته والتيهُ ضاع في عالم أصبح غريبا عنه.. لنعود إلى زمن قابيل وهابيل.. والخلاف خصام وقتل ودم. بقي سؤال: هل قامت القيامة ونحن في غفلة من أمرنا.. لا ندري ما يدور حولنا؟ كان لنا شريعة شرعها الله.. اتبعناها وعشنا المحبة والسعادة.. والأمن والأمان وقوانين سنّها الإنسان من أجل حياة أفضل.. فيها السعادة والحب والوئام.. والحق وحقوق الإنسان.. وإذا بنا فجأة نجد أنفسنا في دنيا غير الدنيا التي نعرفها.. تُرى هل نحن نيام على جناح كابوس يحملنا إلى عالم الكفر والشر والإجرام..؟ وإلا فكيف تبدّل الحال.. والنهر العذب الزلال.. أصبح نهر دم.. وقتل الإنسان لأخيه الإنسان حلالا؟ إذاً لا بد أن الأمر بات يحتاج إلى صحوة أيها الإخوان.. فالشيطان الذي أغوى قابيل أن يقتل أخاه هابيل.. عاد يوسوس لنا نحن الإخوة ويحتال.. فحذار من ندم.. ساعة لا مندم.. كندم قابيل ساعة أن وسوس له الشيطان.

# احذر نظرة الموت!

كانت أصابعه تعبث في أحد أزرار المذياع.. ينتقل بين المحطات الإذاعية.. حين انطلق صوت فيروز بأغنية: « يخرب بيت عيونك يا عليا شو حلوين».

فاجاته الذاكرة بصورة العجوز وابنتها الصبية الجميلة تقول لها: « ما أجمل عيون هذا الشاب.. والله تمنيته زوجا لك».

أجابت البنيّة: «صدقت والله يا أماه.. ما شاء الله.. والله ما رأت في حياتي أجمل من هذه العيون».

بعد ثلاثة أيام.. بدأ الشاب يشعر بغبش في عينيه وعدم وضوح الرؤيا.. وما أن مضى أسبوع.. حتى بدأت كثافة الغبش تزداد.. حتى بات سوادا.. ليعيش الشاب الظلام الدّامس.

خطر بباله ذات يوم أن يذهب لزيارة جارته العجوز ليفضفض لها عن مأساته.. تخلّلتها بعض كلمات من العتاب الرّقيق.

تاثرت العجوز بعتاب الشاب: والله يا ولدي أنني حين تمنّيتك زوجا لابنتي.. كانت نظرتي نظرة محبة وليست حسدا.. فاحسن الظن بي.. فعيناي ما اشتهت سوى الخير والمحبة لجميع الناس.. وأنت جاري.. ولك محبة ولدي».

أخجلت كلماتها الشاب.. فأخذ يعتذر.. وفي نهاية الحديث.. تجرأ الشّاب وطلب يد ابنتها.

فأجابت وكلماتها تقطر خجلا: لو كنت مكاني يا ولدي.. هل كنت تقبل أن تزوج ابنتك لكفيف؟

نهض الشاب يتحسس طريقه بعصاه يتمتم: سكينك تقطر دما.. وعيونك تذرف دمعا!

قالت العجوز وفي حديثها استحسان وإعجاب: «ما شاء الله.. إنك تحسن السير بالعصا».

وما أن أتمت كلامها.. وقد كان الشاب على أول درجة من سلّم طويل.. تعثّر الشاب ليستقرّ على آخر درجة في السّلم.. وحضرت سيارة الإسعاف تملأ الحيّ ضجيجا.. لتنقله إلى المسشفى.

openkandil.com

obeikandl.com

# من وحي غزة

obeikandl.com

# طيور الجنة

يا أهل غزة.. أي صهوة مجد تعتلون؟ إلى ميادين النزال دوما سبّاقون، سيوفكم في ساحات الوغى دوما تصول وتجول، الطفل فارسكم.. إذا شدّ اللجام كان للفرس صهيل، وحصانكم ذو الجناحين إذا جمح إلى السماء كان رضوان.. يفتح بابا للشهيد.. وزغرودة على جناح ملاك هلل لها المؤمنون.. فرحين مستبشرين.. وصاروخ العدو إذا ما جفل وتاه في الفضاء مجنون، كان القسّام رعدا والبرق له حريق. أهل غزة.. كيف روّضتم الموت وأصبح للشهيد رفيق؟ طريقهما إلى الجنة للأنبياء والصالحين أوفى صديق، وشهداؤنا أطفال فلسطين في دروب التحرير.. قدوة القادة مُعلمين. رايات تُرفرف في أياديهم، علمٌ كانوا له مُضحين مُخلصين.

# سؤال

يا مَنْ تُصفّقون لقتلة الإنسان، تفرحون وتقلّدونهم على الصّدور أوسمة ونيشان، وتدعمون شيطان القتل والدمار، وفوق الرّكام تنصبون موائد الطعام، وتقيمون خُطبا واحتفالات ومهرجانات، يا من تفرحون بنزف الدم أنهارا تتوضأون بدم الأطفال، وتقيمون على أرواحهم صلاة رحمة واستغفار، يا نار الشيطان.. تحرقون الحضارة وتاريخ الإنسان، يا من تتبجحون بالعدل والسلام، تعطون هذا سكينا والآخر أُمنيات وكلاما، يا من ترتدون الغرور لباسا ريش طاووس.. يتبختر مُتكبرا رعديدا جبانا.. كرهكم وملّكم العدل وحقوق الإنسان، فالغدر فيكم حطب.. يحرقُ الوئام والسلام، هل تظنّون أنكم حققتم نصرا وأن التاريخ سيكتُبكم على صفحاته أبطالا شجعانا؟

## لله درّك غزة

أم البنات والبنين.. فرسانٌ رجالكُ.. وبناتك أخوة الرجال ماجدات.. مكافحات.. مناضلات.. لان لصبرهنّ الحديد.. قاماتهم طويلة.. صُنّاع المُستحيل.. يسطرون على صفحات التاريخ أساطير فرسان خيولهم صهوات.. إذا شدّوا اللجام.. طار شررُ سنابكهم حريقا على الأعداء، نار الجحيم.

لله درك غزة انجبت أولادا صالحين.. إذا شحّ ماء المُزن قطعوا الشرايين، ذرة من ترابك غزة لن تعطش.. وزهراتك اليانعات لن تذبل. شذى عطرها ملأ الدنيا نشوة وحبورا ما دام في الشريان دم يثور. اشربي غزة.. اشربي.. فالدم من أجلك زهيد. أنهار بالرجولة تفيض، أسودٌ على العرين غيورين، أرواحهم لك قرابين، وأنت غزة لا تهونين.. ولا ترخصين.. صواريخ لا يأبه لها أبناؤك.. فصدورهم لك حماية منظومة قبة الحديد، لا يخشون قصف البر أو البحر.. ولا طائرات الموت. فوق رؤوسهم تدور وتحوم. دمت غزة تاج المُدن فيك.. وبك.. ومن أجلك نحن رجالك.. نكون أو لا نكون.